

ديوان الحطيئة

"دراسة: صرفية وتركيبية ودلالية"

Al-Hutai'a Anthology,

A morpho-Syntactic, Structural & Semantic Study

إعداد

أحمد داود عبد الله دعمس

إشراف

الدكتور: إبراهيم يوسف السَّيِّد

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها - تخصص (لغة ونحو) - في كلية الآداب والعلوم في جامعة آل البيت .

أيار/ ١٩٩٩م

جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم
الدراسات العليا

ديوان الحطيئة

"دراسة: صرفية وتركيبية ودلالية"

Al-Hutai'a Anthology,

A morpho-Syntactic, Structural & Semantic Study

إعداد

أحمد داود عبد الله دعمس

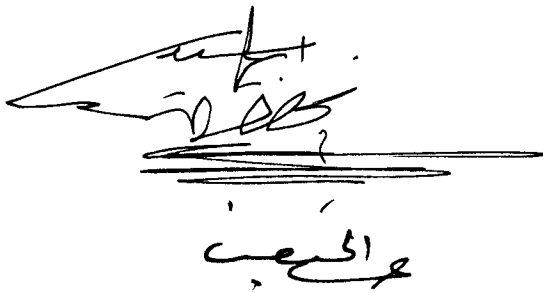
(٩٥٢٠٣٠١٠٠١)

إشراف

الدكتور: إبراهيم يوسف السَّيِّد

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع



١) الدكتور إبراهيم يوسف السَّيِّد، مشرفاً ورئيساً

٢) الأستاذ الدكتور نهاد الموسى، عضواً

٣) الدكتور سعيد الزبيدي، عضواً

٤) الدكتور عبد الجبار القزاز، عضواً

قُدِّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها - تخصص (لغة ونحو) - في كلية الآداب والعلوم في جامعة آل البيت .

نُوقِشت وأوصي بإجازتها يوم الأربعاء في السادس والعشرين من محرم عام ١٤٢٠هـ، الموافق الثاني عشر من أيار عام ١٩٩٩م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى مَنْ زرع في نفسي حُبَّ العلم والتضحية من أجله أبي الغالي
وإلى من غرست في قلبي حبَّ الناس وغمرتني بعطفها أُمِّي الحنونة
وإلى الذين وقفوا بجانبي، وقَدَّموا لي كلَّ الدعم والعون والمساعدة، أخواتي

وإخواني

وإلى من عانت وأعانت... خطيبتني

وإلى كلِّ من يحب العلم ويقدر العلماء

إلى كل هؤلاء أهدي هذا البحث

الباحث

شكر وتقدير

بعد أن أعانني الله سبحانه وتعالى على إنهاء هذه الدراسة أجد إنه لمن الواجب علي أن أتوجه بخالص شكري وتقديري وعرفاني إلى الأستاذ المشرف على هذه الدراسة الدكتور إبراهيم يوسف عبد القادر السيّد الذي منحني من وقته وعلمه وفضله ما أعجز عن مجازاته ، فقد رعاني - على الرغم من كثرة مشاغله - بروح العامل بعلمه ومعرفته ، وَوَجَّه لي النصائح والإشارات التي تخدم البحث ، فكان خير معين ومرشدٍ وناصحٍ، جزاه الله عني كل خير .

كما أتوجه بالشكر إلى لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة وهم :

(١) الدكتور إبراهيم يوسف السيّد، مشرفاً ورئيساً .

(٢) الأستاذ الدكتور نهاد الموسى، عضواً .

(٣) الدكتور سعيد الزبيدي، عضواً .

(٤) الدكتور عبد الجبار القزاز، عضواً .

كما أجد لزاماً على نفسي أن أتوجه بالشكر إلى كل مَنْ أسهم، وقدم لي يدَ العون في سبيل إنجاح هذا العمل . وأخص بالذكر قسم اللغة العربية بجامعة آل البيت ممثلاً برئيسه، وهيئته التدريسية، وإلى مكتبة جامعة آل البيت (المكتبة الهاشمية)، والعاملين فيها .

وأخيراً أشكر كلَّ من قدم لي المساعدة والعون، وأخص بالذكر والدي داود عبد الله دعمس .

وإلى السيد إبراهيم خليل طبخنا الذي قام بطباعة ومنتجة هذه الرسالة .

والله من وراء القصد، إنه نعم المولى ونعم النصير .

الباحث

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
شكر وتقدير	د
المحتويات	هـ - ط
الملخص باللغة العربية	ي - ل
المقدمة	١-٣
حياة الحطيئة	٤-٥
الفصل الأول: الأبنية الصرفية في ديوان الحطيئة	٦-٨٥
الصرف لغة واصطلاحاً	٧
المبحث الأول : أبنية الأفعال	٨-٣٥
أولاً: التجرد والزيادة	٨-٢٦
(١) أبنية الفعل الثلاثي المجرد	٩-١٧
(٢) الأفعال الثلاثية المزيدة	١٧-٢٥
(٣) أبنية الفعل الرباعي المزيد	٢٦
ثانياً: التعدي واللزوم	٢٦-٣٢
ثالثاً: البناء للمجهول وللمعلوم	٣٢-٣٥
المبحث الثاني: أبنية الأسماء	٣٦-٦٠
أولاً: أبنية الأسماء	٣٦-٥١
(أ) الأسماء المجردة	٣٦-٤٥
(١) الأسماء الثلاثية المجردة	٣٦-٤٢
(٢) أبنية الأسماء الرباعية المجردة	٤٢-٤٤
(٣) أبنية الاسم الخماسي المجرد	٤٤-٤٥

٥١-٤٥

ب) الأسماء المزيدة

٤٨-٤٥

(١) أبنية الأسماء الثلاثية المزيدة

٥١-٤٨

(٢) أبنية الأسماء الرباعية المزيدة

٦٠-٥١

ثانياً : أبنية المصادر

٥٥-٥٢

أولاً: مصادر الأفعال المجردة

٥٨-٥٥

ثانياً: مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة

٦٠-٥٨

ثالثاً: أبنية المصدر الميمي

٦٠

رابعاً: أبنية اسم المرة

٦٠

خامساً: أبنية اسم الهيئة

٧٢-٦١

المبحث الثالث : أبنية المشتقات

٦٤-٦١

أولاً: اسم الفاعل

٦٦-٦٤

ثانياً: اسم المفعول

٦٨-٦٦

ثالثاً: صيغ المبالغة

٦٩-٦٨

رابعاً: اسم التفضيل

٧١-٦٩

خامساً: أبنية أسماء الزمان والمكان

٧٢-٧١

سادساً: أبنية اسم الآلة

٨٥-٧٣

المبحث الرابع : أبنية الجموع

٧٢-٧٣

أولاً - أبنية جمع التكسير

٧٥-٧٣

(أ) أبنية جمع القلة

٨٠-٧٥

(ب) أبنية جمع التكسير الدال على الكثرة

٨٢-٨٠

(ج) أبنية صيغ منتهى الجموع

٨٣-٨٢

ثانياً : أبنية اسم الجنس الجمعي

٨٥-٨٣

ثالثاً : أبنية اسم الجمع

١٦٨-٨٦

الفصل الثاني : ظواهر تركيبية في ديوان الحطينة

١٣٥-٨٧

المبحث الأول : التركيب النحوي الخبري في ديوان الحطينة

١١٦-٨٨

أولاً: الجملة الخبرية المثبتة وأنماطها

١٠٥-٨٨

١) الجملة الفعلية وأنماطها

٩٧-٨٨

أ) الجملة الفعلية المثبتة المصدرة بفعل ماضٍ مبني للمعلوم

٩٨-٩٧

ب) الجملة الفعلية المصدرة بفعل ماضٍ مبني للمجهول

١٠٣-٩٨

ج) الجملة الفعلية المثبتة المصدرة بفعل مضارع مبني للمعلوم

١٠٥-١٠٣

د) الجملة الفعلية المثبتة المصدرة بفعل مضارع مبني للمجهول

١١٦-١٠٥

٢) الجملة الاسمية المثبتة وأنماطها

١٢٥-١١٧

ثانياً : الجملة الخبرية المنفية وأنماطها

١٢٠-١١٧

١) الجملة الفعلية المنفية ذات الفعل الماضي المبني للمعلوم

١٢٠

٢) الجملة الفعلية المنفية المصدرة بفعل ماضٍ مبني للمجهول

١٢٣-١٢٠

٣) الجملة الفعلية المنفية المصدرة بفعل مضارع مبني للمعلوم

١٢٥-١٢٣

٤) الجملة الفعلية المنفية المصدرة بفعل مضارع مبني للمجهول

١٣٥-١٢٥

ثالثاً: الجملة الخبرية المؤكدة وأنماطها

١٣٢-١٢٥

أولاً: تأكيد الجملة الفعلية وأنماطها

١٣١-١٢٥

أ) تأكيد الجملة الفعلية المصدرة بفعل مبني للمعلوم

١٢٨-١٢٥

١) التوكيد بـ (قد)

١٢٩-١٢٨

٢) الجملة الفعلية المؤكدة بـ (قد + المصدر)

١٣٠-١٢٩

٣) تأكيد الجملة الفعلية بنوني التوكيد

١٣١-١٣٠

٤) تأكيد الجملة الفعلية بالحصر

١٣٢-١٣١

ب) تأكيد الجملة الفعلية المصدرة بفعل مبني للمجهول

١٣٢-١٣١

١) الجملة الفعلية المصدرة بفعل مبني للمجهول والمؤكد بـ (قد)

١٣٥-١٣٢

ثانياً : تأكيد الجملة الاسمية وأنماطها

١٦٨-١٣٦

المبحث الثاني : التركيب النحوي الإنشائي في ديوان الحطينة

١٥٤-١٣٧

أولاً: الجملة الطلبية وأنماطها

١٣٩-١٣٧

أولاً: أنماط جملة النداء

١٤١-١٣٩

ثانياً: أنماط جملة النهي

١٤٣-١٤١

ثالثاً: أنماط جملة الدعاء

١٤٤-١٤٣

رابعاً: أنماط جملة التمني

١٤٦-١٤٤

خامساً: أنماط جملة العرض والتحضيض

١٤٨-١٤٦	سادساً: أنماط جملة الأمر
١٥٤-١٤٩	سابعاً: أنماط جملة الاستفهام
١٦٣-١٥٤	ثانياً: الجملة الإنشائية غير الطلبية وأنماطها
١٥٦-١٥٤	(١) أنماط جملة التعجب
١٥٨-١٥٦	(٢) أنماط جملة المدح والذم
١٦٣-١٥٨	(٣) أنماط جملة القسم
١٦٨-١٦٣	ثالثاً: أنماط الجملة الشرطية في ديوان الحطينة

٢١٥-١٦٩ الفصل الثالث: ظواهر دلالية في ديوان الحطينة

١٧٨-١٧٠ المبحث الأول: دلالة التقديم والتأخير

١٧٣-١٧١	(١) تقديم الخبر على المبتدأ
١٧٥-١٧٣	(٢) تقديم المفعول على الفاعل
١٧٨-١٧٥	(٣) تقديم الفاعل على الفعل

١٨٥-١٧٩ المبحث الثاني: دلالة الحذف

١٨٢-١٨٠	(١) حذف المبتدأ
١٨٤-١٨٣	(٢) حذف الخبر
١٨٥-١٨٤	(٣) حذف جواب الشرط

٢٠١-١٨٦ المبحث الثالث: دلالة الزمن في الأفعال

١٨٩-١٨٦ مقدمة

١٩٥-١٨٩ أولاً: دلالة الزمن في صيغة (فعل)

١٩٣-١٩٢	(١) دلالة (قد + فعل) على الزمن
١٩٤-١٩٣	(٢) دلالة (إن + فعل) على الزمن
١٩٥-١٩٤	(٣) دلالة (إذا + فعل) على الزمن

١٩٥ (٤) دلالة التركيب (قد + كان + فعل) على الزمن

٢٠١-١٩٥ ثانياً: دلالة الزمن في صيغة يَفْعَل

١٩٧ أولاً: السين + يَفْعَل

١٩٨-١٩٧	ثانياً: لن + يَقَعْل
١٩٩-١٩٨	ثالثاً: لم + يَقَعْل
٢٠٠-١٩٩	رابعاً: لمّا + يَقَعْل
٢٠١-٢٠٠	خامساً: كان + يَقَعْل
٢١٥-٢٠٢	المبحث الرابع : دلالة الزيادة
٢٠٤-٢٠٢	مقدمة
٢٠٧-٢٠٥	أولاً: زيادة (ما)
٢٠٨-٢٠٧	ثانياً: زيادة (إنّ)
٢٠٩-٢٠٨	ثالثاً: زيادة (أنّ)
٢١٠-٢٠٩	رابعاً: زيادة الباء
٢١٣-٢١١	خامساً: زيادة (لا)
٢١٥-٢١٣	سادساً: زيادة (منّ)
٢١٨-٢١٦	الخاتمة
٢٢٣-٢١٩	المصادر
٢٢٦-٢٢٣	المراجع
٢٢٧	الدوريات
٢٢٩-٢٢٨	الملخص باللغة الإنجليزية

ملخص الرسالة

ديوان الحطينة

دراسة: صرفية وتركيبية ودلالية

إعداد الطالب

أحمد داود عبد الله دمس

إشراف

الدكتور إبراهيم يوسف السيّد

تهدف الدراسة إلى وصف نظام اللغة العربية باعتماد نصّ شعريّ عربيّ يمثلها في طور من أطوارها، ليبين أسرارها ومظاهر استعمالها . وإلى الكشف عن مدى حظ الحطينة في التصرف باللغة، والأثر الذي يتركه فيها والخصائص التي تتميز بها لغتها .

ولقد جعلتُ الدراسة في ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة . أما الفصل الأول، فقد تكلمت فيه على الأبنية الصرفية في ديوان الحطينة وجعلته في أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: أبنية الأفعال، حيث درستّها في الديوان من حيث التجردّ والزيادة، والصحة والاعتلال، والبناء للمعلوم وللمجهول، والتعدي واللزوم .

المبحث الثاني: أبنية الأسماء وقد درستّها من حيث التجردّ والزيادة، وأبنية المصادر .

المبحث الثالث: أبنية المشتقات، ودرستها من حيث: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، وأسماء الزمان والمكان، واسم التفضيل .

المبحث الرابع: أبنية الجموع، ودرستها من حيث جمع التكسير، واسم الجنس الجمعي، واسم الجمع .

أما الفصل الثاني، فقد تحدثت فيه عن ظواهر التركيب النحوي في ديوان الحطينة وقد تألف هذا الفصل من مبحثين هما:

الأول: التركيب النحوي الخبري . وقد بيّنتُ فيه معنى التركيب لغة واصطلاحاً، وكذلك معنى الخبر . وأيضاً بيّنتُ أنماط الجملة الفعلية الخبرية المثبتة، والمنفية، والمؤكدّة، وأنماط الجملة الخبرية الاسمية المثبتة، والمؤكدّة .

أما المبحث الثاني، فقد تحدثت فيه عن التركيب النحوي الإنشائي حيث بيّنتُ معنى الإنشاء، وأنه يقسم إلى قسمين، إنشاء طلبيّ، وإنشاء غير طلبيّ، واعتمدت في ذلك على كتب البلاغة. وتحدثت في هذا المبحث عن ثلاث قضايا هي:

(١) أنماط الجملة الطلبية، من حيث الأمر، والاستفهام، والنداء، والنهي، والدعاء، والتحذير والتمني، والعرض والتحضيض.

(٢) الجملة الإنشائية غير الطلبية، وتكلمت فيها على أسلوب التعجب، وأسلوب المدح والذم، وأسلوب القسم.

(٣) أما القضية الثالثة، فهي قضية أنماط جملة الشرط، وبيّنت فيها الأدوات التي وضعها النحاة، والأنماط التي يأتي عليها فعل الشرط وجوابه.

أما الفصل الثالث، فقد تحدثت فيه عن ظواهر دلالية في الديوان، وقسمتُ هذا الفصل إلى أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: دلالة الزمن في الأفعال، ودلالة الزمن في بعض التراكيب مثل، (قد + فعل).

المبحث الثاني: دلالة الحذف مثل: حذف المبتدأ، حذف الخبر . . .

المبحث الثالث: دلالة التقديم والتأخير، مثل تقديم المفعول به، وتقديم الخبر .

المبحث الرابع: دلالة الزيادة، مثل زيادة (من)، وزيادة (الباء) . .

وأحسب أن الدراسة في هذا البحث تقتضي اتباع المنهج الوصفي التحليلي. فقد قمت بتحليل الديوان تحليلًا شاملاً، صرفياً، وتركيبياً، ودلالياً.

ثم وضعت الأبنية الصرفية في جداول وعلقت عليها وبيّنت دلالاتها، ومدى موافقتها لآراء النحاة وأقوالهم.

كذلك أحصيت الأنماط التركيبية في الديوان وحللت أمثلة عليها. وحرصت كل الحرص على توثيق الآراء ونسبتها إلى أصحابها في مظانها توخياً للأمانة العلمية.

ولقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج منها:

(١) كشف البحث أن شعر الحطيئة لم يرد فيه أبنية الاسم الرباعي المجرد التالية: (فعلل)،

و(فعلل)، و(فعلل).

(٢) بيّن البحث أن لغتنا قادرة على التعبير عن الزمن بشكل دقيق، وذلك لتعدد أساليبها

وتركيبيها، وصيغها.

- (٣) كشف البحث النقاب عن وجود أحرف الزيادة وهي (ما)، و(إن)، و(أن)، و(الباء)، و(لا)، و(من) في شعر الحطيئة، وأنها تفيد التوكيد.
- (٤) أظهر البحث أن الحذف في ديوان الحطيئة شكل ظاهرة لغوية لها دلالة على بلاغة الأسلوب وقوته، وكذلك للدلالة على الإيجاز.
- (٥) جاء حرف الجر (من) زائداً قبل التمييز في شعر الحطيئة، ولم يسبق بنفي، أو نهي، أو استفهام.
- (٦) بين البحث كثرة انتشار وشيوع الأداة الشرطية (إذا) في الأسلوب الشرطي، في ديوان الحطيئة.

وهناك العديد من النتائج التي توصل إليها البحث، وهي معروضة في خاتمة البحث.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الخلق والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد،

فقد اهتم الدارسون باللغة العربية قديماً وحديثاً، لأنها لغة القرآن الكريم، الذي نزل بلسان عربي مبين. ولغتنا العربية ميدان واسع للدراسة لكثرة فنونها، وتعدد أساليبها. ولقد خلف لنا الأقدمون تراثاً ضخماً في اللغة، والأدب، والشعر، وكان لهم ولمن جاء بعدهم اهتمام بالغ بالشعر، لأنه مفخرتهم، وحافظ أمجادهم، وأنسابهم، وأيامهم، وكانت العرب تفرع الطبول إذا نبغ فيهم شاعر، لأنه الناطق باسمهم، والمنافع عن أعراضهم وشرفهم.

وكان الشعر مصدراً من المصادر التي اعتمد عليها النحويون والصرفيون في تععيد قواعدهم، ولكي يكون منهجهم سليماً، قاموا بتحديد الفترة الزمنية التي سيأخذون منها مادتهم، وعرفت تلك الفترة باسم عصر الاحتجاج. والخطيئة من الشعراء الذين عاشوا في تلك الفترة الزمنية، فكان شعره من ضمن الشعر الذي اعتمد عليه النحاة والصرفيون في وضع قواعدهم.

ودراسة دواوين الشعر معين لا ينضب، وذلك لكثرة الشعر والشعراء. ولعلي أقول: إن ديوان الخطيئة - حسب اطلاعي - من الدواوين التي لم تحظ بدراسة صرفية، وتركيبية، ودلالية. واخترت ديوانه للأسباب التالية:

أولاً: أن الخطيئة من الشعراء الفصحاء البلغاء المبرزين الذين يحتج بشعرهم، وعليه فإن ديوانه يستحق أن يكون ميداناً للدراسة اللغوية.

ثانياً: لغة الخطيئة التي تمتاز بالفصاحة، والبلاغة، والقوة، ومتانة التركيب دفعتني لاختيار ديوانه، ولا غرابة في ذلك، فقد كان الخطيئة "يعنى بشعره عناية شديدة ينقحه، ويشذبه، ولا يذيعه إلا إذا استقام... وبدا له متيناً صقيلاً"^(١).

والدراسة تجمع بين ثلاثة حقول هي: الصرف، والتركيب، والدلالة. والذي تطرقت إليه في الدراسة الصرفية من هذا البحث هو الأبنية الصرفية للأفعال، وللأسماء المجردة، والمزيدة، ولأبنية المشتقات، والجموع. أما الدراسة التركيبية، فقد تناولت فيها التراكيب النحوية للجملة الفعلية، والاسمية في الديوان، ضمن الأسلوب الخبري أولاً، والأسلوب الإنشائي ثانياً. أما ظواهر الدلالة في الديوان فقد تناولت منها دلالة التقديم والتأخير، ودلالة الحذف، ودلالة الزمن في الأفعال، ودلالة زيادة الحروف.

^١ - يوسف عيد، ديوان الخطيئة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٧.

أما المنهج الذي اتبعته في دراستي - المنهج الوصفي التحليلي - فهو يتكون من النقاط التالية:

- (١) استخراج الأبنية الصرفية، والأنماط والأشكال التركيبية، وظواهر دلالية من ديوان الحطيئة.
- (٢) وضع الأبنية الصرفية في جداول بعد إحصائها، ثم التعليق عليها وبيان دلالاتها.
- (٣) إحصاء الأنماط والأشكال التركيبية للتركيب الخبري، وللتركيب الإنشائي وتحليلها، وبيان أقول النحاة فيها ومدى المطابقة والمخالفة لها.
- (٤) الاعتماد على كتب التراث النحوية والبلاغية وكذلك على الكتب الحديثة والأبحاث المنشورة في المجالات، والرسائل العلمية.
- (٥) توثيق آراء العلماء وأقوالهم في مظانها تبعاً للأمانة العلمية.

وكننت أضع في متن الرسالة أمثلة من الديوان وأشير عليها بالرقم (٢/١٠)، على سبيل المثال لا الحصر، فالرقم عشرة يرمز إلى رقم الصفحة، والرقم اثنان يرمز إلى رقم البيت الشعري في الديوان.

ولقد اعتمدت في دراستي لديوان الحطيئة على النسخة التي رواها وشرحها ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ، ٨٦١م)، وحققها نعمان محمد أمين طه، وكان قد قدمها أطروحة لنيل درجة الدكتوراه. وابن السكيت راوية ثقة أخذ عن الكوفيين والبصريين أمثال أبي عمرو الشيباني (ت ٢١٦هـ، ٨٣١م)، تلميذ المفضل الضبي من الكوفة، والأصمعي (ت ٢٢٧هـ، ٨٤٢م)، تلميذ أبي عمرو بن العلاء^(١)، وبذلك تكون قد تدفقت المشارب الكوفية والبصرية في هذه النسخة، وهذا يدفع إلى الاطمئنان للأشعار الموجودة فيها.

ولقد كان الحطيئة راوية لزهير بن أبي سلمى، يقول ابن سلام: "وكان راوية لزهير وآل زهير"^(٢)، وبذلك يكون الحطيئة من مدرسة زهير، وهي مدرسة عبید الشعر الذين يهتمون بأشعارهم، ولغتهم، ويحكونها حتى تخرج خالية من الأخطاء، يقول الأصفهاني: "كان الحطيئة متين الشعر... وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعنا، وما أقل ما تجد ذلك في شعره"^(٣) أي الحطيئة، ويقول ابن قتيبة: "وكان الأصمعي يقول: زهير والحطيئة وأشباههما (من الشعراء) عبید الشعر، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين، وكان الحطيئة يقول:

^١ - انظر، جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ج ٢، ص ٣٤٩.

^٢ - محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ج ١، ص ١٠٤.

^٣ - أبو الفرج الأصفهاني، الأغانى، ط ١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٨م، ج ٢، ص ١٦٥.

خير الشعر الحولي المنقح المحكك"^(١)، وهذا يدل على قوة شعر الحطينة واهتمامه به، وقوة لغته، ومتانة أسلوبه الذي ورثه واكتسبه من مدرسة عبيد الشعر.

الدراسات السابقة:

إن الدراسات السابقة التي تناولت الحطينة وشعره، كانت دراسات أدبية ونقدية، بالإضافة إلى الدراسات التي تناولت حياته وشعره. وخلال البحث عن الدراسات السابقة التي تناولت الحطينة لم أجد سوى خمس دراسات هي:

- (١) الحطينة، البدوي المحترف، درويش الجندي، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٦٢م.
- (٢) الحطينة، منتخبات شعرية، فؤاد إفرام البستاني، ط٢، بيروت، منشورات الآداب الشرقية، ١٩٥٠م.
- (٣) الحطينة في سيرته ونفسيته وشعره، لإيليا حاوي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٠م.
- (٤) الحطينة، شاعر من عبقر، عبد الله أنيس الطباع، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٥٦م.
- (٥) دراسة الشعر، امرؤ القيس، الأعشى، النابغة، زهير، الحطينة، محمد حسن المرصفي، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٤٤م.

ونلاحظ على هذه الدراسات، أن عناوينها توحي بأنها دراسات أدبية وليست نحوية لغوية، وحسب اطلاع الباحث، فلم أجد دراسة لغوية نحوية انفردت بديوان الحطينة، سوى بعض الشواهد الشعرية التي استخدمها النحاة واللغويون للاحتجاج بها، وهي منشورة في بطون الكتب التراثية، وقد عني بجمع تلك الشواهد التي للحطينة وغيره إميل بديع يعقوب. وخلال استقراؤنا لكتابه^(٢)، وجدنا أن النحاة استخدموا ثلاثين بيتاً شعرياً من شعر الحطينة للاحتجاج بها. وهذا عدد غير قليل، ويدل على أهمية شعر الحطينة.

وأخيراً، أحمد الله العلي القدير الذي وفقني إلى القيام بهذا العمل، وأسأله سبحانه وتعالى الرشاد والسداد. واحتسب هذا العمل لوجه الله العلي العظيم، فإن أصبت، فلي أجران، وإن أخطأت فحسبي أني حاولت، "فوق كل ذي علم عليم".^(٣)

الباحث

^١ - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق مفيد قميحة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٢٩٠.

^٢ - انظر، إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

^٣ - القرآن الكريم، سورة يوسف، مكية، آية رقم ٧٦.

حياة الحطيئة^(١)

هو "جرول بن أوس بن مالك بن جُوَيْة بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عَبَس ابن بغيض بن الرِّيث بن غطفان بن سعد، بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار"^(٢) والحطيئة لقبه، ولقب به لقربه من الأرض ويكنى أبا مليكة^(٣)، ولقد كان الحطيئة شاعرا فحلا، مخضرما، وهو من الشعراء الذين يُحتجُّ بشعرهم. وكان الحطيئة متصرفا في جميع فنون الشعر، من المديح، والهجاء والفخر والنسيب، وقد اشتهر بالهجاء، فسجنه عمر ابن الخطاب، وقد هجا أمه وأباه ونفسه^(٤).

"كان الحطيئة يلازم زهير بن أبي سلمى ويروي له فتشرب منه صفات في الصناعة الشعرية، وروحا في التأليف، وذوقا في الوصف، سمت بشعره إلى درجة عالية، حتى عده كثير من شيوخ الأدب في مقدمة الشعراء"^(٥)، وكان الحطيئة "كثير الشر، قليل الخير، بخيلا، قبيح المنظر، رث الهيئة ... فاسد الدين"^(٦).

وقد كان شاعرنا متين الشعر، شرود القافية، يقول الأصفهاني: "وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مطعنا وما أقل ما تجد ذلك في شعره"^(٧)، أي الحطيئة، لقد كان الحطيئة يتدافع في نسبه بين القبائل، فإذا غضب من قبيلة نسب نفسه إلى قبيلة غيرها، يقول طه

^١ - انظر المصادر التي ترجمت حياة الحطيئة، ومنها:

- محمد بن شاکر الکتبی، فوات الوفيات، تحقیق، إحسان عباس، دار صادر، بیروت، ج ١، ص ٢٧٦-٢٧٩.

- عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب العرب، ج ١، ص ٤٠٩-٤١١.

- خير الدين الزركلي، الأعلام، ط ١٠، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م، ج ٢، ص ١١٨.

^٢ - أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٧.

^٣ - أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعراء الشعراء، مصدر سابق، ص ١٩٩.

^٤ - انظر، الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٧، ص ١٦٣-١٦٤.

^٥ - فؤاد إفرام البستاني، "شخصية الحطيئة الأدبية"، المشرق، بيروت، مجلد ٢٨، ١٩٣٠م، ص ٧٥٥.

^٦ - الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٦٣.

^٧ - المصدر ذاته، ج ٢، ص ١٦٥.

حسين: "لم يكن (أي الحطينة) معروف النسب، إنما كان يضطرب بنفسه ونسبه بين القبائل، فهو مضري حيناً، وربعي حيناً آخر" ^(١) والذين ترجموا لحياته قالوا: إنه كان لنيم الطبع، رقيق الإسلام، دنيء النفس، سؤولا جشعا، طفيليا يبتز قوته ابتزازا، لأن الناس كانت تتقي هجاءه ^(٢) وتوفي في حدود الثلاثين للهجرة ^(٣).

^١ - طه حسين، حديث الأربعة، ط ١٣، دار المعارف، مصر ج ٣، ص ١٢٩.

^٢ - انظر، الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٩٩، كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحلیم النجار، الهيئة المصرية للكتاب، القسم الأول، ١٩٩٣م، ص ٢٢٧.

^٣ - انظر، الكتبي، فوات الوفيات، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٧٩.

الفصل الأول

الأبنية الصرفية في ديوان الحطيئة

المبحث الأول: أبنية الأفعال

المبحث الثاني: أبنية الأسماء

المبحث الثالث: أبنية المشتقات

المبحث الرابع: أبنية الجموع

الصرف لغة واصطلاحاً

أولاً: الصرف في اللغة:

لقد جاءت كلمة صرف في لسان العرب على معانٍ متعددة منها: فضل الدرهم على درهم، والدينار على الدينار لأن كل واحد منهما تُصرف عن قيمة صاحبه، والصرف: التقلب والحيلة، وقيل الصرف: الوزن، والعدل، والكيل، وصرف الكلام: أي فضل بعضه على بعض^(١).

ثانياً: الصرف اصطلاحاً:

التصريف في الاصطلاح، يطلق على شيئين: "الأول تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني كالتصغير، والتكسير، واسم الفاعل، واسم المفعول ... والآخر تغيير بالكلمة لغير معنى طارئ عليها، ولكن لغرض آخر وينحصر في الزيادة، والحذف، والإبدال، والقلب، والإدغام^(٢)".

أما المحدثون، فهم لا يبتعدون كثيراً في تعريفهم للتصريف عن القدامى فمثلاً، المنصف عاشور يُعرف الصرف بأنه "علم أبنية الكلمة الثابتة من جهة أصولها الصوتية وأمثلتها بدخول الحركات وما يطرأ عليها من تغييرات مقطعية"^(٣).

فالتصريف في نظر القدامى والمحدثين، يدرس الكلمة مستقلة عن السياق، ويهتم بما يطرأ عليها من تغييرات شكلية وصوتية سواء أكان زيادة أم حذفاً .

ويمكن القول: إن التغييرات التي تحدث في بنية الكلمة تفيد في معرفة دلالة الكلمة داخل السياق. ولكي يعرف العلماء التغييرات التي تحدث في بناء الكلمة، أوجدوا ما يُعرف بالميزان الصرفي.

والتصريف يهتم ببنية الكلمة، فيضبط البناء، ويضيف التغييرات الاستثنائية المختلفة الطارئة عليه^(٤).

^١ - جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، تحقيق، أمين محمد عبد الوهاب وآخرون، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦ م ، مادة صرف.

^٢ - حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج٤ ، ص ٢٣٦-٢٣٧

^٣ - المنصف عاشور، بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، منوبة، جامعة تونس، ١٩٩١م ، ص ١٨ .

^٤ - انظر الطيب البكوش، "علم الصرف بين النظريات العربية والألسنية الحديثة"، المجلة التونسية، ص ٢٢.

المبحث الأول

أبنية الأفعال

الفعل ركن أساسي من أركان الكلام، لذلك أفرد النحاة والصرفيون له ولأبنيته أبواباً مستقلة في مصنفاتهم^(١). وعرف سيبويه الفعل بقوله: "أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"^(٢). ومثل لذلك ب: ذهب، واذهب، ويذهب^(٣).

وتمتاز لغتنا العربية بكثرة الأبنية في الأسماء والأفعال والمقصود ببناها "هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه"^(٤).

والنحاة مجمعون على أن أكثر الأبنية شيوعاً سواء أكان ذلك في الأسماء أم في الأفعال أبنية الثلاثي ثم تليها أبنية الرباعي في الأسماء والأفعال، ثم أبنية الخماسي في الأسماء فقط، ودليل ذلك قول سيبويه: "وأما ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام في كل شيء من الأسماء والأفعال وغيرهما، مزيداً فيه وغير مزيد فيه"^(٥).

والسؤال الآن، هل شعر الحطيئة يؤيد ما ذهب إليه النحاة والصرفيون من كثرة شيوع الأبنية الثلاثية في الأفعال والأسماء؟

وللإجابة عن هذا السؤال، لا بد لنا من معرفة الأبنية التي استخدمها الحطيئة في شعره، وذلك باستخراجها من ديوانه. وسيتبين لنا ذلك بعد الاستقراء الكامل لديوانه.

^١ - انظر، محمد بن يوسف أبو حيان، المبدع في التصريف، تحقيق: عبد الحميد طلب، ط١، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٨٢، ص ١٠١، عبد الرحمن السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تحقيق، عبد السلام هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢، ج٢، ص ٣٦.

^٢ - أبو بشر سيبويه، الكتاب، تحقيق، عبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ج١، ص ١٢، وانظر، أبو البقاء العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق، عبد الإله نبهان، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥، ج١، ص ٤٨.

^٣ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج١، ص ١٢.

^٤ - رضي الدين الاسترأبادي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق، محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م، ج٢، ص ٢.

^٥ - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج٤، ص ٢٢٩. وانظر أبو العباس المبرد، المقتضب، تحقيق، محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، ج١، ص ٤٤، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ط١، تحقيق، محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ج١، ص ٥٦.

أولاً: التجرد والزيادة

(١) أبنية الفعل الثلاثي المجرد .

للفعل المجرد بناءان، الأول يتكون من ثلاثة أصول، والثاني يتكون من أربعة أصول. ولا يوجد في اللغة العربية، فعل مكون من خمسة أصول، ويدل على ذلك قول ابن السراج: " ولا يُبنى من بنات الخمسة فعل البتة " (١) .

والمجرد هو: ما خلا من الزيادة، وكانت جميع حروفه أصلية.

والجدول التالي يبين أبنية الفعل الثلاثي المجرد مع مضارعه في ديوان الحطيئة :

الباب / الفعل	صحيح سالم	صحيح مضعف	صحيح مهموز	معتل الفاء	معتل العين	معتل اللام	لفيف مقرون	لفيف مفروق	المجموع الكلي
فعل يَقْعُل	٧٧	١٠٤	١٠		٢٠٥	٨٢			٤٧٨
فعل يَقْعَل	٤٢	٣٦	٢	١٩	٦٩	١٢٣	١٢	٧	٣١٠
فعل يَقْعُل	٨٩		٨	١٠		٧١			١٧٨
فعل يَقْعُل	٨٢			٣	٤٢	٢٦	٢		١٥٥
فعل يَقْعُل	٢			٣					٥
فعل يَقْعُل	٨								٨

جدول رقم (١)، جدول أبنية الفعل الثلاثي المجرد

نلاحظ على الجدول رقم (١) ما يلي:

أولاً: باب فَعْل يَقْعُل:

(١) هو أكثر الأبواب حضوراً في ديوان الحطيئة.

(٢) الأفعال المعتلة اللام والعين أكثر من الأفعال الصحيحة في هذا الباب.

لقد وضع الصرفيون قياساً لضم عين المضارع الذي كانت عينه في الماضي المجرد مفتوحة. إذا كان الفعل الماضي مفتوح العين للمغالبة، فمضارعه أبداً على (يَقْعُل)، وإذا كان معتل العين، أو اللام بالواو، كان المضارع أبداً على (يَقْعُل)، وإذا كانت عينه ولامه من جنس واحد فمضارع المتعدي منه تكون عينه مضمومة (٢).

قال الحطيئة:

طافت أمانة بالركبان أونة ياحسنة من قوام ما ومُنْتَقَبَا (٣)

١ - ابن السراج، أبو بكر محمد، الأصول في النحو، ط ٣، تحقيق، عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦، ج ٣، ص ٢٢٦ .

٢ - انظر، ابو الحسن علي بن مؤمن بن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق، فخر الدين قباوة، ط ١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١١٩ - ١٢٠ .

٣ - جرول بن أوس الحطيئة، الديوان، تحقيق، نعمان محمد طه، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٧، ص ٥ ، الركبان: أصحاب الإبل .

نلاحظ أن الفعل (طاف) أجوف، عينه منقلبة عن واو، لأن أصل الفعل (طوف) ومضارع يطوف. وكل الأفعال الجوفاء والناقصة من هذا الباب والواردة في ديوان الحطيئة أصل عيناها أو لامها واو. ويقال كذلك في دعا: (٧ / ٢٣) وهجا: (٨ / ٨٤). وقال الحطيئة:

لولا الجديل وأنساع مظاهره والضرب بالسوط حتى بلها العلق^(١)

نلاحظ أن الفعل (بل) عينه ولامه من جنس واحد، وهو متعد، لذلك يكون مضارع هذا الفعل مضموم العين. إلا أن هناك أفعالا من هذا الباب جاءت متعدية، ويجوز فيها كسر عين مضارعها مثل: "هر"، "وشد". وأفعال غير متعدية لزمّت ضم عين مضارعها وجوبا وهذا شاذ عند الصرفيين - مثل: (مر)، و(كر)، و(هم)^(٢).

وقد استخدمها الحطيئة في شعره، فالفعل "هر" استخدمه مرة واحدة (١١/٤٩)، والفعل "شد" استخدمه اثنتي عشرة مرة.

أما الأفعال (مر): (١٦ / ١٣٠)، و(كر) (٣/١٦٦)، و(هم): (٥/١٢٦)، فقد جاءت ضمن هذا الباب شذوذاً، إذ إن القياس يقتضي كسر عين مضارعها لأنها أفعال لازمة، ومضعفة، ومن خلال استقرارنا لديوان الحطيئة تبين لنا ما يلي:

أن هناك أفعالا وردت في ديوانه، ولزمّت ضمّ عين مضارعها مع أن القياس يقتضي فتح عين مضارعها. وسبب ذلك أن عيناها أو لامها أحد حروف الحلق. وهذه الأفعال هي: بلغ: (٥/١٤٠)، وقعد: (١٣/٥٠)، وزعم: (٥/٣٣٥)، وأخذ: (٣٥/٩٣) ^(٣).

وبعد الرجوع للسان العرب تبين للباحث أن مضارع هذه الأفعال مضموم العين. وربما جاءت مضمومة العين لأنها تدل على المغالبة، أو قد تكون شواذ للقاعدة التي يكون المضارع فيها مفتوح العين لأن عينه أو لامه من حروف الحلق.

٢- باب فَعَلَ يَقَعِل :

بعد الاستقرار الكامل لأفعال هذا الباب في ديوان الحطيئة تبين لنا ما يلي:

(١) جاءت أفعال هذا الباب في مواضع كثيرة^(٤)، إلا أن حضوره كان أقل من حضور باب (فَعَلَ يَقَعِل) .

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٥٨ . الجديل: الزمام، العلق: علق الدم، التسع: سير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرجال . مظاهره، معاونه.

^٢ - انظر، السيوطي، المزهري في علوم اللغة، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤١.

^٣ - يرمز هذا الرقم إلى رقم الصفحة ثم رقم البيت في الديوان.

^٤ - انظر الجدول رقم (١)، ص ٩٠.

- (٢) الأفعال المعتلة من هذا الباب أكثر من الأفعال الصحيحة .
- (٣) جاءت أفعال هذا الباب من الصحيح السالم، والمضْعَف، والمهموز، ومن معتل العين، ومعتل اللام، ومعتل الفاء، ومن اللفيف المفروق، واللفيف المقرون، وكان أكثرها الفعل معتل اللام حيث جاء في مائة وثلاثة وعشرين موضعاً. وأقلها الفعل المهموز حيث جاء في موضعين هما: أفل (٢٧٩/٠:)، وأزم (٢٨٢ / ١٧).

يرى الصرفيون أن قياس هذا الباب كما يلي:

- (١) إذا كان الفعل معتل الفاء بالواو، فإن مضارعه أبداً على "يَقْعِل" بكسر العين.
- (٢) إذا كان الفعل معتل العين أو اللام بالياء، فإن مضارعه أبداً على "يَقْعِل" بكسر العين.
- (٣) إن كان مُضْعَفاً غير متعدي فإن مضارعه أبداً يجيء على "يَقْعِل" بكسر العين^(١).

١- يقول الحطيئة:

سَقَى دَارَ هَنْدٍ مُسْبِلُ الْوَدَقِ مَدَّهُ رُكَّامٌ سَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُرْدِفٌ^(٢)

نلاحظ على هذا المثال ، أن الفعل "سَقَى" مضارعه (يَسْقِي) على وزن (يَقْعِل) بكسر العين وهذا الفعل ناقص، آخره ألف ممدودة وهذه الألف منقلبة عن ياء، أي أن الفعل معتل اللام بالياء، لذلك جاء مضارعه مكسور العين، والكسرة هي الحركة المناسبة لما قبل حرف الياء لكي يكون اللفظ مناسباً ومتناسقاً، إذ لا يجوز أن يكون مضارع هذا الفعل وأمثاله مضموم العين، والسبب في ذلك هو صعوبة الانتقال من الضم إلى الكسر. وجميع الأفعال المعتلة اللام من هذا الباب جاءت معتلة بالياء.^(٣)

٢- فتى لا يُضَامُ الدَّهْرَ مَا عَاشَ جَارُهُ وَلَيْسَ لِإِدْمَانِ الْقُرَى بِمَمْلُولٍ^(٤)

نلاحظ أن الفعل (عاش) معتل العين بالألف، وأن هذه الألف منقلبة عن ياء ، لأن مضارعة (يَعِيشُ) على وزن (يَقْعِل) المكسور العين، ومن خلال استقراءنا للديوان تبين لنا أن جميع الأفعال المعتلة العين من هذا الباب ، حرف اعتلالها هو الياء.

^١ - انظر، ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مصدر سابق، ص ١٢٠- ١٢١، والسيوطي المزهر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٨، وما بعدها.

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٥٤.

^٣ - انظر الأمثلة، كفي (١٧/٥٩)، بني، (١١/١٤٥)، نبغي (٦/١٠٦).

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٤٠. وانظر، لانوا، (٥/٦٥)، فاض (٢٨/٩١)

٣- وَقَدَّتْ بِهِ الشَّعْرَى فَأَ لَفَتِ الْخَدَّودَ بِهَا الْهَوَاجِرُ^(١)

نلاحظ أن الفعل (وَقَدَّ) مثال. وفاؤه معتلة بالواو، لذلك يكون المضارع منه (يقْدُ) مكسور العين، ونلاحظ أن فاءه حُذفت عندما حولناه إلى المضارع، وسبب ذلك هو وقوع الواو بين الياء والكسر فحذفت للتخفيف^(٢)، وجميع الأمثلة التي وردت في ديوان الحطيئة على هذا الباب والتي كانت معتلة الفاء. كان اعتلال فائها بالواو^(٣)، ولم يرد أي فعل معتل الفاء بالياء في ديوان الحطيئة.

٤- قُبُورٌ أَصَابَتْهَا السُّيُوفُ ثَلَاثَةٌ نُجُومٌ هَوَتْ فِي كُلِّ نَجْمٍ مَرَاتِرُهُ^(٤)

إِذَا أَتَقَدَّ الْمِيَّارُ مَا فِي وَعَائِهِ وَفَى كَيْلَ لَا نِيْبٍ وَلَا بَكَرَاتٍ^(٥)

نلاحظ على هذين المثالين أن الفعل (هَوَتْ) لفيف مقرون، والفعل (وَفَى) لفيف مفروق. والفعل الأول لامه ألف منقلبة عن ياء، لذلك جاء على باب (فَعَلَ، يَقْعِلُ) وأما الفعل (وَفَى)، فهو واوي الفاء ويائي اللام لذلك جاء على باب (فَعَلَ يَقْعِلُ).

٥- أَلَا هَبَّتْ أَمَامَهُ بَعْدَ هَذِهِ عَلَى لَوْمِي وَمَا قَضَتْ كَرَاهَا^(٦)

أَلَمْ أَكُ مِسْكِينًا إِلَى اللَّهِ رَاغِبًا عَلَى رَأْسِهِ أَنْ يَظْلِمَ النَّاسَ زَاجِرُهُ^(٧)

نلاحظ أن الفعل (هَبَّ) فعل مضعف لازم، إلا أن هذا الفعل قد يأتي مضموم العين ومكسورها^(٨) وضم عين الفعل هَبَّ جعله السيوطي شاذًا^(٩)، أو من تداخل اللغات. أما الفعل (يَظْلِمُ)، فنلاحظ أنه مكسور العين، وهو فعل صحيح سالم متعدٍ من باب (ضَرَبَ يَضْرِبُ) وهذا يدخل ضمن السماع.

٣-باب فَعَلَ يَقْعِلُ :

نلاحظ على هذا الباب بعد استقرارنا لأفعاله في ديوان الحطيئة ما يلي:

١-أفعال هذا الباب جاءت أقل من أفعال الباين السابقين^(١٠).

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٥٥.

^٢ - انظر، ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مصدر سابق، ١٢٠.

^٣ - انظر الأمثلة، وَرَدَتْ (٦/٥٥)، وَعَدُوا : (٦/١٤١)، تُجِدُ : (٣٣/٨١)

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٢٤.

^٥ - المصدر ذاته، ص ١١٦، الميَّار: الذي يمتار لأهله الطعام، النيت: مَسَانِ الإبل .

^٦ - المصدر سابق، ص ٩٥.

^٧ - المصدر ذاته، ص ٣٢.

^٨ - انظر، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة هبب.

^٩ - السيوطي، المزهر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٠.

^{١٠} - انظر الجدول رقم (١)، ص ٩.

- ٢- الأفعال الصحيحة من هذا الباب أكثر حضوراً من الأفعال المعتلة.
- ٣- أفعال هذا الباب جاءت من الصحيح السالم، وهو أكثرها، ومن الصحيح المهموز وهو أقلها، ومن معتل اللام ومن معتل الفاء، ومعتل اللام أكثر من معتل الفاء.
- ٤- أفعال هذا الباب تكون عينها أو لامها أحد حروف الحلق^(١). باستثناء الفعل أبى، وسيأتي الحديث عنه إن شاء الله.
- والمقصود بمنطقة الحلق: "الفراغ الواقع بين أقصى اللسان وبين الجدار الخلفي للحلق"^(٢).
- أما قياس هذا الباب، فيجمع الصرفيون على أن الفعل الثلاثي المجرد (فعل) يكون مضارعه على (يَقْعَلُ)، بفتح العين، إذا كانت لامه أو عينه أحد حروف الحلق^(٣).
- يقول الشاعر:

- ١- وَكُنَّا إِذَا دَارَتْ عَلَيْكُمْ عَظِيمَةً نَهَضْنَا فَلَمْ نَنْهَضْ ضِعَافًا وَلَا ضَجْرًا^(٤)
- ٢- إِذَا مَا دُعُوا لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمْ وَلَمْ يُمْسِكُوا فَوْقَ الْقُلُوبِ الْخَوَافِقَ^(٥)
- ٣- رَأَتْ رَائِحًا جَوْنًا فَقَامَتْ غَرِيرَةً بِمِسْحَاتِهَا قَبْلَ الظَّلَامِ ثَبَادِرَةً^(٦)
- ٤- مُثَابِرَةٌ رَهْوًا وَزَعَتْ رَعِيلَهَا بِأَبْيَضَ مَاضِي الشَّقَرَتَيْنِ صَقِيلَ^(٧)

نلاحظ على الأبيات الشعرية السابقة أن الأفعال، "نهض"، و"سأل"، و"رأى"، و"وزع"، يكون مضارعه بفتح العين، على وزن "يَقْعَلُ" فالفعل (نَهَضَ)، مضارعه يَنْهَضُ وفتحت عين مضارعه، لأن عينه حرف من حروف الحلق، وهو "الهاء".

أما الفعل (سأل)، فهو صحيح مهموز، وجاءت الهمزة عينا له، فوجب فتح عينه في المضارع، أما الفعل (رأى)، فهو معتل اللام، ولكن عينه حرف من حروف الحلق، لذلك تفتح عينه في المضارع، أما الفعل (وزع)، فهو فعل مثال، ولامه حرف من حروف الحلق، فالقياس الصرفي يقتضي فتح عين مضارعه.

^١ - حروف الحلق هي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، انظر، إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٩، ص١١٣.

^٢ - محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، بيروت، ص١٣٥. وانظر، أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص١٨، كمال محمد، علم اللغة العام قسم الأصوات دار النهضة العربية، بيروت، ص١٣٥.

^٣ - انظر، الاسترأبادي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، ج ١، ص١١٧، وابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مصدر سابق، ص١٢٠-١٢١.

^٤ - الخطبة، الديوان، مصدر سابق، ص١٠٧.

^٥ - المصدر ذاته، ص٣٣١.

^٦ - المصدر ذاته، ص ٢١. والجون؛ السواد: والساحية، مطرَةٌ تَقْشُرُ وجه الأرض.

^٧ - المصدر ذاته، ص ٤٢، والرعي: قُطِعَ الخيل.

٤- باب فَعِلَ يَقَعْلُ:

بعد استقراننا لأفعال هذا الباب في ديوان الحطيئة تبين لنا ما يلي:

- (١) الأفعال الصحيحة من هذا الباب أكثر من الأفعال المعتلة.
- (٢) لم ترد في ديوان الحطيئة أفعال صحيحة مضعقة ولا مهموزة.
- (٣) الأفعال المعتلة من هذا الباب، جاءت معتلة العين، ومعتلة اللام، ومعتلة الفاء، ومعتلة العين، واللام وكان أكثرها الأفعال المعتلة العين، أما اللفيف المفروق، فلم يرد له أمثلة في ديوان الحطيئة.

يرى الصرفيون أن الفعل الماضي المكسور العين، يكون مضارعه مفتوح العين وقد يأتي المضارع مكسور العين، وسيأتي الكلام عليه في موضعه إن شاء الله.

يقول المبرد: "فأما ما كان على (فعل) فاللزام في مستقبله (يقعل)" (١). والمبرد في قوله هذا ينفي كسر عين المضارع الذي ماضيه (فعل) وهذا غير صحيح، لأنه يوجد في الديوان أفعال مضارعها مكسور العين وماضيه مكسور العين أيضاً. وأفعال هذا الباب تدل على معان متعددة، حددها الصرفيون: كالفرح، والحزن، والامتلاء، والعيوب، الخلو (٢).

ولعل السبب في تحديد معان لهذا الباب وعدم تحديدها لباب (فعل) مع مضارعه لقلّة استعمال (فعل) مع مضارعة وكثرة استخدام (فعل) مع مضارعه ومن أمثلة باب (فعل يقعل) من ديوان الحطيئة ما يلي:

- ١- سنأما ومَحْضًا أثبتا اللحم فاكشست عظامُ امرئ ما كان يشبع طائرُهُ (٣)
- ٢- بحيثُ ينسى زمام العس ركبها ويصبح المرء فيها ناعسا وصيا (٤)
- ٣- خافوا الجنان وفرؤا من مسومة يلوى بأعناقها الكتان والأبق (٥)
- ٤- فإن تحى لا أملل حياتي وإن تمت فما في حياتي بعد موتك طائل (٦)

نلاحظ على هذه الأمثلة، أن الأفعال (يشبع)، و(ينسى)، و(خافوا)، و(تحى)، كلها من باب (فعل يقعل). أما الفعل (يشبع)، فهو فعل صحيح ماضيه (شبع)، ويدل على الامتلاء (٧).

^١ - المبرد، المقتضب، مصدر سابق، ج١، ص ٧١.

^٢ - انظر، الأستراباذي، شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، ج١، ص ٧١، والحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، مرجع سابق، ص ٣٠.

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣١.

^٤ - المصدر ذاته، ص ٧، والوصب: الذي يجد تكسراً وفتورا.

^٥ - المصدر ذاته، ص ١٥٤. الأبق: هو الكتان.

^٦ - المصدر ذاته، ص ٢٣٨.

^٧ - ومن الأمثلة أيضاً: غَضِبَ: (٥/٦٠)، نَدِمَ: (٢/١٩٦). وهذان الفعلان يدلان على انفعالات النفس، والحزن.

أما الفعل (يَنْسَى)، فهو فعل معتل اللام وماضيه (نَسِيَ) مكسور العين فجاء مضارعه مفتوح العين فهو له دلالة الانفعالات النفسية، والعقلية. أما الفعل (خاف)، فهو ذو دلالة انفعالية تكمن في النفس، فالخوف من صفات النفس، ومضارعه (يخاف) بفتح العين وهو فعل معتل العين^(١).

أما الفعل (تَحْيَ)، فهو من الأفعال المعتلة العين واللام، وماضيه (حَيَّ) ويدل على أعراض الجسم من الحياة والموت. ومن أمثلته أيضا الفعل (يَرْوَى) : (٥/١٣٢) ويدل هذا الفعل على الامتلاء.

٥ - باب فَعِلْ يَفْعَلْ

بعد تفحصنا لأفعال هذا الباب في ديوان الحطيئة، وجدناها قليلة^(٢): لأن القياس في مضارع (فعل) المكسور العين فتحها^(٣) ولقد اختلف الصرفيون في مضارع (فعل) الذي يأتي مكسور العين فذهب الاسترأبادي والسيوطي إلى مجيء أفعال من غير المثال الواوي يجوز فيها الفتح والكسر، والفتح أقيس، وأفعال من المثال الواوي لم يرد في مضارعها الفتح مثل: ورث يرث^(٤). بينما يعتبر ابن عصفور وابن هشام اللخمي، ما جاء مكسور العين من (فعل) شاذًا. وقد أحصاها ابن هشام اللخمي وبلغت أربعة وعشرين فعلا^(٥). ويميل الباحث إلى رأي الاسترأبادي والسيوطي ويأخذ بما رأياه.

أما الأفعال التي وردت ضمن هذا الباب في ديوان الحطيئة، فهي:
وَرَثَ: (٢١/٤٣)، ووَثِقَ: (٨/١٢٤ ، ١٤/٤١)، وَيَرْضِعُوا: (١٥/٢٧٩)، وَحَسِبَ (٣/٦٩) نلاحظ أن الفعلين (وَرَثَ) و(وَثِقَ) فعلا مثالان واويان وهذان الفعلان لم يرد في مضارعهما الفتح. فمضارع وَرَثَ يرث، ومضارع وَثِقَ يَتَّقُ. وحذفت منهما الواو للتخفيف.
أما الفعل (حَسِبَ)، فيجوز فيه الفتح والكسر. أما الفعل (رَضِعَ)، فالقياس يقتضي فتح عين مضارعة، لأن لامه حرف حلق إلا أنه جاء في ديوان الحطيئة مكسور العين، وهناك رواية أخرى بفتحها، ويعلق السكري (ت ٢٧٥ هـ، ٨٨٧ م) عليها بقوله: وفيها اللغتان، يقول الحطيئة:

^١ - ومن الأمثلة أيضا . هــب (٦/٢٨٩) ، نام (١/٢١٥) ، وحرار (٢٠/٩٠)

^٢ - انظر، الجدول رقم (١) ص ٩ .

^٣ - انظر، الاسترأبادي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٥ .

^٤ - الاسترأبادي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٥، والسيوطي، المزهري، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٧.

^٥ - انظر، ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مصدر سابق، ص ١٢١، واللخمي، شرح الفصيح، تحقيق، مهدي عبيد جاسم، ط ١، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨٨ م، ص ٤٩ وما بعدها .

فَلتُوشِكَنَّ وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَمَهُمْ أَنْ يَرْكُبُوكَ بِثِقَلِهِمْ أَوْ يَرْضِعُوا^(١)

ويرى الباحث أن فتح عين مضارعه أنسب، لأن عين الفعل حرف من حروف الحلق.

٦ - باب فَعْلٌ يَفْعُلُ

بعد استقراءنا لأفعال هذا الباب في ديوان الحطيئة، أقول:

١- إنَّ أفعال هذا الباب الواردة في ديوان الحطيئة قليلة.

٢- جميع أفعال هذا الباب جاءت صحيحة سالمة.

٣- لم يرد في ديوان الشاعر أيُّ فعلٍ معتل من هذا الباب.

أما قياس هذا الباب، فالصرفيون مجمعون على ضم عين مضارعه لا غير.

يقول الرضي: "اعلم أن ضَمَّ عين مضارع فَعْلٍ المضموم العين قياسٌ لا ينكسر^(٢)".

ومن أمثلة هذا الباب في ديوان الحطيئة قول الشاعر:

عَطَفُوا عَلَيَّ بَغِيرَ أ صِرَّةٍ فَقَدْ عَظَّمَ الْأَوَاصِرُ^(٣).

وَمَا تَرَكْتُ حَقَائِظَهَا لِأَمْرِ أَلَمَ بِهَا وَمَا صَغَرَتْ لَهَاهَا^(٤).

نلاحظ أن الفعلين (عَظَّمَ) و(صَغَر) فعلان يدلان على أوصاف مخلوقة، فعَظَّمَ يدل على

العِظَم والكبر والمتانة والقوة، و(صَغَر) يدل على القلة والضعف.

وكذلك الفعلان غير متعديين، ويقول ابن جني عن هذا الباب: "ضرب قائم في الثلاثي ألا

تراه غير متعدٍ البتة^(٥)". يأخذ الباحث رأي الاسترأبادي في تعليقه لعدم تعدية هذه الأفعال حيث

يقول: "لأنَّ الغريزة لازمة لصاحبها، ولا تتعدى إلى غيره^(٦)".

وما ينطبق على الفعلين السابقين ينطبق على الأفعال التالية الواردة في الديوان:

قُرْبُ (٣٨/٩٤)، وَيَحْرُمُ: (٦/١٣٨)، وَيَقْصُرُ: (٢/٢٩٧)، وَيَصْغُبُ: (٣/٢٨٨) وَتَعْدُ: (٤/١٨٩)

وَكثُرُوا: (٤/٢٧٧).

وبعد عرضنا لأبواب الفعل الماضي مع مضارعه يمكننا القول:

أولاً: كثرة انتشار الفعل (فعل) مع مضارعه في الديوان، ولعل السبب في ذلك هو خفته في

النطق، وسهولته، وتأتي عين مضارعه مضمومة، ومفتوحة، ومكسورة.

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٧٩.

^٢ - الاسترأبادي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، ج ١، ص ١٣٨. وانظر، المبرد، المقتضب، مصدر سابق، ج ١، ص ٧١، والحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص ٣١.

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٦١.

^٤ - المصدر ذاته، ص ٩٩.

^٥ - ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٧٧.

^٦ - الاسترأبادي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، ج ١، ص ٧٦.

ثانياً: أقل الأفعال انتشاراً هي أفعال باب (فَعْلٌ يَقَعْلُ) في ديوان الحطيئة، ولعل السبب في ذلك هو التزام عين مضارعه حركة واحدة وهي الضم. أما (فَعِلٌ يَقَعْلُ)، فيأتي بينهما.

٢) الأفعال الثلاثية المزيدة:

من المعروف أن حروف الزيادة مجموعة في قولهم: "سألتمونيها" ^(١). والزيادة في الصيغة لا تكون عبثاً، بل تفيد معنىً جديداً، لأن كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى. فالفعل الماضي - مثلاً - عندما يزداد في أوله حرف المضارعة، فالمعنى من هذه الزيادة هو تحويل زمن الفعل.

بعد استقراءنا وتفحصنا للأفعال الثلاثية المزيدة في ديوان الحطيئة، وجدنا أنه لم يستخدم سوى تسعة أبنية من أبنية الأفعال الثلاثية المزيدة.

وسأرتب أبوابها حسب عدد حروف الزيادة، المزيد بحرف أولاً، ثم المزيد بحرفين ثانياً، ثم المزيد بثلاثة أحرف ثالثاً.

أولاً: الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف:

تكون زيادة الحرف في الفعل الثلاثي إما في أول الكلمة أي قبل الفاء، وإما بتضعيف العين، وإما بزيادة ألف بين الفاء والعين، وهذا الشيء أقره الصرفيون، وبما أن لكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى. فقد قمت ببيان المعاني التي أفادتها الزيادات. والجدول اللاحق رقم (٢) يبين معاني الزيادة، وكم مرة تكررت ثم في النهاية يبين مجموع تكرار كل بناء.

جدول الأفعال المزيدة بحرف ودلالاتها ، جدول رقم (٢)

المعنى والدلالة / الباب	أفعل يُفَعْلُ	فَعْلٌ يُفَعْلُ	فَاعِلٌ يُفَاعِلُ
التعدية	١٠٩	٢٦	٣
المشاركة			٥٥
المبالغة والتكثير		٣٩	
الصيرورة	١٤		
وجوده على الصفة	٤		
التعريض	١٠		
معنى معجمي	٣٤		
الدلالة على التردد	١		
النقل	١		
معنى فَعْلٌ	٣٢	٦	٢٣
بمعنى تظاهر	١		
جعل الشيء نفس أصله	١		
بمعنى تَفَعَّلَ	٢		
الدخول في الوقت	١٩	٢	
الدخول في المكان	٤		

^١ - أو تجمع في عبارة " اليوم تنساه " أو السَّمان هويت " أو " أمان وتسهيل " انظر، الاسترأبادي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٣٠، وابن عصفور، المقرَّب، مصدر سابق، ص ٥٠٠.

المعنى والدلالة / الباب	أفعل يُفعلُ	فعل يُفعلُ	فاعل يُفعلُ
السلب والإزالة	٢	٣	
النسبة		٢	
بمعنى فعل للمبالغة			٤
بمعنى مفعول			٤
بمعنى الدعاء	٣	٣	١
بمعنى أفعّل			٢
المجموع	٢٣٧	٧٩	٩٢

نلاحظ على الجدول رقم (٢) ما يلي:

١- كانت زيادة الحرف قبل الفاء في ديوان الحطيئة أكثر من زيادته بتضعيف العين، أو بين الفاء والعين.

٢- في باب (أفعل يُفعل) كان الغالب عليها معنى التعدية.

وهذا موافق لقول الصرفيين . يقول ابن الحاجب "وأفعل للتعدية غالباً^(١)" فإذا كان الفعل لازماً، وأدخلنا عليه الهمزة قبل الفاء صار متعدياً إلى مفعول به، وإذا كان متعدياً لمفعول صار بدخول الهمزة متعدياً إلى مفعولين، وإذا كان متعدياً إلى مفعولين صار بدخول الهمزة متعدياً إلى ثلاثة مفاعيل . يقول الحطيئة :

أَخْرَجْتَ جَارَهُمْ مَنْ قَعَرَ مُظْلِمَةٍ لو لم تُغِثْهُ ثَوَى فِي قَعْرِهَا حَقَبًا .^(٢)

فالفعل (خَرَجَ) كان لازماً قبل دخول الهمزة عليه، وبعد دخول الهمزة عليه أصبح متعدياً إلى مفعول به وهو (جَارَهُمْ)^(٣).

٣- جاء (أفعل) بمعنى تفعّل، وهذا المعنى لم يذكره الصرفيون - حسب اطلاعي - يقول الشاعر:

وخيّل تعادى بالكماة كأنّها وُعُولُ كِهَافٍ أَعْرَضَتْ لَوُعُولِ^(٤)

فالفعل (أعرضت) هنا بمعنى تَعَرَّضَتْ، وهذا يدلّ على المبالغة، وذلك لشدة تعادي الخيل بالكماة.

٤- جاء (أفعل) بمعنى التظاهر، وبمعنى التردد، وهذان - حسب اطلاعي - معنيان جديدان، يقول الشاعر:

^١ - الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٣.

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٩.

^٣ - انظر، أيضاً: يُعْطَلُ: (٤/٣/٢٤)، أرى: (٥/١٦٢)، أباح: (٢/ ٢٥٧).

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٤١.

تَشَاغِلَ لَمَّا جَنَّتْ فِي وَجْهِ حَاجَتِي وَأَطْرَقَ حَتَّى قُلْتُ قَدْ مَاتَ أَوْ عَسَى^(١)
فَرَوَى قَلِيلًا ثُمَّ أَحْجَمَ بُرْهَةً وَإِنْ هُوَ لَمْ يَدْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هَمَّا^(٢)

فالفعل (أطرق): يدل على التظاهر، فهو تظاهر بالإطراق حتى ظنه الشاعر أنه مات أو عسى والفعل (أحجم)، نشتم فيه رائحة التردد، وهذا يدل على أن المحجم في حالة صراع داخلي.

٥ - لاحظنا أن باب (أفعل يُفعل) هو أكثر الأبنية المزيدة بحرف دل على معان فيأتي بمعنى الصيرورة مثل: أطفل: (٥/٢١٧)، والدخول في الزمان والمكان مثل أصبحوا: (٤/١٢٣)، وأخجرت: (١٢/١١٥) أي دخلت الخجر.

ويأتي لمعنى معجمي مثل: أبصر: (٤/٩٦) بمعنى رأى، وللدعاء مثل أراح: (١/١٠٠) فهو يدعو الله أن يريح العباد من والدته. وبمعنى (فعل)، مثل أقام: (١/١١٨) بمعنى قام.
٦ - لاحظنا على باب (فعل، يُفعل) أن أكثر المعاني كانت تدل على المبالغة والتكثير. وهذا موافق لما ذهب إليه الصرفيون، يقول ابن الحاجب: "وفعل للتكثير غالبا"^(٣) ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر:

وبكشف الغمَّاء بالرأي ذي العزِّ م إذا بلدت دواهي الرِّجال^(٤).

فالفعل (بلد) يدل على المبالغة والتكثير، فالرجل الممدوح يكشف الغم، برأيه الصواب ويكون ذلك في حالة تبدل دواهي الرجال. ولو قال الشاعر (بلدت داهية الرجال) لأمتنع أن يكون ذلك للمبالغة والتكثير، لأن داهية يدل على واحد، فكيف نبالغ به ونكثره، لذلك لا نقول غلقت الباب وإنما نقول غلقت الأبواب إذا أردنا المبالغة والتكثير وهذا ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وغلقت الأبواب وقالت هيت لك"^(٥).

٧ - يدل (فعل، يُفعل) على معان متعددة في الديوان، وقد بينها في الجدول (رقم ٢) وأمثلة ذلك: معنى النسبة: سوّست: (٢/١٠١) فهو ينسب أمر البنين إلى التسويس وذلك بفعل أهمهم. وبمعنى الدعاء مثل: حياك (١٢/٧٣)، والتعديّة مثل: تبعتهم بصري، (١٠/١٥٥) حيث صار الفعل (تبّع) متعديا إلى مفعولين نتيجة للتضعيف.

٨ - لاحظنا أن (فاعل يُفاعل) يدل على المشاركة غالبا في ديوان الحطيئة. ومثال ذلك قول الشاعر:

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٢٩.

^٢ - المصدر ذاته، ص ٣٣٧.

^٣ - الاسترأبادي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٢.

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٤٥.

^٥ - القرآن الكريم، سورة يوسف، آية رقم ٢٣.

هُمْ لَا حَمُونِي بَعْدَ جَهْدٍ وَفَاقَةٍ كَمَا لَاحَمَ الْعَظْمَ الْكَسِيرُ جَبَابِرُهُ^(١)

فالفعل (لاحم) يدلّ على المشاركة. فنتيجة لتلك المشاركة بين القوم والشاعر لم يعد يشعر بالحاجة، وذلك مشابهة تماما لملاحمة العظم الكسير مع الجبابر حتى لا يعود كسيراً^(٢). ويأتي (فاعل) بعده معان أخرى هي: أ- بمعنى (فعل) للمبالغة ومثالها كاتر: (١٥/٢٧) بمعنى كثر. ونعاند: (٣/٢١١) بمعنى عُدّ، ب- ويأتي بمعنى (فعل) مثل: آذنوا (١/٣٣) بمعنى أذن، ويُخاطر: (٣٣/٦٣) بمعنى خطر.

ج- وبمعنى (أفعل) ومثال ذلك أحاذر (٣/٢٠٥) بمعنى أحوّز. ويدلّ فاعل على اسم المفعول، ومثال ذلك أهل: (١٣/٢٣٦) بمعنى مأهول، والطاعم: (١٣/٥٠) بمعنى المطعوم. ويدلّ على الدعاء أيضا ومثال ذلك فاقد: (٢/٣١٢) فهو يدعو الله أن يباعد بينهم.

ثانياً: الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين:

بعد استقرارنا لديوان الحطيئة وجدنا خمسة أبنية للفعل الثلاثي المزيد بحرفين هي :
(تفعل) مزيد بالتاء قبل الفاء، وبتضعيف العين، ومضارعه (يتفعل) و(اقتعل)، مزيد بالألف قبل الفاء، والتاء بعدها وتعرف هذه باسم تاء الأفعال، ومضارعه (يقتعل) و(تفاعل) مزيد بالتاء قبل الفاء، والألف بين الفاء العين ومضارعه (يتفاعل). و(اقتعل) مزيد بحرفين قبل الفاء هما الألف والنون، ومضارعه (ينقتعل). و(اقتعل) مزيد بالألف قبل الفاء وبتضعيف اللام ومضارعه (ينقتل).
والجدول التالي يبين أعداد ورودها في الديوان حسب معانيها ودلالاتها.

جدول الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين، رقم (٣)

المعنى والدلالة	الباب	تفعل يتفعل	اقتعل يفتعل	تفاعل يتفاعل	انفعل ينفعل	افعل يفعل
مطاوعة فعل	١٥					
الاتخاذ	٩	١٣				
التكلف	١٢					
التجنب	٤					
التدرج	٢٥					
الاجتهاد والطلب		١٢				
التشارك			٥	١٠		
المبالغة في معنى الفعل			١٧			

^١ - الحطيئة: الديوان، مصدر سابق، ص ٣٢.

^٢ - انظر أيضاً: لاقاهم: (٢٠/٤٣)، جاور: (١/١٩٠)، جاهدته: (١٠/٢٣٤)

المعنى والدلالة	باب	تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ	اِفْتَعَلَ يِفْتَعِلُ	تَفَاعَلَ يَتَفَاعَلُ	انْفَعَلَ يَنْفَعِلُ	اِفْعَلَ يَفْعَلُ
مطاوعة الفعل الثلاثي		٨		١٤		
بمعنى فَعَلَ				١		
التظاهر بالفعل دون حقيقته				٢		
حصول الفعل تدريجياً				٢٠		
قوة اللون أو العيب						٦
المجموع		٦٥	٥٥	٣٣	١٤	٦

نلاحظ على الجدول السابق - رقم (٣) ما يلي :

١- أكثر الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين في ديوان الحطيئة هي أفعال باب (تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ) وأقلها أفعال باب (اِفْعَلَ يَفْعَلُ).

٢- أما باب تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ، فقد جاءت أفعاله في الديوان لتدل على معان مختلفة كما بينها الجدول رقم (٣) وكان أكثر معاني هذا الباب انتشاراً هو معنى التدرج، وأقلها التجنب. ومن أمثلة معاني هذا الباب ما يلي: يقول الحطيئة:

وَكَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدْ رَأَى بَكَرَاتِهَا نَقَطَعُ فِيهَا نَفْسُهُ حَسَرَاتٍ^(١)

نلاحظ أن الفعل (نَقَطَعُ) جاء مطاوعاً للفعل (قَطَعَ) وفي ذلك دلالة على المبالغة والتكثير. يقول الحطيئة:

وَقَدْ قَالَتْ أُمَامَةُ هَلْ تُعْزَى فَقُلْتُ أَمِيمٌ قَدْ غَلِبَ الْعِزَاءُ^(٢)

نلاحظ أن الفعل (تُعْزَى) يدل على الاتخاذ، فالشاعر وابنته اتخذوا العزاء وسيلة للصبر، إلا أن عزاءهما وصبرهما قد نفذ.

ومن معاني هذا الباب التكلف، ومن شعر الحطيئة الدال على ذلك المثال التالي:

جَوَادًا لِيَاغِي الْخَيْرِ يَسْقُرُ وَجْهُهُ وَ إِنْ وَعَدُوا الْمَعْرُوفَ لَمْ يَتَنَدَّمْ^(٣).

نلاحظ أن الفعل (يَتَنَدَّمُ) مضارع الفعل تنَدَّمَ، وأنه مزيد بحرفين الأول قبل الفاء، والثاني تضعيف العين، وهذا الفعل يأخذ دلالة التكلف. فالشاعر ينفي عن الممدوح التكلف بالندم.

ومن معاني هذا الباب التجنب، ومثال ذلك من شعر الحطيئة:

إِذَا نَزَلَ الشِّتَاءُ بِجَارِ قَوْمٍ تَجَنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشِّتَاءُ^(٤)

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١١٧. ومن الأمثلة الأخرى: تَضَمَّنَ : (٤/٧٠).

^٢ - المصدر ذاته، ص ٩١. ومن الأمثلة أيضاً: يتكوع : (٧/٢٧٧) وتغطي (١٦/١٥٦) .

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٤١، ومن الأمثلة أيضاً: تَشْكَى (٢/٢٤٠)، تَجْهَمُ : (١/٢٤٦)

^٤ - المصدر ذاته، ص ٨٨، ومن الأمثلة أيضاً: تَنَحَّى (١/١٠٠)، وَتَخَطَّتْ : (١١/٢٥٢)، وَتَخَدَّدَ : (٥/٧٠).

نلاحظ أن الفعل (تَجَنَّب) يدل على معنى التجنب والابتعاد، وهو فعل ثلاثي مزيد بحرفين. ومن معاني (تَفَعَّل) في الديوان أيضا التدرج: ومثال ذلك من شعر الحطيئة قوله: ولَمَّا رَأَتْ مَنْ فِي الرِّحَالِ تَعَرَّضَتْ حِيَاءً وَصَدَّتْ تَنْقِي الْقَوْمَ بِالْيَدِ^(١).

فالفعل (تَعَرَّضَتْ) ثلاثي مزيد بحرفين، ويحمل دلالة التدرج فالفتاة عندما رأت مَنْ فِي الرِّحَالِ فَقَدْ عَرَّضَتْ لَهُمْ جَنْبَهَا حِيَاءً، وهذا الفعل جاء بالتدريج.

٣- أما باب (اِفْتَعَلَ يَفْتَعِلُ)، فنلاحظ عليه ما يلي:

لقد جاء بناء (افتعل) في الديوان لعدة معان وهي: الاتخاذ، والاجتهاد في الطلب، والمشاركة، والمبالغة في معنى الفعل، ومطاوعة الفعل الثلاثي، وكان أكثرها المبالغة في معنى الفعل وأقلها المشاركة^(٢). وبذلك لا يكون (اِفْتَعَلَ) للمطاوعة غالبا في ديوان الحطيئة، كما قال ابن الحاجب^(٣). بل جاء (اِفْتَعَلَ) مطاوعا للفعل في ثمانية مواضع، وهذه نسبة غير قليلة، إذا ما قورنت مع معاني (اِفْتَعَلَ) الأخرى لذلك يكون كلام سيبويه أرجح من كلام ابن الحاجب، وبه نأخذ حيث قال الرضي: قال سيبويه الباب في المطاوعة اِفْتَعَلَ، وَاِفْتَعَلَ قَلِيلٌ^(٤). ومن الأمثلة على معاني (اِفْتَعَلَ) من شعر الحطيئة ما يلي:

أولاً: الاجتهاد والطلب: قال الحطيئة:

يَجْتَازُ أَجْوَارَ قَرَرٍ مِنْ جَوَانِيهِ يَأْوِي إِلَيْهِ وَيَلْقَى دُونَهُ عَتَبًا^(٥)

فالفعل (يَجْتَازُ) مضارع الفعل أَجْتَازَ، وهو مزيد بحرفين، ويأخذ هذا الفعل دلالة الاجتهاد والطلب في حدث الاجتياز.

ثانياً: التشارك: قال الحطيئة:

وَنِعْمَ الْحَيُّ حَيُّ بَنِي كَلِيبٍ إِذَا اخْتَلَطَ الدَّوَاعِي بِالدَّوَاعِي^(٦)

نلاحظ أن الفعل (اِخْتَلَطَ) مزيد بحرفين، وهما الألف، وتاء الافتعال، ويدل هذا الفعل على التشارك أو المشاركة لأن الاختلاط يدل على المشاركة بين الدَّوَاعِي والدَّوَاعِي.

ثالثاً: اتخاذ: قال الحطيئة:

هَلَا التَّمَسُّتُ لَنَا إِنْ كُنْتُ صَادِقَةً مَا لَا نَعِيشُ بِهِ فِي الْخُرُجِ أَوْ نَشِبَا^(٧)

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٧٢، وانظر، تصوُّع (١٠/٧٢)، وتَشَعَّب: (١٨/٩٦).

^٢ - انظر، الجدول رقم (٣)، ص ٢٠ - ص ٢١.

^٣ - انظر، الاسترأباضي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٨.

^٤ - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦٥.

^٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٨، وانظر يرتقوا: (٩/٣٩)، وتَنْقَى: (١٠/٧٢).

^٦ - المصدر ذاته، ص ١٣٧، ومثله أيضا احتضر: (١٣/٢٣٤)، ويعتسان: (٢٨/٧٩).

^٧ - المصدر ذاته، ص ١٠، النشب: المال القليل.

الفعل (الْتَمَسَ)، نلاحظ عليه أنه مزيد بحرفين، ويدل على الاتخاذ، فهو يريد أن يتخذ المال وسيلة للعيش.

رابعاً: مطاوعة الفعل الثلاثي: قال الحطيئة:

كسُوبٌ ومِثْلَافٌ إذا ما سألتَه تهَلَّلَ واهْتَزَّ اهْتَزَّازَ المُهَنْدُ (١)

نلاحظ أن الفعل (اهتز) مزيد بحرفين، إلا أنه مطاوع للفعل (هزّ): نقول هزّته فاهتز، إذن هذا يأخذ دلالة المطاوعة.

خامساً: المبالغة في معنى الفعل: يقول الشاعر:

وأنتى اهتدت والدوّ بيّتي وبينها ومّا كان ساري الدوّ بالليل يهتدي (٢)

يمكننا القول: إن الفعل (اهتدى) يدل على المبالغة في معناه. وبما أنه مسبوق بأداة نفي، فهو يأخذ دلالة المبالغة في عدم الاهتداء ودليل ذلك وجود الصحراء الخالية بينه وبينها وخاصة إذا كان الباحث يبحث في الصحراء ليلاً.

٤ - أما باب (تَفَاعَلَ يَتَفَاعَلُ)، فنلاحظ عليه أن معنى حصول الفعل تدريجياً هو الأكثر في معاني (تَفَاعَلَ)، وأقلها هو ما كان بمعنى (فَعَلَ) (٣) وهذا البناء، مزيد بحرفين هما التاء قبل فاء الفعل، والثاني ألف المشاركة بين الفاء والعين، ومعنى المشاركة لم يكن غالباً عليه في هذا الباب في ديوان الحطيئة. إذ جاءت في عشرة مواضع، وإليك الأمثلة.

١- معنى المشاركة: قال الحطيئة:

إذا ما تَلَاقتْ عَنْ عِرَاكِ تَعَارَفْتُ عَلَى الْحَوْضِ أَشْبَاهَ قَلِيلٍ ذُكُورُهَا (٤)

يمكننا القول: إن الفعلين (تلاقت) و(تعارفت)، يدلان على المشاركة، لأن اللقاء لا يحصل من فرد وحده وكذلك التعارف لا يحصل مع فرد وحده بل لابد من وجود أشخاص آخرين لكي يتم التلاقي والتعارف.

٢- بمعنى فَعَلَ: قال الحطيئة:

٣- تَوَانَيْتَ حَتَّى كُنْتُ مِنْ غِبِّ أَمْرِهِ عَلَى مَعْجَزٍ إِنْ قُمْتُ يَوْمًا تُفَاخِرُهُ (٥)

نلاحظ أن الفعل تَوَانَيْتُ بمعنى ونيت لأن التقصير لا يكون في مشاركة بين اثنين بل يكون من فرد واحد.

١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٨٠، وانظر، ارتفعت: (٣/٦٩)، اشتبه: (٧/٢١٣).

٢ - المصدر ذاته، ص ٧٤، الدوّ: أرض ليس يهتدي إليها الناس.

٣ - انظر، جدول رقم (٣) ص ٢٠-٢١.

٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢١٩. العراك: الازدحام على الماء.

٥ - المصدر ذاته، ص ٢٧.

٣- حصول الفعل تدريجياً: يقول الحطيئة:

يَطِيرُ مَرَوْ لِيَّانَ عَنْ مَنَاسِمِهَا كما تَطَايِرُ عِنْدَ الْجَهْبِذِ الْوَرَقُ^(١) .

نلاحظ أن الفعل المزيد بحرفين (تطايِرُ) يدل على حصول الفعل تدريجياً .
فالفعل لم يحصل مرة واحدة على دفعة واحدة، بل الفعل (تطايِر) يحصل على دفعات تدريجية ويشترك (تفاعل) مع (يَتَفَعَّل) في هذا المعنى.

٤- التظاهر بالفعل دون حقيقته: قال الحطيئة:

تَشَاغَلَ لَمَّا جَنَتْ فِي وَجْهِ حَاجَتِي وَاطَّرَقَ حَتَّى قَلْتُ قَدْ مَاتَ أَوْ عَسَى^(٢)

نلاحظ أن الفعل (تَشَاغَلَ) يدل على التظاهر بالفعل دون حقيقة الشغل .
٥- أما باب (انْفَعَلَ يَنْفَعِلُ)، فنلاحظ أنه جاء لمعنى واحد فقط وهو المطاوعة، وكان حضوره في الديوان قليلاً، يقول الحطيئة:

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّوا الْبَيْنَ فَانْفَرَقُوا وَذَاكَ مِنْهُمْ عَلَى ذِي حَاجَةٍ خَرَقُ^(٣)

نلاحظ أن الفعل (انْفَرَقُوا) مطاوع للفعل فَرَقَ . وهو مزيد بحرفين قبل الفاء وهذا الفعل لازم غير متعد، ومن الأمثلة عليه أيضاً: انصققوا: (٦/١٥٣) انصرفت: (١٤/١٥٦) : وانجلت: (٦/٢٨٠).

يقول الاسترأبادي: "يكثر إغناء افتعل عن انفعَلُ، في مطاوعة ما فاؤه لام أو راء أو واو أو نون أو ميم"^(٤) إلا أنه لم يرد في ديوان الحطيئة فعل ضمن هذا الباب فاؤه أحد الحروف المذكورة أعلاه. فلذلك لم يُغن (انفعَل) عن (انفعَل) في ديوان الحطيئة.

٦- أما باب (افْعَلَّ يَفْعَلُّ)،

فنلاحظ أن حضوره قليل، وأن معانيه تدلُّ إما على العيب وإما على اللون، وما جاء في ديوان الحطيئة يدلُّ كله على العيب. يقول الشاعر:

إِذَا اعْوَجَّتْ فَنَاءُ الْمَجْدِ يَوْمًا أَقَامُوهَا لِيَتَبَلَّغَ مُنْتَهَاهَا^(٥)

نلاحظ أن الفعل (اعْوَجَّ) يدل على العيب، ومن الأمثلة الأخرى عليه : ازوَر: (١٩/٢٨٢)، وأرفض: (١٣/٢٨٦).

وقد جاء عند الحطيئة في ستة مواضع، ثم لماذا لا يكون من معاني (أفعل) المبالغة والتكثير، ألا نشتم من (اعوج) معنى التكثير والمبالغة؟ وكذلك في (احمر) معنى المبالغة في

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٥٨، المَرَوْ: حجارة النار، وليان: أرض .

^٢ - المصدر ذاته، ص ٣٢٩.

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٥٣. الخرق: الذي لا يحسن التصرف .

^٤ - الاسترأبادي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٨.

^٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٩٩.

الاحمرار. وأرى أن (افعل) لا يدل على اللون أو العيب فقط ، وإنما يدل على المبالغة والتكثير فيهما.

ثالثاً : الأفعال الثلاثية المزيدة بثلاثة حروف.

بعد استقراننا لديوان الحطيئة للتعرف على أبنية الأفعال المزيدة بثلاثة حروف وجدنا مايلي :

(١) جاء في شعر الحطيئة بناء واحد من أبنية الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة حروف وهو بناء استفعل .

(٢) أبنية الفعل الثلاثي الأخرى المزيدة بثلاثة أحرف هي: (اقعّوعل)، (وافعال)، و(اقعّول)، لم أجد لها أمثلة في ديوان الحطيئة.

(٣) جاء بناء (استفعل) في ثمانية وعشرين موضعاً، ولبناء (استفعل) عدة دلالات مثل: السؤال أو الطلب والاستعانة، والصيرورة أو التحول ، والمصادفة، واعتقاد صفة الشيء^(١) أما الدلالات التي جاء بناء (استفعل) عليها في ديوان الحطيئة، فهي:

١- الطلب والاستعانة (السؤال) . جاء بناء (استفعل) ليذل على هذا المعنى في تسعة عشر موضعاً في ديوان الحطيئة ومثال ذلك قول الشاعر:

تَعَرَّضْنَ وَاسْتَسْمَعْنَ أَصْوَاتَ سَامِرٍ على الماء من غرقى لهنّ ننيماً^(٢)

نلاحظ أن الفعل (استسمعن) مزيد بثلاثة أحرف قبل الفاء، ويدل على الطلب والاستعانة، فهنّ يطلبن سماع أصوات الغرقى.

٢- اعتقاد صفة الشيء. يقول الحطيئة:

أَغْرِبَالاً إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرّاً وكانوا على المتحدّثينا^(٣)

يمكننا القول: إن بناء (استفعل) ورد بهذا المعنى مرة واحدة. فالفعل (استودع) يدل هنا على اعتقاد صفة الشيء، فالأم يُعتقد فيها حفظ أسرار أبنائها.

٣- الصيرورة أو التحول. جاء هذا المعنى في ثمانية مواضع منها.

كَأَنَّ اللَّعَاجَ الْغُرَّ وَسَطَ رِحَالِهِمْ إِذَا اسْتَعْجَمَتْ وَسَطَ الْخُدُورِ مَطَافِلُهُ^(٤)

نلاحظ أن الفعل (استعجمت) يدل على التحول والصيرورة، وهو فعل مزيد بثلاثة أحرف.

^١ - انظر، الاسترأبادي، شرح الشافية مصدر سابق، ج١ ، ص ١١٠ ، والحملوي، شذا العرف في الصرف، مرجع سابق، ص ٤٥-٤٤ .

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣١٦. وانظر استجبت : (٢/١٣٩)

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٠٠ .

^٤ - المصدر ذاته، ص ١٣٢. اللعاج: البقر، الغر: البيض، الخدور: الهودج.

٤) أبنية الفعل الرباعي المزيد

تكون الزيادة في الفعل الرباعي حرفاً أو حرفين، فالذي زيد فيه حرف واحد له بناء واحد وهو (تفعّل)، والذي زيد فيه حرفان له بناءان هما: (اقعّل)، و(اقعّل^(١))

وبعد تفحصنا لديوان الحطيئة وجدنا ما يلي:

١- جاء بناء الفعل الرباعي، المزيد بحرف في ستة مواضع، وهذا عدد قليل الورود في الديوان إذا ما قورن مع ورود الفعل الثلاثي المزيد بحرف، ومثال ذلك من ديوان الحطيئة قوله:

كَسُوبٌ وَمِثْلَافٌ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ تَهَلَّلَ وَاهْتَرَزَ اهْتِرَازَ الْمُهْتَدِ^(٢)

نلاحظ أن الفعل (تَهَلَّلَ)، فعل مزيد بحرف، وهو حرف التاء قبل فاء الفعل، وأرى أن البناء يدل على المبالغة والتكثير، فإذا ما سُئِلَ الممدوح، أخذ بإعطاء الأموال وغير ذلك. ومن الأمثلة الأخرى: تَخَدَّدَ: (٤/٢٠٦)، تَنْهَنَهَ: (٣٤/٦٣).

٢- جاءت أمثلة الرباعي المزيد بحرفين في ديوان الحطيئة على بناء واحد وهو (اقعّل) ولم يأت في ديوانه أمثلة على (اقعّل). إلا أن (اقعّل) كان حضوره قليلاً، حيث جاء في ستة مواضع، ومثال ذلك من ديوان الحطيئة قوله:

وَمَنْ ثَلَاقِيهِ بِالْمَعْرُوفِ مُبْتَهَجًا إِذَا أَجْرَهْدَ صِفَا الْمَدْمُومِ أَوْ صِلْدًا^(٣)

نلاحظ أن الفعل (أجْرَهْدَ) على وزن اقعّل، وهذا الفعل مزيد بحرفين الأول قبل الفاء هو الألف والثاني تضعيف اللام الثانية من بناء (فعلّل)، وأرى أنه يدل على المبالغة. ومن الأمثلة الأخرى: اسبطرت: (٣ / ١٦١)، اقشعرت: (١٠ / ١٦٤).

ثانياً: التعدي واللزوم

قد يكون الفعل لازماً أو متعدياً، وذلك باعتبار معناه أو عمله، وبعد استقراءنا لأفعال التعدي واللزوم في ديوان الحطيئة تمكنا من حصرها ووضعها في الجدول التالي :

^١ - انظر، الاسترأبادي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٣، والحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، مرجع سابق، ص ٣٨.

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٨٠.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٣٢٤. أجْرَهْدَ: الأرض التي لا نبات فيها ولا مرعى .

جدول الأفعال اللازمة والمتعدية - ٤ -

المتعدي	اللازم	الباب
٢٨٤	١٢٨	فَعْلٌ يَقَعْلُ
٢٣١	٧٢	فَعْلٌ يَقَعْلُ
١٥٠	٢٥	فَعْلٌ يَقَعْلُ
٧٤	٦٤	فَعْلٌ يَقَعْلُ
٤	١	فَعْلٌ يَقَعْلُ
-	٨	فَعْلٌ يَقَعْلُ
١٥٧	٤٧	أَفْعَلٌ يَقَعْلُ
٦٥	١٥	فَعْلٌ يَقَعْلُ
٤٣	١٦	فَاعِلٌ يَقَعْلُ
٢٧	٢٩	تَفَعَّلَ يَقَعْلُ
٢٤	٢٢	اِفْتَعَلَ يَقَعْلُ
٨	١٣	تَفَاعَلَ يَقَعْلُ
١٣	٩	اسْتَفْعَلَ يَقَعْلُ
-	١٤	اِنْفَعَلَ يَقَعْلُ
	٦	اِفْعَلٌ يَقَعْلُ
٤	٢	تَفَعَّلَ يَقَعْلُ
-	٦	اِفْعَلٌ يَقَعْلُ

يتضح لنا من جدول اللزوم والتعدي ما يلي :

أولاً: يأتي (فعل) مع مضارعه لازماً ومتعدياً، إلا أن متعديه^(١) أكثر من لازمه في الديوان وأكثر أبواب (فعل) تعدياً ولزوماً هو باب (فعل يَقَعْلُ)^(٢).

ومن الأمثلة على ذلك من شعر الحطيئة ما يلي:

فإنَّ يَشْكُرُوا فَالشُّكْرُ أدنى إلى التَّقَى وإنَّ يَكْفُرُوا لا ألف يا زَيْدُ كَافِراً^(٣)

نلاحظ أن الفعل (يكفروا) من باب (فعل يَقَعْلُ)، وأنه جاء لازماً ولم يتعد إلى مفعول به.

يقول الحطيئة أيضاً:

فجَزَى الإلهُ أخِي بغيٍّ حُضَا خَيْرَ ما يُجْزَى المُعَاشِرُ^(٤).

^١ - أدخلت ضمن المتعدي، الفعل المتعدي بواسطة .

^٢ - انظر، الجدول رقم (٤) ص ٢٧.

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٦٩. وانظر كذب: (٣/٧)، ذهب: (١٥/١٣).

^٤ - المصدر ذاته، ص ٦٠.

نلاحظ أن الفعل (جَزَى) من باب (فَعَلَ يَقَعِلُ)، وجاء هذا الفعل متعدياً إلى مفعولين ليس أصلها مبتدأ وخبر، والمفعول الأول هو (أخي) والثاني هو (خير) ومن الأمثلة أيضاً: يظن (٦/٣٣٧) وهو متعدٍ لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وسألته: (٣٢/٨٠) هذا من باب (فَعَلَ يَقَعِلُ) وهو متعدٍ.

ثانياً: يأتي (فَعَلَ) مع مضارعه متعدياً ولازماً، وذهب الصرفيون إلى أن لازم هذا الباب أكثر من متعديه: يقول الاسترأبادي: "اعلم أن فَعَلَ لازمه أكثر من متعديه (١)". إلا أن ما جاء في شعر الحطيئة، لا يؤيد هذه القاعدة، لأن الأفعال المتعدية في الديوان أكثر من الأفعال اللازمة (٢). ومن الأمثلة على ذلك، قول الحطيئة:

فيا ندماً على سَهْم بن عوذٍ ندامة ما سَفِهْتُ وضلَّ حلمي (٣).

نلاحظ أن الفعل (سَفِهَ) من باب (فَعَلَ يَقَعِلُ)، وأن هذا الفعل لم يتعد إلى مفعول به، بل جاء لازماً واكتفى بفاعله. ومن الأمثلة أيضاً: يَشْبَعُ: (٢٥/٣١) يزهد: (٢/١٩٠). ومن أمثلة المتعدي، قول الحطيئة:

يَرى البُخْلَ، لا يُبْقِي عَلَى المَرءِ ماله وَيَعْلَمُ أَنَّ الشَّحَّ غَيْرُ مُخْلَدٍ (٤)

أقول: إن الفعل (عَلِمَ) من باب (فَعَلَ يَقَعِلُ)، وإن هذا الفعل متعدٍ إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، ومفعولا الفعل (علم) يتكونان من أَنَّ ومعموليهما (أَنَّ الشَّحَّ غَيْرُ مُخْلَدٍ) سدَّت مسد مفعولي (عَلِمَ).

ثالثاً: أما (فَعَلَ)، فقد أجمع الصرفيون على أنه لا يكون إلا لازماً، يقول المبرد: "والفعل الثالث لما لا يتعدى خاصة، وإنما هو للحال التي يشغل إليها الفاعل وذلك ما كان على (فَعَلَ) نحو كَرُمَ، وشَرُفَ" (٥). وأفعال هذا الباب جاءت في ديوان الحطيئة لازمة كلها، ومن الأمثلة عليه:

عَطَفُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ آ صِرَّةً فَقَدْ عَظَمَ الأَوَاصِرُ (٦).

نلاحظ أن الفعل (عَظَمَ) هو من باب (فَعَلَ يَقَعِلُ)، وأن هذا الفعل يدل على صفة العظم، وأنه لازم ولم يتعد إلى مفعول به. ومثل هذا الفعل أيضاً عَظَمَ: (٢٧/٦١)، وقَرَّبَ: (٣٨/٩٤).

١ - الاسترأبادي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج١، ص ٧٢، وحاشية الصبان، مصدر سابق، ج٤، ص ٢١٤.

٢ - انظر الجدول رقم (٤)، ص ٢٧.

٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٩٦.

٤ - المصدر ذاته، ص ٨٠. وانظر، يوسعنا: (٦/٢٣٧)، وتلقى: (٦/٨).

٥ - المبرد، المقتضب، مصدر سابق، ج١، ص ٧١.

٦ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٦١.

رابعاً: أما باب (أَقْعَلُ يَقْعِلُ)، فقد جاء متعديه أكثر من لازمه^(١) في ديوان الحطيئة، وقد أدت زيادة الهمزة في أوله إلى تعديته، ومن الأمثلة على اللازم منه قول الشاعر:

وَمُنَاخُ الْعَافِينَ فِي الزَّمَنِ الْمَحْدِ إِذَا أَجْحَرَتْ حَنِينُ الشَّمَالِ^(٢)

نلاحظ أن الفعل (أَجْحَرَتْ) جاء لازماً، وأخذ فاعلاً فقط وهو (حَنِينُ الشَّمَالِ) ولم يتعد إلى المفعول به، أما مثال المتعدي من شعر الحطيئة، فهو:

أَلَمْ تَسْأَلِ الْعِيَّافَ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا غَدَاةَ اللَّوَى مَا أَنْبَأْتُكَ الْبَوَارِحَ^(٣).

نقول: الفعل (أَنْبَأْتُكَ) مزيد بهمزة، وهو متعدٍ إلى مفعول به واحد هنا، وهو الضمير المتصل (الكاف) وفاعله هو البوارح. ومن الأمثلة الأخرى عليه: أبصرت: (١/٢٤٧).
خامساً: أما باب (فَعَلَ يَقْعَلُ)، فقد جاء متعديه أكثر من لازمه، في شعر الحطيئة، ومثال اللازم من هذا الباب قول الحطيئة:

وَمَنْعَتِ أَوْقَرَ جَمَعَتْ فِيهِ مَذْمَمَةُ خَنَاجِرٍ^(٤)

نلاحظ أن الفعل (جَمَعَتْ) مضعف العين، وأنه جاء لازماً ولم يأخذ مفعولاً به. ومثاله أيضاً: بَلَدَتْ: (٢٤/٢٤٥) أَثَلُوا (٢٠/٤٣).

أما مثال المتعدي من شعر الحطيئة، فهو:

جَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ وَلَقَّاكَ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَنِينَ^(٥).

نلاحظ أن الفعل (لَقَّاكَ) متعدٍ إلى مفعولين، الأول ضمير المخاطب (الكاف)، والثاني (العقوق). وأصل الفعل متعدٍ إلى واحدٍ فلما ضَعُفَتْ عينه تعدى إلى مفعولين، ومن الأمثلة الأخرى: جَرَّحُوهُ (١١/٤٩) بَلَّغَهُ: (٤/٢٩٧).

سادساً: أما باب (فَاعِلٌ يُفَاعِلُ)، فنلاحظ عليه أن متعديه أكثر من لازمه والأمثلة التالية من شعر الحطيئة توضح لازم (فاعل) ومتعديه. يقول الحطيئة:

فَإِنَّ الشَّقِيَّ مِنْ ثَعَادِي صُدُورُهُمْ وَذُو الْجَدِّ مَنْ لَانُوا إِلَيْهِ وَمَنْ وَدُّوا^(٦).

نلاحظ أن الفعل (ثَعَادِي) مضارع الفعل (عَادَى)، ويتضح لنا من البيت، أن الفعل غير متعدٍ، لأنه لم يأخذ مفعولاً به، وإنما اكتفى بالفاعل وهو (صدورهم)، ويقول أيضاً:

^١ - انظر، الجدول رقم (٤) ص ٢٧.

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٤٤. ومن الأمثلة أيضاً: أسدى (٨/٢٤).

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٥١، البوارح: ما مرَّ من يملك إلى شمالك فولاك مياسرة.

^٤ - المصدر ذاته، ص ٥٨، مَذْمَمَةُ: الإبل التي يذمها الجيران، وخناجر: الغزار.

^٥ - المصدر ذاته، ص ١٠١.

^٦ - المصدر ذاته، ص ٦٥، وانظر، غامي: (١٤/١٠٧)، ثغاوير: (١٣/٥٧).

إِذَا قَايَسُوهُ الْمَجْدَ أَرَبَى عَلَيْهِمْ يُمُسْتَقَرِّغَ مَاءَ الدَّنَابِ سَجِيلٌ^(١).

نلاحظ أن الفعل (قايسوه) على وزن (فاعل) وأنه متعدٍ إلى مفعولين مع أنه بدون زيادة متعدٍ إلى مفعول واحد، ونتيجة للزيادة تعدى إلى مفعولين، وهما الضمير المتصل (الهاء)، و(المجد)، وفاعل هذا الفعل هو (الضمير المتصل واو الجماعة).

سابعاً: أما باب (تَفَعَّلَ، يَتَفَعَّلُ)، فنلاحظ أن لازمه أكثر من متعديه^(٢)، يقول الحطيئة:

فَبُعِثْتُ لِلشَّعْرَاءِ مَبْعَثٌ دَاحِسٌ أَوْ كَالْبَسُوسِ عَقَالَهَا يَتَكَوَّعُ^(٣)

فالفعل (يَتَكَوَّعُ) لازم، وهو على وزن (يَتَفَعَّلُ)، فلم يتعد إلى مفعول به وهو من الأفعال المزيدة بحرفين. يقول الشاعر:

تَمَنَيْتُ بَكْرًا أَنْ يَكُونُوا عِمَارَتِي وَقَوْمِي وَبَكْرٌ شَرُّ تِلْكَ الْقَبَائِلِ^(٤)

نلاحظ أن الفعل (تَمَنَيْتُ) مزيدٌ بحرفين، وأنه متعدٍ إلى مفعول واحد وهو (بكرا). فالفعل تجاوز الفاعل وهو الضمير المتصل (التاء) إلى المفعول به.

ثامناً: أما باب (اِفْتَعَلَ يَفْتَعِلُ)، فنلاحظ أن متعديه أكثر من لازمه^(٥)، وأمثلة اللازم والمتعدي لهذا الباب من شعر الحطيئة ما يلي:

فَمِنْهَا أَنْ يُقَادَ بِهِ بَعِيرٌ ذَلُولٌ حِينَ يَهْتَرِشُ الضَّرَاءُ^(٦)

نلاحظ أن الفعل (يَهْتَرِشُ) على وزن يَفْتَعِلُ وهو مضارع الفعل (اهترش) وهذا الفعل كما نلاحظ غير متعدٍ إلى مفعول به بل لازم فاعله وهو الضراء، ويقول الحطيئة:

فَإِنْ يَصْطُنِعَنِي اللَّهُ لَا أَصْطُنِعْكُمْ وَلَا أُوتِكُمْ مَالِي عَلَى الْعَثَرَاتِ^(٧)

نلاحظ أن الفعل (يَصْطُنِعَنِي)، والفعل (اصْطُنِعْكُمْ) متعديان إلى مفعول به، ومفعول الفعل الأول هو ياء المتكلم المسبوقة بنون الوقاية، ومفعول الفعل الثاني هو ضمير المخاطبين (كُم) والفعل (يَصْطُنِعُ) على وزن (يَفْتَعِلُ) ولم تظهر تاء الافتعال به لأنها قلبت إلى حرف الطاء لكي تناسب حرف الصاد.

تاسعاً: أما باب (تَفَاعَلَ يَتَفَاعَلُ)، فنلاحظ أن لازمه أكثر من متعديه، ومن الأمثلة التي توضح ذلك من ديوان الحطيئة قوله:

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٨، الدناب: الدلو فيها ماء، سجيل عظيم.

^٢ - انظر، الجدول رقم (٤)، ص ٢٧.

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٧٧. وانظر، تَضَوُّع (٩/٢٢)، يَتَنَدَّم: (٦/١٤١)

^٤ - المصدر ذاته، ص ٣٣٢، وانظر، تذكر: (٥/٢٥)، تكلف: (٨/٣٢٢)

^٥ - انظر جدول (٤) ص ٢٧.

^٦ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٩٣، وانظر اهتدت: (١٣/٧٤)، اهتر: (٢٩/٨)

^٧ - المصدر ذاته، ص ١١٤.

تَبَاعَدْتُ حَتَّى غَيْرَا بِي بَعْدَمَا تَقَرَّبْتُ حَتَّى غَيْرَا بِي التَّقَرُّبَا^(١)

نلاحظ أن الفعل (تباعَد) يدل على حصول الفعل تدريجيا، وهذا الفعل على بناء (تفاعل) وجاء هنا لازما، فلم يأخذ مفعولا به واكتفى بالفاعل وهو ضمير المتكلم. أما متعدي (تفاعل)، فمثاله من شعر الحطيئة :

تَدَارَكْنَا حَتَّى اسْتَقَلَّتْ قَنَاثُنَا فَعِشْنَا وَأَلْقَيْنَا إِلَيْكَ جَرِيضَا^(٢)

يتضح لنا من البيت أن الفعل (تدارك) يدل على المشاركة، وأنه متعد إلى مفعول به، وجاء فاعله ومفعوله ضميرين متصلين هما (تاء) المخاطبة، وضمير الجماعة (نا).
عاشراً: أما باب (اسْتَقَلَّ يَسْتَقِلُّ)، فقد جاء لازما ومتعديا، إلا أن متعديه أكثر من لازمه، والفعل (استقل) من المثال السابق، وزنه استَقَلَّ وجاء هذا الفعل لازما، وأخذ فاعلا وهو (قناثنا). ولم يتعد إلى مفعول به. ولا يعني لزوم هذا الفعل هنا أنه لازم دائما، مثل مات، وإنما يكون حسب موقعه في السياق. أما مثال المتعدي من شعر الحطيئة، فقوله:

وَلَمْ يَرُعْهَا رَاعٍ رَبِيبٌ وَلَمْ تَرَلْ هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى لِمَنْ يَسْتَجِيرُهَا^(٣)

نلاحظ أن الفعل (يَسْتَجِيرُ) جاء متعديا، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو، والمفعول به هو ضمير الغائب المتصل (ها).

حادي عشر: أما (تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ)، فنلاحظ عليه أنه قليل الحضور في الديوان. وجاء متعديه أكثر من لازمه. وأمثلة لزومه وتعديه من شعر الحطيئة هي:

فَأَثَّتَ الْفِدَاءُ لَابِنَ هَوْدَةَ إِنَّهُ قَرَانَا فَلَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ يَتَعَلَّلْ^(٤)

نلاحظ أن الفعل (يَتَعَلَّلُ) هو مضارع الفعل الرباعي المزيد بحرف (تعلل). وهذا الفعل جاء هنا لازما، ولم يأخذ مفعولا به، بل أخذ فاعلا مستترا.

أما مثال المتعدي، فقول الحطيئة:

سَمَحَ أَخُو ثَقَةٍ شَجَا عَمَّا تُنْهِيهِ الْمَزَاجِرُ^(٥)

نلاحظ أن الفعل (تُنْهِيهِ) جاء على وزن (تَفَعَّلَ)، وأن حروفه مضعفة - أي مكررة - وبما أنه على وزن الفعل الرباعي وضعناه ضمن بابيه وهذا الفعل جاء متعديا إلى مفعول به، وهو ضمير الغائب المتصل (الهاء)، وفاعله هو المزاجر.

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٠٩، وانظر، توائيت: (١٤/٤٧)، تبادرت، (٦/١٣٤).

^٢ - المصدر ذاته، ص ٢٧٢، ويقال: جَرَضَ بَرِيْقَةً: إذا غَصَّ به.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٢١٦. وانظر، استودعت (٢/١٠٠).

^٤ - المصدر ذاته، ص ٢٧٤.

^٥ - المصدر ذاته، ص ٦٣.

ثاني عشر: نلاحظ أن الحطيئة استخدم في شعره ثلاثة أبنية للأفعال المزيدة اللازمة، وهذه الأبنية جاءت لازمة كلها وهي: (انْقَلَّ يَنْقِلُ)، و(اقْعَلَّ يَقْعَلُ) وهذان من مزيد الثلاثي بحرفين، و(اقْعَلَّ يَقْعَلُ) وهذا من مزيد الرباعي بحرفين. وكان أكثر الأبنية اللازمة حضوراً في الديوان هو بناء انْقَلَّ^(١) يقول ابن قتيبة: "وما كان على انْقَلَّ فإنه لا يتعدى إلى مفعول"^(٢)، أما (اقْعَلَّ)، فلا يكون إلا لازماً^(٣) وأما (اقْعَلَّ)، فقد جاء كله لازماً في الديوان، وأمثلة ذلك قوله:

أَلْقَتَ قَتُودِي بِالْمَوْمَاةِ وَانْزَهَقَتْ كَأَنَّهَا قَارِبٌ أَقْرَابُهُ لِهَقْ^(٤)

إِذَا اغْوَجَّتْ قَنَاةُ الْمَجْدِ يَوْمَا أَقَامُوهَا لِيَبْلُغَ مُنْتَهَاهَا^(٥)

وَأَشَعَتْ يَشْهَى النَّوْمُ قُلْتُ لَهُ ارْتَحِلْ إِذَا مَا النُّجُومُ أَعْرَضَتْ وَاسْبَطَرَتْ^(٦)

نلاحظ أن الأفعال (انْزَهَقَتْ)، و(اغْوَجَّتْ)، و(اسْبَطَرَتْ)، جاءت كلها لازمة وأبنيتها هي: (انْقَلَّ)، و(اقْعَلَّ)، (اقْعَلَّ) على التوالي.

فهذه الأفعال لم تأخذ مفعولاً به بل اكتفت بالفاعل ظاهراً، أو مضمراً، ومن الأمثلة الأخرى عليها: انْصَرَفَتْ، (٤/١٥٦) وارقَدَ: (١٦/٧٥) واقْشَعَرَتْ: (١٠/١٦٤).

يتضح لنا بعد العرض السابق أن الحطيئة استخدم بعضاً من الأبنية لازماً، وبعضاً منها لازماً ومتعدياً، ونلاحظ أن البناء (اقْعَلَّ) لم يرد في ديوان الحطيئة، وأفعال هذا البناء تأتي لازمة^(٧).

ثالثاً: البناء للمجهول وللمعلوم

تنقسم الأفعال من حيث بناؤها إلى قسمين، مبني للمعلوم، ومبني للمجهول والأفعال المبنية للفاعل في ديوان الحطيئة كثيرة جداً لذلك لا نريد الخوض فيها، وسنركز البحث على الأفعال المبنية للمجهول. والفعل اللازم لا يبني للمجهول إلا إذا ناب عن فاعله ظرف، أو جار ومجرور، أو إذا نقل من اللزومية إلى التعدية.

^١ - انظر، الجدول رقم (٤)، ص ٢٧ .

^٢ - أبو محمد عبد الله ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ص ٣٦٣ .

^٣ - انظر، الاسترأبادي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٣ .

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٥٨ .

^٥ - المصدر ذاته، ص ٢٧٦ .

^٦ - المصدر ذاته، ص ١٦١ .

^٧ - انظر، الاسترأبادي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٣ .

وبعد استقراءنا للأفعال المبنية للمجهول في ديوان الحطيئة تمكنا من حصرها في الأبنية التي سيوضحها الجدول التالي، مع أعداد تكرارها .

جدول أبنية الأفعال المبنية للمجهول رقم (٥)

البناء	فعل	ثُفِعِلَ	ثُفِلَ	أُفْعِلَ	يُفْعِلُ	اسْتَفْعِلَ	تُسْتَفْعِلُ	يُسْتَفْعِلُ	فُعِلَ	أَفْعِلَ	يُفَاعِلُ
التكرار	٣٧	٤٨	٢	١	٥	١	١	١	١٩	٩	١

يَتَضَحُّ لنا من الجدول أن أكثر الأبنية المبنية للمجهول انتشرا في ديوان الحطيئة هو بناء (ثُفِلَ) وأن أغلب الأبنية هي من أبنية الفعل الثلاثي المزيد. ولم نعثر على أفعال مبنية للمجهول من الفعل الرباعي في ديوان الحطيئة. وإليك الأمثلة التوضيحية من ديوان الحطيئة:

١- بناء (فُعِلَ): الأفعال المجردة المبنية للمجهول في ديوان الحطيئة جاءت من الفعل (فُعِلَ) مع مضارعه، بضم العين، أو فتحها، أو كسرها. ولم يأت في ديوان الحطيئة فعل مبني للمجهول من (فُعِلَ)، أو (فُعِلَ). وهذا يؤكد أن أكثر الأبنية الثلاثية انتشرا هو بناء (فُعِلَ). وبناء (فُعِلَ) يبنى للمجهول بضم فائه وكسر ما قبل الآخر. ومثال ذلك من شعر الحطيئة قوله:

فما فرغت حتى أتى الماء دُونَهَا وسدَّتْ نواحيه ورُقِعَ دابِرُهُ^(١)

نلاحظ أن الفعل (سَدَّتْ) هو من باب (فُعِلَ يَقْعُلُ) وجاء بناؤه للمجهول بضم أوله، وكسر ما قبل آخره تقديرا، لأن آخره حرفان مدغمان وأصله سُدِدَ. وقد أخذ هذا الفعل نائبا عن الفاعل وهو (نواحيه) .

٢- بناء (يُقْعِلُ): يقول ابن عصفور: "كل فعل مضارع ثلاثي مبني للمجهول يأتي أبدا على وزن يُقْعِلُ، بضم حرف المضارعة وفتح العين"^(٢). ومن أمثلة هذا البناء قول الشاعر:

جار أُنَيْتَ لِعَوْفٍ أَنْ يُسَبَّ بِهِ ألقاه قومٌ جفاةً ضيغوا الحسبا^(٣)

نلاحظ أن الفعل (يُسَبَّ)، مضارع الفعل (سَبَّ) وعند بنائه للمجهول تم ضم أول مضارعه وفتح ما قبل الآخر. وقد جاء نائب الفاعل هنا ضميرا مستترا.

٣- بناء (ثُفِلَ): يقول الحطيئة:

ويأمرُ بالجمال فلا تُعْشَى إذا أمسى وإنْ قُرِبَ العشاء^(٤)

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٢، وانظر، غلب: (٩/١٠)، لزعت (٥/٢٦٠).

^٢ - ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مصدر سابق، ص ٢٨٢.

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٨، وانظر، يُتَسَبُّون: (١٧/١٤) يُخَمَد (٣٠/٨٠).

^٤ - المصدر ذاته، ص ٩٤، وانظر، تُمَشَّى: (١/١٩).

نلاحظ أن الفعل (تَعَشَّى) ضم أول مضارعه وفتح ما قبل الآخر ليدل على بنائه للمجهول، ونائب فاعله ضمير مستتر. ويدل هذا البناء على المبالغة أيضا.

٤- بناء (فَعَّلَ): قال الحطيئة:

هَذَا لَكُمْ تَهْدَمَتِ الرِّكَايَا وَضُمَّتِ الرِّجَا فَهَوَتْ بِدَمٍّ^(١)

الفعل (ضُمَّتِ) ضمَّ أوله وكسر ما قبل الآخر فَبُنِيَ للمجهول، وأخذ نائباً عن فاعله وهو (الرِّجَا) ويدلُّ هذا البناء على المبالغة والتكثير أيضا.

٥- بناء (أَفْعِلَ)، يقول الحطيئة:

تَبَيَّتْ أَوَائِيهَا عَوَاكِفَ حَوَّلِهِ عَكُوفَ الْعَذَارَى ابْتَرَّ عَنْهَا خُدُورُهَا^(٢)

الفعل (ابْتَرَّ) مبني للمجهول بضم أوله وثالثه وكسر ما قبل الآخر. ونائب فاعله هو (خدورها).

٦- بناء (يُفَعِّلَ)، يقول الحطيئة:

أَزْمَانٌ مَنْ يُرِدِ الصَّنِيعَةَ يُصْنِطَنُ فِينَا وَمَنْ يُرِدِ الزَّهَادَةَ يَزْهَدُ^(٣)

نلاحظ أن الفعل (يُصْنِطَنُ) مبني للمجهول، وذلك بضم أوله وفتح ما قبل الآخر وهذا الفعل قلبت تاء افتعاله إلى طاء لتتناسب حرف الصاد.

٧- بناء (أَفْعِلَ): يقول الحطيئة:

فَهَلْ أَخْبِرْتُ أَوْ أَبْصَرْتُ نَفْسًا أَتَاهَا فِي تَلْمُسِهَا مُنَاهَا^(٤)

الفعل (أَخْبِرْتُ) ضمَّ أوله وكسر ثالثه ليدل على بنائه للمجهول، وهو فعل مزيد بحرف قبل الفاء، ونائب فاعله ضمير متصل وهو (تاء المخاطبة)

٨- بناء (أُسْتَفْعِلَ): مثاله من الديوان:

أَغْرِبَالًا إِذَا اسْتَوْدِعْتَ سِرًّا وَكَأَلُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ^(٥)

نلاحظ أن الفعل (استودعت) مبني للمجهول، وطريقة بنائه تكون بضم أوله وثالثه، وكسر ما قبل الآخر، وهو فعل مزيد بثلاثة أحرف.

٩- بناء (يُسْتَفْعَلُ): مثاله من الديوان:

مِصْبَاحُ سَارِي ظِلَامٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي إِثْرِ مَوْسُوقَةٍ تُهْدَى بِهَا النِّعَمُ^(٦)

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٩٧، الركاي: الأبار، والرَّجَا: جوانب البئر من الداخل.

^٢ - المصدر ذاته، ص ٢١٨، الأواي: بنات المخاض.

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٩٠، وانظر يُسْتَمَعُ: (١٠/٨٥)، وَيَتَقَى: (٩/٢٠٢)

^٤ - المصدر ذاته، ص ٩٦. وانظر، أَشْرَعَتْ: (١٥/١٠٨) أَسْلِمَتْ (١٩/٣٤)

^٥ - المصدر ذاته، ص ١٠٠.

^٦ - المصدر ذاته، ص ٢٨٨، وانظر (٧/١٢٦) تُسْتَرَادُّ

الفعل (يُسْتَضَاءُ) مبني للمجهول بطريقة ضم أول مضارعه وفتح ما قبل الآخر والفرق بينه وبين مضارع (اسْتَفْعَلَ) أن مضارعه يكون مفتوح الأول ومكسور ما قبل الآخر.
١٠ - بناء (يُفَاعَلُ): يقول الحطيئة:

لا تَطْعَمُ الزَّادَ إِلَّا أَنْ تُهَبَّ لَهُ كَمَا يُصَادَى عَلَيْهِ الطَّاعِمُ السَّنَقُ^(١)

نلاحظ أن الفعل (يُصَادَى) بني للمجهول بطريقة ضم أوله وفتح ما قبل الآخر، ونائب فاعله هو (الطَّاعِمُ). والبناء هو مضارع (فاعل) المزيد بحرف.

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٥٥. يُصَادَى : يَذَارَى، السَّنَقُ: البَشْع.

المبحث الثاني

أبنية الأسماء

لقد سبق في المبحث الأول الحديث عن أقل ما تكون عليه الأسماء والأفعال من حروف، وأكثر ما تبلغه من زيادة. والنحاة والصرفيون يجمعون على أن أكثر الصيغ انتشاراً وحضوراً هي المكونة من ثلاثة أحرف^(١) وسيتناول هذا المبحث أبنية الأسماء، وأبنية المصادر في ديوان الحطينة. ترى هل جميع أبنية الأسماء الثلاثية والرباعية والخماسية المجردة وردت في ديوان الحطينة؟ وما هي أكثر الأبنية شيوعاً في شعره؟

أ. الأسماء المجردة .

أجمع النحاة والصرفيون على أن أقل ما تكون عليه الأسماء المجردة ثلاثة أحرف، وأكثر ما تكون عليه خمسة، ولا يكون اسم متمكن في أقل من ثلاثة أحرف إلا أن يكون منقوصاً، نحو يد، ودم وبابهما^(٢) وسوف نلقي الضوء على أبنية تلك الأسماء بادئين بالثلاثية المجردة.

(١) أبنية الأسماء الثلاثية المجردة:

يرى النحاة والصرفيون أن أبنية الاسم الثلاثي المجردة والمشهورة عشرة، مع أن القسمة العقلية تقتضي وجود اثني عشر اسماً^(٣). إلا أن ابن هشام ذهب إلى وجود أحد عشر بناء للاسم الثلاثي، وهو لم يهمل البناء "فعل" وأهمل بناء "فعل" مع أنه موجود في القراءات القرآنية: "والسماء ذات الحيك" وذهب ابن جني وابن الحاجب إلى أن الحيك من تداخل اللغتين^(٤)، ويأخذ الباحث برأييهما ويرتضيه. ووجود اثني عشر بناءً ناتج عن أن الفاء تحتل ثلاث حركات وينقصها التسكين، إذ لا سبيل للابتداء بساكن في العربية، والعين تحتل أربع حركات فضربت حركات الفاء بحركات العين فنتج اثنا عشر بناءً.

^١ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، جـ ٤، ص ٢٣٠، أبو الفتح عثمان، ابن جني الخصائص، تحقيق، محمد علي النجار، دار الثقافة العامة، العراق، جـ ١، ص ٥٦.

^٢ - انظر، حاشية الصبان، مصدر سابق، جـ ٢، ص ٢٣٧، وابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، جـ ٤، ص ٣٦٠، وابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مصدر سابق، ص ٥٠.

^٣ - انظر، الاسترأبادي، شرح الشافية، مصدر سابق، جـ ١، ص ٣٥. وابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مصدر سابق، ص ٥١.

^٤ - انظر، المصدر ذاته، جـ ١، ص ٣٩.

والجدول التالي يبين أبنية الأسماء الثلاثية المجردة.

فعل	فعل	فعل	فعل	×
فعل	فعل	فعل	فعل	فعل
فعل	فعل	فعل	فعل	فعل
فعل	فعل	فعل	فعل	فعل

سقط منها كما يقول ابن الحاجب: (فعل)، و(فعل)؛ وذلك لاستئصال الخروج من الكسر إلى الضم ومن الضم إلى الكسر. والخروج من الكسر إلى الضم أكثر ثقلاً، بينما من الضم إلى الكسر أخف^(١).

وبعد استقرارنا للأسماء الثلاثية المجردة في ديوان الحطيئة، توصلنا إلى أن الحطيئة استخدم أبنية الأسماء الثلاثية المبينة في الجدول أدناه، على النحو التالي:

جدول رقم (٦) جدول الأسماء الثلاثية المجردة

البناء	فعل	فعل	فعل	فعل	فعل	فعل	فعل	فعل	فعل
التواتر	١٤٩٤	٢٧١	٢١١	١٣٠	٤٨	٤٤	٢٢	٢٣	٧

الدراسة والتحليل:

نلاحظ أن الحطيئة استخدم في شعره تسعة أبنية، وهي المذكورة في الجدول أعلاه، ولكننا لا نستطيع الحكم بأن ما ذهب إليه الصرفيون خاطئ أو غير صحيح، وذلك لأن شعر الحطيئة لا يمثل إلا جزءاً يسيراً من الأشعار التي استند إليها النحاة والصرفيون في استنباط الأسماء الثلاثية المجردة، ورأينا أن الحطيئة لم يستخدم ثلاثة أبنية من أبنية الاسم الثلاثي المجرد وهي بناء (فعل)، وبناء (فعل)، و(فعل) والبناءان الأخيران اختلف العلماء في وجودهما، أما بناء (فعل)، فلم يختلفوا في وجوده إلا أن الحطيئة لم يورده في شعره.

أما بناء (فعل)، فنلاحظ أنه أكثر الأبنية الثلاثية المجردة شيوعاً في ديوان الحطيئة، وسبب ذلك - كما نرى - سهولته في النطق وخفته، وسهولة الانتقال من الفتح إلى السكون، ونلاحظ أن هذا البناء جاء لعدة دلالات منها:

١- الدلالة على المصدر، من الفعل الثلاثي المجرد، وسيأتي الحديث عنه في أبنية المصادر، ونكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة عليه يقول الشاعر:

^١ - انظر، حاشية الصبان، مصدر سابق، ج٤، ص٢٣٧، وابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٤، ص٣٦٠، والسيوطي، المزهر، مصدر سابق، ج٢، ص٥٠.

قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِحَارِهِمْ شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكِرْبَا (١).
 نلاحظ أن (عَقَدَا) جاء مصدرا للفعل (عَقَدَ) وهو - أي المصدر - على بناء (فَعَّلَ)
 ونلاحظ أن (فَعَّلَ) يأتي للدلالة على الظرف مثل: (فَوْقَهُ)، ومن أمثلته الأخرى غَرَّبَ: (٢/٦)،
 وَيَوْمَ: (١١/٢٦)، وَبَعْدَ: (٢٦/٣٢).

٢- الدلالة على اسم الجمع، واسم الجنس الجمعي، واسم التفضيل محذوف الهمزة، والصفة
 المشبهة. وكل هذه سياطي الحديث عليها لاحقا - إن شاء الله - وذلك تجنباً للتكرار.

٣- الدلالة على معنى معجمي:

أ - الدلالة على الظواهر الطبيعية مثل، شَمْسٌ: (٢/٢٠) نار: (٤/٧٤) أَرْضٌ: (١٥/٧٤).
 ب - الدلالة على أسماء الأعلام، مثل سَعْدٌ: (١٥/٢٨٢)، وَعَمْرٌ: (٤/١١٩) وَسَهْمٌ: (١١/١٦٤).
 يقول الحطيئة:

فَدَى لِبَنِي ذُبْيَانَ أُمِّي وَخَالَتِي عَشِيَّةٌ يُحْدِي بِالرَّمَا حُ أَبُو بَكْرٍ (٢)

نلاحظ أن (بَكْرٍ) يدلُّ على اسم علم.

ج - الدلالة على أسماء مواضع، يقول الشاعر:

إِنَّ أَمْرًا رَهْطُهُ بِالشَّامِ مَنَزَلُهُ بَرْمَلٌ يَبْرِينَ جَارًا شَدَّ مَا اغْتَرَبَا (٣).

نلاحظ أن (شَامِ) يدل على اسم موضع وهو بلاد الشام.

د - الدلالة على النفس وأعضاء الجسد: مثل نَفْسٌ: (١١/٢٦)، وَأَنْفٌ: (١٢/٢٦)، وَعَظْمٌ:
 (٢٦/٣٢) وَقَلْبٌ: (١١/٤٠)، وَعَيْنٌ: (٢٨/٧٩).

هـ الدلالة على أسماء الحيوانات: مثل شَاءَ: (٢١/٢٩)، وَلَيْثٌ: (١٤/٤١) وَخَيْلٌ: (١٥/٤١)
 وَكَلْبٌ: (٤/٨٣).

و) الدلالة على أدوات الحرب، مثل: سَوْطٌ: (١٦/٧٥)، وَسَيْفٌ: (٥/٢٨٨).

أما بناء (فَعَّلَ)، فلاحظنا أنه جاء لعدة دلالات في ديوان الحطيئة، منها:

(١) الدلالة على المصدر، جاء (فَعَّلَ) دالا على المصدر، وسياطي الحديث عنه في موضعه،

وذلك منعاً للتكرار، ومن أمثلته: لَوْمْ: (٨/١٠٣)، وَحُزْنٌ: (٨/٢٠٢).

(٢) الدلالة على جمع التكسير، واسم الجنس الجمعي، وسياطي الحديث عنها في مواضعها بإذن

الله، وأمثلتها: شَعْتُ (٧/١٦٢)، وَسَمَ (٦/٩٦).

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٥. وانظر، غَدُو (٨/١٠)، وَصَرَفَ: (٧/١٢٠).

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٩٤.

^٣ - المصدر ذاته، ص ١١، وانظر، سَأَقَ: (٢/٢٣٠)، اسم جبل.

(٣) الدلالة على أسماء المواضع، يقول الشاعر:

أَدَارَ سَلِيمِي بِالذَّوَانِكِ فَالْعُرْفِ أَقَامَ عَلَى الْأُرْوَاحِ وَالذَّيْمِ الْوُطْفِ^(١)

نلاحظ أن (العُرف) جاء على بناء (فعل)، وأنه يدل على اسم موضع، ونلاحظ أيضا أن (الوُطف) هو جمع تكسير ومفردة أُوْطفَ ووَطفاء، وجاء هذا الجمع على بناء (فعل)، ومن الأمثلة الدالة على أسماء المواضع مثل: خُرَجَ: (١٠/١٠)، وهي قرية من قرى اليمامة.

(٤) الدلالة على الصفات، يقول الحطيئة:

يَرَى أَنَّ الْبُخْلَ لَا يُبْقِي عَلَى الْمَرْءِ مَا لَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الشَّحَّ غَيْرُ مُخْلٍ^(٢)

نلاحظ أن (البُخل) جاء على وزن (فعل) وهو يدل على صفة في النفس الإنسانية، وكذلك الشَّحَّ.

(٥) الدلالة على معنى معجمي، وتشمل: أ) الدلالة على أسماء أدوات الحرب، مثل: رُمَحَ:

(٣/٣٠٣)، (١١/٢٦) ب) الدلالة على أسماء الحيوانات، مثل مُهَرَّ: (٨/١٢٤).

أما بناء (فعل)، فنلاحظ أنه تكرر في عدة مواطن من ديوان الحطيئة وقد أخذ في مواطنه

المختلفة الدلالات التالية:

(١) الدلالة على المصدر، وسيأتي الحديث عليه في موضعه إن شاء الله.

(٢) الدلالة على ظرف الزمان: يقول الحطيئة:

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّوْ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ^(٣)

نلاحظ أن بناء (فعل) في هذا البيت جاء دالا على ظرف مكان وهو (عِثِد) وقد جاء شبه

الجملة (عندها) خبرا مقدما للمبتدأ المؤخر وهو (خَيْرُ مَوْقِدٍ).

(٣) الدلالة على أسماء الأعلام، يقول الحطيئة:

أَلَا حَبْدًا هِنْدٌ وَأَرْضٌ بِهَا هِنْدٌ وَهِنْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ^(٤)

نلاحظ أن بناء (فعل) في هذا الشاهد جاء ليدل على اسم علم مؤنث وهو (هِنْد) ونلاحظ

أن الشاعر صرفه في موضع ومنعه من الصرف في موضع آخر من هذا الشاهد، ومثل هذه الأسماء الساكنة الوسط يجوز فيها الوجهان.

(٤) الدلالة على أسماء الحيوانات، ومنه قول الشاعر:

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١١٨، الذَّوَانِك: اسم موضع العُرف: اسم موضع، الذَّيْم: مفردة ديمة وهي المطرة تدوم اليومين والثلاثة بسكون.

^٢ - المصدر ذاته، ص ٨٠، وانظر أيضا: حُبُّ (٣/٧)، طَوَل (٣٢/٢٩)، ضُجِم (٩/١٣٤).

^٣ - المصدر ذاته، ص ٨١، وانظر حين: (٢/٢٩٦).

^٤ - المصدر ذاته، ص ٦٤، وانظر، حِصْن: (٢/٢٥٧)، بَيْض: (١/٣٠٧).

وَيُمْسِي الْغُرَابُ الْأَعْوَرُ الْعَيْنَ واقعا مَعَ الذَّنْبِ يَعْتَسَنُ نَارِي وَمِقَادِي^(١)
 نلاحظ أن (الذَّنْب) على وزن (فَعْل) وهو يدل على اسم حيوان، وانظر، عيّر: (٢/٣٤)
 وهو الجمع من الإبل.

٥) الدلالة على الجسد وأعضائه:

خُوْدًا لَعُوبًا لَهَا رِيًّا وَرَائِحَةً تَشْقِي فُوَادَ رَذِيَّ الْجِسْمِ مِسْقَامَ^(٢)
 نلاحظ أن بناء (فَعْل) تمثل في كلمة (الجِسْم) وهذا له دلالة واضحة على الجسم.
 ومن الأمثلة أيضا: جلد: (٨/٢٣٣)، وحيد: (٤/٢٤٧)، ورجل: (٤/٢٩٩).

٦) الدلالة على الظواهر الطبيعية مثل: ريح: (١٨/٧٦)

٧) الدلالة على الروائح الطيبة، مثل مسك: (٧/١٧٨) وطيب: (٦/٧٠)

أما بناء (فعل)، فقد جاء في ديوان الحطيئة في مواطن كثيرة^(٣)، وقد دلّ هذا البناء في شعر الحطيئة على الدلالات التالية:

١) الدلالة على المصدر، واسم الجنس الجمعي، وسيأتي الحديث عنهما في مواضعهما.

٢) الدلالة على الظرف، ومثاله: لدى: (٢٠/٢٥٢).

٣) الدلالة المعجمية على الصوت والحركة: مثل وَعَى: (٢٦/١١١)، ورخى (٨/١٤٤)، والدلالة

على أسماء قبائل ومواضع، مثل أسد: (٩/١٢٧)، وقلا: (٦/٢٨٥) اسم موضع.

٤) الدلالة على ما يؤخذ من الشجر مثل عصا: (٢٢/١٧)، وشذب: (٢٢/١٧).

٥) الدلالة على ما يتعلق بالنفس والجسم مثل: الحَسَب (٦/٨٤)، وبَصَرَ: (١٠/١٥٥)، وعرق:

(١٧/١٥٧) وعلق: (٢٠/١٥٨) وهو علق الدم، ويقول الشاعر:

مَسَبُّ ابْنِ لَقْمَانَ عَرَضَ امْرئٍ شَدِيدِ الْأَثَاةِ بَعِيدِ الْغَضَبِ^(٤)

نلاحظ أن بناء (فعل) تمثل في كلمة (غَضَب) وهذه لها دلالة على انفعالات وحالات

النفس البشرية.

أما بناء (فعل)، فنلاحظ أن انتشاره في ديوان الحطيئة قليل إذا ما قورن مع أبنية الأسماء

السابقة^(٥)، وجاء هذا البناء معبرا عن الدلالات التالية في ديوان الحطيئة:

١) الدلالة على المصدر، وجمع التكسير، وسيأتي الحديث عنهما في مواضعهما.

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٧٩، المفاد: المكان الذي يُختبَر فيه ويشتوى.

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٢٦، خود: شابة حسنة الخلق، الرّيا: الريح الطيبة.

^٣ - انظر، الجدول رقم (٦) ص ٣٧.

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣١١.

^٥ - انظر، جدول رقم (٦) ص ٣٧.

(٢) الدلالة على أسماء المواضع: يقول الحطيئة:

لَعَمْرُ الرَّاقِصَاتِ بِكُلِّ فَجٍّ من الرُّكْبَانِ مَوْعِدُهَا مِنْهَا^(١)

نلاحظ أن كلمة (مِنَى) تدلُّ على اسم موضع، وهو من المواضع التي يزورها حجاج بيت

الله الحرام.

(٣) جاء بناء (فَعَلَ) ليدل على الأكل أو الطعام: يقول الشاعر:

مَنْ كَانَ يَحْمَدُ فِي الْقَرَى ضَيْفَانَهُ فَبَبَّوْا بِجَادٍ فِي الْقَرَى لَمْ يُحْمَدُوا^(٢)

نلاحظ أن بناء (فَعَلَ) جاء في كلمة (قَرَى) وهي تحمل دلالة الطعام الذي يُخرج

للضيوف. أما بناء (فَعَلَ)، فقد جاء في شعر الحطيئة دالا على ما يلي:

(١) الدلالة على جمع التكسير، والصفة المشبهة، وسيأتي الحديث عليهما في مواضعهما.

(٢) الدلالة على أسماء المواضع، وهذا الشاهد من شعر الحطيئة يوضح ذلك:

عَطَقْنَا الْجِيَادَ الْجُرْدَ حَوْلَ بِيوتِكُمْ إِذَا الْخَيْلُ مَسَقَاهَا زُبَالَةً أَوْ يُسْرَ^(٣)

نلاحظ أن كلمة (يُسْر) وزنها (فَعَلَ)، و(يُسْر) هو اسم موضع تُسقى فيه الخيل وترده

لقد جاء في شعر الحطيئة كلمة (حُبُّكَ) بضممتين (٨/١٥٠) والحُبُّكَ هي الطريق وواحد

حَبِيك، وجاءت هذه الكلمة في إحدى القراءات بكسر الفاء وضم العين (حَبِك) وهذا على وزن

(فَعَلَ) وهو أحد الأبنية المهملة إلا أن ابن جني قال إنه جاء من تداخل اللغات، لأن (حَبِك) و

(حُبُّكَ) لهما المعنى نفسه، إذن الحطيئة جاء بها على إحدى اللغات، بضم الفاء والباء، ولعل هذا

الشيء أو الشاهد هو الذي دفع ابن جني إلى القول أن (الحَبِك) من تداخل اللغات.

أما بناء (فَعَلَ)، فقد جاء في مواطن مختلفة من الديوان ليدل على ما يلي:

(١) الدلالة على الصفة المشبهة، وسيأتي الحديث عليها في موضعها.

(٢) الدلالة على معنى معجمي، ومثاله قول الحطيئة:

لَا بُدَّ فِي الْجِدِّ أَنْ تَلْقَى حَقِيقَتَهُمْ يَوْمَ اللِّقَاءِ وَعَيْصاً دُونَهُمْ أَشْيَا^(٤)

نلاحظ أن (أشْيَا) على وزن (فَعَلَ) ولها دلالة معجمية وتعني الملتف.

أما بناء (فَعَلَ)، فنلاحظ أن معظم مفرداته في ديوان الحطيئة تدل على جمع التكسير ثم

المصدر، وسيأتي الحديث عنها في موضعها بإذن الله.

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٩٧. الراقصات: الإبل التي تهول في سيرها، الفج: الطريق.

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٨٩.

^٣ - المصدر ذاته، ص ١١١، زُبالة: اسم موضع.

^٤ - المصدر ذاته، ص ١٢، وعيص: الشجر الملتف.

ولهذا البناء دلالات أخرى، مثل الدلالة: على أسماء الأعلام، وأسماء القبائل، مثل: مُضَر: (٢/٢٩٦) وهو اسم قبيلة، ويقول الشاعر:

وَلَيْلٍ تَخَطَّيْتُ أَهْوَالَهُ إِلَى عُمَرَ أُرْتَجِيهِ ثَمَالاً^(١)

نلاحظ أن (عُمَرَ) على وزن (فَعَلَ) وهو يدل على اسم علم مذكر، وهو عمر بن الخطاب.

أما بناء (فَعَلَ)، فنلاحظ أنه أقل أبنية الأسماء وروداً^(٢) في ديوان الحطيئة، وجاء هذا البناء ليدل على اسم جنس جمعي، وسيأتي الحديث عليه في موضعه، وليدل على معنى معجمي مثل: عَضُد: (١/١٥٠) بمعنى القوة أو العين، ويقول الشاعر:

إِلَى عَجَزِ الْبَابِ شَدَّ رَتَّاجُهُ وَمُسْتَلْعٍ فِي الْكُورِ فِي حُبِّكَ سُمْرٌ^(٣)

نلاحظ أن (عَجَزَ) على وزن (فَعَلَ) وأنها حملت معنى معجمياً، وهو آخر الشيء، فالباب أغلق إلى آخره.

وبعد هذا العرض تبين لنا أن الحطيئة استخدم بناء (فَعَلَ) أكثر من غيره، وهو الأكثر انتشاراً، وأقلها بناء (فَعَلَ)، ونلاحظ أيضاً أن الحطيئة كان أكثر استخداماً لأبنية الأسماء من عنترة، وهذا يدل على سعة لغة الحطيئة.

٢- أبنية الأسماء الرباعية المجردة

بعد تفحصنا لأبنية الأسماء الرباعية في ديوان الحطيئة، وجدنا أنه استخدم في شعره أبنية للاسم الرباعي، والجدول التالي، يبينها ويبين عدد مرات ورودها:

جدول أبنية الأسماء الرباعية المجردة رقم (٧)

البناء	فَعَّلَ	فَعَّلَ	فَعَّلَ	فَعَّلَ	فَعَّلَ
التكرار	٢٨	٥	٤	١	١

الدراسة التحليلية:

نقول: لم ترد في شعر الحطيئة كل أبنية الاسم الرباعي، لأن الأبنية التي وضعها علماء النحو والصرف في اللغة العربية هي: فَعَّلَ، فَعَّلَ، فَعَّلَ، فَعَّلَ، فَعَّلَ، فَعَّلَ، وفَعَّلَ^(٤)، "وزاد

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٥٢.

^٢ - انظر، جدول رقم (٦)، ص ٣٧.

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٥٠، رتاجه: غلقه، المستلغ: السنام المتقدم.

^٤ - انظر، حاشية الصبان، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٤٦، وابن عصفور، الممتع في التصريف، مصدر سابق، ص ٥٤، والسيوطي، المزهري، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٨.

الأخفش والكوفيون مضموم الأول مفتوح الثالث (فَعَّلَ) كَجُذِبَ والمختار أنه فرغ من مضمومهما، ولم يُسَمَّع في شيء إلا وُسَمِّع فيه الضم كَجُذِبَ، وطلَحَبَ، وجُرِّشَع^(١).

فالحطيئة لم يرد في شعره بناء فَعَّلَ وفَعَّلَ وفَعَّلَ، أما بناء (فَعَّلَ)، فنلاحظ أنه الأكثر انتشاراً في ديوان الحطيئة، وقد جاء بناء (فَعَّلَ) في شعر الحطيئة للدلالة على ما يلي:

- (١) الدلالة على أسماء الأعلام: مثل جَعَقَر: (١٥/٢٣٦)، عَلَقَمَة: (٢٦/٦١)
- (٢) الدلالة على الصفة، مثل قَرَدَد: (١٥/٧٤) أي ذو قراد: وخرَعَبَة: (٤/١٤٣) أي ناعمة الخلق، يقول الشاعر:

جَوْنٌ يُطَارِدُ سَمَحَجًا حَمَلَتْ لَهُ بَعَوَازِبِ الثَّقِيرَاتِ فَهِيَ نَزُورُ^(٢)

نلاحظ أن كلمة (سَمَحَج) جاءت على وزن (فَعَّلَ) بفتح الحرف الأول والثالث تسكين الثاني، وهي تدل على صفة للأتان طويلة الظهر أو الفرس.

- (٣) الدلالة على أسماء القبائل: مثل نَهْشَل: (١/١٣٩)، وقَقْعَس: (٦/١٠٣).
- (٤) الدلالة على اسم حيوان: مثل قَنْبَل: (١/١٤٦)، وهو الكبش العظيم الضخم
- (٥) الدلالة على معنى معجمي: مثل حَرَجَف: (٢٧/١١٢) وهي الريح الباردة، وجَحَقَل: (٨/١٢٧) وهو الجيش الضخم، وعَرَعَر: (١٨/١٥٧) وهو شجر، وجَنْدَل: (٢/٢٤٦) وهي الحجارة.

أما بالنسبة لبناء (فَعَّلَ)، فقد أخذ الدلالات التالية في ديوان الحطيئة:

- (١) الدلالة على الصفات: مثل زَعْبِلَة: (٤/٢٤٠) وهي الناقة السريعة، وخَدِيف: وهو التكبير والبخثرة. يقول الحطيئة:

فَهَلْ تُبْلِغُنِيكِهَا عِرْمِسٌ صَمَوْتُ السُرَى لَا تَشْكِي الْكَلَالَا^(٣)

نلاحظ أن (عِرْمِس) في الشاهد المذكور أعلاه تدل على صفة للناقة، وهي على وزن (فَعَّلَ) من أوزان الاسم الرباعي، وذلك بكسر الأول والثالث وتسكين الثاني.

- (٢) الدلالة على أسماء الحيوانات مثل هَجْرَس: (٨/١٠٣) وهو الثعلب أو القرد.
- (٣) الدلالة المعجمية، مثل ضَيْضِيء: (٣/٢٤٠) ومعناه الأصل.

أما بناء (فَعَّلَ)، فنلاحظ أنه اتخذ الدلالات التالية في ديوان الحطيئة:

- (١) الدلالة المعجمية: مثل دُمَلَج: (١٩/٧٦) وهو الثوب المضلع، وفيه طرائق يقول الشاعر:

^١ - ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦١.

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٤٥، عواذب: ما عذب منها الناس، ونزور: القليلة الحمل.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٢٤٩: الكلالا: الإعياء.

حَتَّى حَطَمْنَ بِأُولَى جَدَّ سُنْبُكِيهَا عَوْفَ بَنَ بَدْرَ فَلَ عَوْفًا وَلَا إِرْمًا^(١)

نلاحظ أن (سُنْبُكِي) على وزن (فَعَّلَل): بضم الأول والثالث وتسكين الثاني، وهي ذات دلالة معجمية ومعناها: الأول من كل شيء، فعوف بن بدر هو أول من قتل في المعركة فقال عنه الحطيئة (سُنْبُكِيها) .

(٢) الدلالة على أسماء الطيور، مثل هُذُود: (٢٥/٧٨) .

أما بناء (فَعَّلَل)، فنلاحظ أنه ورد مرة واحدة في ديوان الحطيئة، وجاء به ليبدل على اسم حي من بني عبس: يقول الحطيئة:

وَلَمْ تَحْتَلِلْ جَبِّي أَثَالَ إِلَى الْمَلَا وَلَمْ تَرْعَ قَوًّا حَذِيمَ وَأَسِيدَ^(٢)

نلاحظ أن (حَذِيمَ) جاء على وزن فَعَّلَل بكسر الأول وفتح الثالث وتسكين الثاني . أما بناء (فَعَّلَل)، فهو من الأبنية التي اختلف فيها الصرفيون، وقد زاده الأخفش والكوفيون كما مرّ، وقال فيه ابن عصفور بأنه ليس أصلاً ولا حجة، لأنه سُمع بالضم والفتح، ويمكن أن يكون الفتح تخفيفاً وكذلك جُوذِر والذي على وزنه أعجمي فلا حجة فيه^(٣) وقد جاء هذا البناء مرة واحدة في الديوان في قول الشاعر:

صَبُورًا عَلَى مَا نَابَهُ غَيْرَ قُعْدَدٍ وَمَا جَارُهُ فِي النَّائِبَاتِ بِمُسْلَمٍ^(٤)

نلاحظ أن (قُعْدَدٍ) جاءت على وزن (فَعَّلَل) بضم الأول وفتح الثالث وتسكين الثاني والقُعْدَد: هو الرجل القصير الهمة، وقال شارح الديوان إنه يأتي بالفتح والضم، إلا أن الرواية المثبتة في النص جاءت بالفتح .

(٣) أبنية الاسم الخماسي المجرد

بعد استقرارنا لأبنية الاسم الخماسي في ديوان الحطيئة، وجدنا أنه استخدم بناءً واحداً من الأبنية التي أجمع عليها الصرفيون، وهذه الأبنية المجمع عليها هي: (فَعَّلَل) مثل سَفَرَجَل، و(فَعَّلَل) نحو خَزَعِيلَة، و(فَعَّلَل) نحو جَحْمَرَش، و(فَعَّلَل) نحو قِرْطَعِب وهي القطعة من الخرقَة^(٥) .

أما البناء الذي جاء في ديوان الحطيئة، فهو بناء (فَعَّلَل)، وقد جاء في ثلاثة مواضع ليبدل على الصفة، ولم يأت في شعر الحطيئة دالا على الأسماء، وهذه المواضع هي، عَثْمَمَة: (٧/٢١٣) وهي الناقة الشديدة القوة، وشمردلة: (٦/٢١٣) وهي الناقة الطويلة، وفي قول الشاعر:

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٦٢ .

^٢ - المصدر ذاته، ص ٢٨٥، أثال والملا: أسماء مواضع، أسيد: اسم حي من بني عبس .

^٣ - انظر، ابن عصفور، الممتع في التصريف، مصدر سابق، ص ٥٤-٥٥ .

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٤١ .

^٥ - انظر، الاسترأبادي: شرح الشافية، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٧، وابن هشام، أوضح المسالك، ج ٤، ص ٣٦١، والسيوطي، المزهر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٤ .

إلى مَاجِدِ الآبَاءِ فَرَّعَ عَثَمْتُمْ له عَطْنٌ يَوْمَ التَّفَاضُلِ أَهْلٌ^(١)

جاء الشاعر بكلمة (عَثَمْتُمْ) على بناء (فَعَّلَل) ليدل بها على صفة الشدة والقوة للممدوح، ولاحظنا أن الأبنية الباقية وهي (فَعَّلَل)، و(فَعَّلَلْ)، و(فَعَّلَلْ) لم ترد في ديوان الحطيئة، وبعد عرضنا لأبنية الأسماء المجردة نقول:

(١) إنَّ أبنية الأسماء الثلاثية هي أكثر الأبنية شيوعاً وانتشاراً في ديوان الحطيئة، وبعدها أبنية الرباعي، وبعدها أبنية الخماسي.

ولعل السبب في ذلك هو خفة أصول الثلاثي، ولذلك نرتضي قول ابن عصفور: "والسبب في أن كانت أبنية الثلاثي أكثر من أبنية الرباعي أن الثلاثي أخف لكونه أقل أصول الأسماء المتمكنة، فتصرفوا فيه لخفته أكثر من تصرفهم في الرباعي، ولذلك أيضاً كانت أبنية الرباعي أكثر من أبنية الخماسي لأن الرباعي على كل حال، أقل حروفاً من الخماسي"^(٢).

(٢) الحطيئة لم يستخدم في ديوانه كل أبنية الثلاثي، والرباعي، والخماسي، بل هناك أبنية لم يستخدمها في شعره وقد سبق ذكرها.

ب) الأسماء المزيدة

(١) أبنية الأسماء الثلاثية المزيدة

سبق أن تكلمنا عن حروف الزيادة التي وضعها علماء النحو والصرف في اللغة العربية، ولا تقتصر الزيادة على الأفعال فحسب، وإنما تشمل الأسماء أيضاً، فمن الأسماء ما هو مزيد بحرف أو بحرفين أو بثلاثة أحرف أو بأربعة أحرف، أذكر - هنا فقط - الأسماء المزيدة التي لا تدخل ضمن المشتقات، أو المصادر أو الجموع وذلك تجنباً للتكرار، لأنني سأذكرها في أماكنها وأوضح أنها أسماء مزيدة.

(١) بناء (اقْعَلْ): هذا البناء مزيد بحرف قبل الفاء، وجاء في الديوان ليدل على الاسم (امراً)، ولاحظنا عليه أن عينه تحتل الحركات الثلاثة، وذلك بسبب اختلاف حركة آخره.

وجاء هذا البناء في خمسة عشر موضعاً، يقول الشاعر:

تُرَوَّرُ امْرَأٌ يُؤْتِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ اثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدُ^(٣)

نلاحظ أن (امراً) جاء على وزن (اقْعَلْ)، وهو يدل على علم نكرة غير معروف.

(٢) بناء (فَعِيل): هذا البناء مزيد بحرف بعد العين وقبل اللام، وهو من الأبنية الدالة على تصغير الأسماء، وجاء هذا البناء في عشرين موضعاً من ديوان الحطيئة، ومثال ذلك:

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٣٦، العطن: مَبْرَكُ الإِبْلِ، التفاضل: الفخر، أهل: مأهول.

^٢ - ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مصدر سابق، ص ٥٦.

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٨٠ وانظر امرئ: (٤/٢٠١) وامرؤ: (١/٣٣٥).

ولا هادم بُنيانٍ ما شَرَفَتْ لهم فَرِيعُ بنُ عوفٍ خَلْفُهُ وأكابرُهُ^(١)

نلاحظ أن (فَرِيع) يدل على (فَعِيل)، وهو اسم علم، مزيد بحرف بعد العين وقبل اللام.

(٣) بناء (فَعِيل): قال الحطيئة:

يَتَحَوُّ بها من بُرَقٍ عَيْهَمَ طامياً زُرُقَ الجَمَامِ رشاؤُهُنَّ قَصِيرُ^(٢)

نلاحظ أن (عَيْهَمَ) يدل على اسم موضع، وهو مزيد بحرف الياء بين الفاء والعين، وهذا

البناء ورد مرة واحدة في الديوان.

بناء (فَعَلَّ): ورد هذا البناء في موضعين في ديوان الحطيئة، وهو مزيد بحرف كما نلاحظ، فاللام

فيه مضعفة، وجاء هذا البناء في ديوان الحطيئة ليدل على معنى معجمي، يقول الشاعر:

لِقَرَمٍ إذا ما تَسَامَى القُرُومُ يَقْطَعُ ظَهَرَ البَعِيرِ الأَزَبُ^(٣)

نلاحظ أن (الأَزَبَ) هنا جاء صفة للبعير، وتحمل معنى النفور، فهذا البعير غير هادٍ.

(٥) بناء (فَعَلَى): هذا البناء مزيد بحرف بعد اللام، وقد جاء في عشرة مواضع ليدل على ما يلي:

(أ) اسم نجم في ثلاثة مواضع وهو الشُّعْرَى: (٤/٥٥).

(ب) معنى معجمي في سبعة مواضع، ومثالها، ذِفْرَى (٨/٧١)، وشِيزَى: (٥/١٣٢) ومعناه

الجفان، وإحْدَى: (٢١/٢٣٧) ولم يرد هذا البناء مصدراً في ديوان شاعرنا.

(٦) بناء (فَعِيلَة): جاء في ديوان الحطيئة لمرة واحدة، وهذا البناء مزيد بحرفين وهما الياء بين

الفاء والعين، والتاء المربوطة بعد اللام للدلالة على التأنيث، ومثاله من الديوان: رَيْثَة:

(٧/١٥٠) وتعني البطيئة.

بناء (مَفْعَلَة): جاء هذا البناء في أربعة مواضع من ديوان الحطيئة، لدل على الاسم، وهو

بناء مزيد بالميم قبل الفاء، والتاء بعد اللام، والاسم نفسه تكرر أربع مرات وهو مَكْرُمَة:

(٧/١٨٥) بمعنى الكرم، وهذه "كالمأثرة والمأدبة"^(٤).

(٧) بناء (فَعَلَوْ): ورد هذا البناء في ديوان الحطيئة ليدل على العلم المصروف في ثلاثة

مواضع، وهذا العلم هو عَمَرُو: (٣/٢٥٧) أما (عَمَر)، فهو غير مصروف.

(٨) بناء (تَفَاع): هذا البناء مزيد بحرفين هما التاء والألف، ولام هذا البناء محذوفة وجاء هذا

البناء في موضع واحد في شعر الحطيئة في قوله:

ولا تَتَرَكَنَّ مَوَلاَكَ ما سَقَتْ هَجْمَةً لها بَعْدَ ضَمِّ الرَاعيَيْنِ تَوَالٍ^(٥)

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٨، وانظر أقيم: (٢٧/٩١٢)، وجُعِيل: (٤/٢٠٥).

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٤٥، الجمام: كثرة ماء البئر، زُرُق: صافية.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٣١١.

^٤ - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٤، ص ٩١.

^٥ - الحطيئة، الديوان، مرجع سابق، ص ٣١٥.

نلاحظ أن (توال) حذفت لامه، لأنه اسم منقوص جاء مرفوعاً.

(١٠) بناء (فَعَال): هذا البناء يدل على الأسماء الممنوعة من الصرف، وقد جاء في ديوان

الخطيئة في موضعين أحدهما: لكاع: (٠٠/٣٣٠) ومعناه المرأة اللئيمة، وثقال: (٣/٣١٥).

(١١) بناء (فَعَالَة): لاحظنا على هذا البناء أنه تكرر في أربعة وعشرين موضعاً، أخذ خلالها

دالتين هما: ١- الدلالة على أسماء الأعلام مثل أمامة: (١/٥)، وخرافة: (١/٣١٤).

٢- الدلالة على معنى معجمي مثل: لطافة (٤/٣٥) وهي قطرة الماء، وحشاشة: (١/٢٦١) وهي

بقية النفس، وجلالة: (٩/١٤٤) وهي الضخمة، وهذا البناء مزيد بحرفين هما الألف بعد العين

وقبل اللام، والتاء المربوطة بعد اللام.

(١٢) بناء (فَعْلَانَة): هذا البناء مزيد بثلاثة أحرف بعد لامه، وجاء في شعر الخطيئة ليبدل على

صفتين من صفات الناقة، فورد مرتين عنده، ومثاله: سَيَحَانَة: (٢/٢٢٢) وهي الطويلة،

وعَيْرَانَة: (٤/٢٣١) وتعني الصلبة الشديدة.

(١٣) بناء (فَعْلَاء): لقد لاحظنا على هذا البناء أنه مزيد بحرفين بعد اللام وقد جاء في ديوان

الخطيئة في واحد وأربعين موضعاً، وأخذ هذا البناء في ديوان الخطيئة الدلالات التالية:

١- الدلالة على الصفات: مثل: عَوَجَاء: (١٢/٩٨) وهي الناقة الضامرة والمذكر أعوج،

وشَوْهَاء: (١٣/١٢٩) وهي الحسنة، وكَوْمَاء: (٣/٢٢٣) طويلة السنام.

٢- الدلالة على اسم الحرب، مثل: هَيَجَاء: (١٦/١٠٨)

٣- الدلالة على اسم موضع مثل قول الخطيئة:

وطاوي ثلاث غاصب البطن مُرْمِلٌ بَنِيَّهَاءٌ لَمْ يَعْرِفْ بِهَا سَاكِنٌ رَسْمًا^(١)

نلاحظ أن (بَنِيَّهَاء) تدل على اسم موضع أو بلدة، وهي على وزن (فَعْلَاء)، وَمُنِعَتْ من

الصرف لأنها على وزن (فَعْلَاء) الذي ذكره (أَقْعَل).

(١٤) بناء (فَعَال): يقول الشاعر:

وَابْعَثْ يَسَارًا إِلَى وَقْرٍ مُذَمَّمَةٍ وَاحْدِجْ إِلَيْهَا بِذِي عَرَكَيْنِ قَتَّعَاسٍ^(٢)

نلاحظ أن هذا البناء ورد مرة واحدة في الديوان وأن (قَتَّعَاس) اسم مزيد بحرفين هما

النون والألف، ومعناه الشديد.

(١٥) بناء (مُفْعِل): نلاحظ أن هذا البناء مزيد بحرفين هما الميم قبل الفاء والياء بين الفاء

والعين، وجاء به الخطيئة ليبدل به على اسم جبل ببلاد بني أسد، ونلاحظ أيضاً أنه على زنه

اسم الفاعل المصغر من غير الثلاثي، وورد هذا البناء مرة واحدة في الديوان يقول الشاعر:

^١ - الخطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٧٧، طاوي ثلاث: أي جانع ثلاث ليالٍ.

^٢ - المصدر ذاته، ص ٥٠، وقْر: وطاب، وأحْدِج: أرحل، وبْذِي عَرَكَيْنِ: بعير لا يسرع.

قَبَحَ الإلهَ قَبِيلَةَ لَمْ يَمْنَعُوا
يَوْمَ الْمُجِيمِ جَارَهُمْ مِنْ فَقْعَس^(١) .
(١٦) بِنَاء (فَعْلَوْتُ): يَقُولُ الشَّاعِرُ:

مَنْعَنَا مَذَقَ الثَّلْبُوتِ حَتَّى
تَرَكْنَا رَاكِزِينَ بِهِ الرُّمَاحَ^(٢)
نلاحظ أن (الثَّلْبُوتِ) على وزن (فَعْلَوْتُ)، وهذا البناء مزيد بحرفين بعد اللام، وورد مرة واحدة في ديوان الحطيئة .

(١٧) بِنَاء (فَعْلَاءَ): جَاءَ بِهِ الْحَطِيئَةُ مَرَّةً وَاحِدَةً لِيَدُلَّ عَلَى صِفَةِ النَّاقَةِ، قَالَ:
الْمُخْلِيفُ الْآلِفُ بَعْدَ الْآلِفِ تُثْلِفُهَا
وَالْوَاهِبُ الْمَائَةُ الْمِعْكَاءُ رَاعِيهَا^(٣)
نلاحظ أن (المِعْكَاءُ) تدل على صفة للناقاة ومعناها الناقاة المكتنزة الغليظة، وهذا البناء مزيد بحرفين بعد اللام .

(١٨) بِنَاء (مُقْعَلَانُ): جَاءَ هَذَا الْبِنَاءُ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي دِيْوَانِ الْحَطِيئَةِ فِي قَوْلِهِ:
عَقَا مُسْحَلَانُ عَنْ سُلَيْمَى فَحَامِرُهُ
ثُمَّسَّى بِهِ ظِلْمَانُهُ وَجَاذَرُهُ^(٤)
نلاحظ أن الحطيئة جاء بهذا البناء ليدل على اسم موضع وهو (مُسْحَلَانُ) وهذا البناء مزيد بثلاثة أحرف الميم قبل الفاء، والآلف والنون بعد اللام، ونقول خديجة الحديثي: "واستدرك على سيبويه في زيادة الميم أولاً أبنية هي "مُقْعَلَانُ نَحْوُ مُسْحَلَانُ"^(٥) . إلا أن البناء الوارد في ديوان الحطيئة مفتوح العين وليس مضمومها، ولعل السبب في ذلك اختلاف الروايات واللهجات، وبذلك يكون هذا البناء -حسب اطلاعي- جديداً في شعر الحطيئة .

(١٩) بِنَاء (مُقْعَلٌ): وَرَدَ هَذَا الْبِنَاءُ فِي الدِّيْوَانِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَهِيَ: مَحْنُو: (١/١٤٠)، وتدل على معنى معجمي وهو الانحناء، وهذا البناء كما نلاحظ مفتوح الفاء، ومضموم العين، ومزيد بحرفين هما الميم في أول الكلمة، وبتضعيف اللام، وجاء في كتاب خديجة الحديثي بناءً مشابهاً له وهو (مُقْعِلٌ)^(٦) وهو مكسور الميم والعين، إذن الاختلاف بينهما موجود وبذلك نقول: إن مثل هذا البناء -حسب اطلاعي- انفرد به الحطيئة .

٢) أبنية الأسماء الرباعية المزيدة

بعد استقراءنا لأبنية الاسم الرباعي في ديوان الحطيئة وجدناها على النحو التالي:

(١) بِنَاء (فَعْلَلَى): قَالَ الْحَطِيئَةُ:

بَذِي قَرَقَرَى إِذْ شَهِدَ النَّاسُ حَوْلَنَا
فَأُسْدَيْتَ إِذْ أُعْيَى بِكَفَيْكَ نَائِرُهُ^(٧)

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٠٣، فقْعَس: قبيلة من بني أسد .

^٢ - المصدر ذاته، ص ٢٧٥ .

^٣ - المصدر ذاته، ص ٢٨١ .

^٤ - المصدر ذاته، ص ١٩٠ . حامر: اسم موضع، ظلمان: جمع ظليم وهو ذكر النعام، والجاذر: أولاد البقر .

^٥ - الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص ١٨١ .

^٦ - المرجع ذاته، ص ٢٠٢ .

^٧ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٤ .

نلاحظ أن (قرقرى) جاء مزيداً بحرف وهو الألف في آخر الكلمة، ليدل به على التأنيث، و(قرقرى) اسم موضع، وجاء هذا البناء مرة واحدة في ديوان الحطيئة، وقد ذكرت خديجة الحديثي له ثلاثة أمثلة وكان من بينها (قرقرى)^(١) .

(٢) بناء (فُعْلان): هذا البناء مزيد بحرفين هما الألف والنون بعد اللام الثانية، وجاء به الحطيئة للدلالة على اسم علم وهو هُرْمُزَان: (١٧/٢٨)، مرة واحدة ويأتي هذا البناء للأسماء والصفات، ولم يرد في الديوان دالا على الصفة، وإنما دلّ على الاسم .

(٣) بناء (فَعَالِلَة وفَعَالِل): نلاحظ أن (فَعَالِلَة) هو مؤنث (فَعَالِل)، وقد ورد بناء فَعَالِلَة ثلاث مرات للدلالة على اسم، وهو صفة للناقة، وهو في قول الشاعر:

ثم انصرفت بمجدام عذافرة
سنّ الربيع بها ترعية أنق^(٢)

أما بناء (فَعَالِل)، فقد ورد في خمسة مواضع، وهو مزيد بحرف، وجاء به الحطيئة للدلالة على:

(أ) الصفات: مثل العذافر: (٨/٥٦) وهو الشديد .

(ب) وأسماء مواضع وقبائل مثل: عطارد: (٢/٨٣) وهو اسم قبيلة من بني عوف، وجَلال: (١/١٣١) وهو اسم موضع .

(ج) ومعنى معجمي مثل: سراق: (١٤/١٤٥) وهو الغبار الساطع^(٣) .

(٤) بناء (فُعْلول): يأتي هذا البناء للدلالة على الأسماء والصفات^(٤)، وقد جاء به الحطيئة في أربعة مواضع: ودل في أحدهما على الصفة، وفي الثاني على الاسم، أما الصفة، فهي: حَرْجُوج: (١٦/٧٥) والخرجوج هي الطويلة على وجه الأرض، وأما الاسم، فهو: جَلْمُود: (١/٣٢٩) وهذا البناء مزيد بحرف واحد وهو الواو بين اللامين، ودل في الثالث والرابع على معنى معجمي، وهما: جُمهُور: (٢٥/٩٠) وهو الجيش العظيم، وشرُسُرف (٦/٢٧٤) وهو مقاطع الأضلاع .

(٥) بناء (فَعِيلَل): قال الشاعر:

وأدماء حَرْجُوج تَعَالَتْ مَوْهِنَا
بسوطي فارمَدَتْ نَجَاءَ الخَقِيدِ^(٥)

نلاحظ أن (الخَقِيد) اسم مزيد بالياء، وجاء به الحطيئة ليدل به على اسم حيوان وهو الظليم الذكر، وجاء هذا البناء مرة واحدة، وذكرت له خديجة الحديثي ثلاثة أمثلة في كتابها وهذا يدل على قلة انتشاره^(٦) .

^١ - الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص ١٩٧ .

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٥٦، الترعية: الجيد الرعي، مجدّام، القاطع لهواه .

^٣ - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج ٦، ص ٣٣٤، مادة سَرَدَق .

^٤ - انظر، الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص ٢٠١ .

^٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٧٥ . أدماء: بيضاء صادقة البياض، أرمَدَت: أسرع .

^٦ - انظر، الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص ٢٠٢ .

(٦) بناء (فَعْلُولت): نلاحظ أن هذا البناء مزيد بحرفين هما الواو والتاء بعد اللام الثانية، وجاء به الحطينة مرة واحدة للدلالة على اسم حشرة وهو: العَنَكُوت: (٢٢/٧٧) .

(٧) بناء (فَعْلَال): هذا البناء مزيد بحرف بين اللامين، وجاء به الحطينة في ثلاثة مواضع للدلالة على مايلي:

(أ) اسم علم وذلك في قوله:

وما رَمَيْتَ بهم حَتَّى رَفَدْتَهُمْ مِنْ وائِلٍ رَهْطٍ يَسْطَامُ بِأَصْرَامٍ^(١) .

نلاحظ أن (يسْطَام) على وزن (فَعْلَال) وهو يسْطَام بن قيس الشيباني .

(ب) الدلالة على معنى معجمي مثل: غِرْبَال: (٢/١٠٠) وهو ما يُغْرَبَل به ، وسِرْبَال: (٥/٢٢٤) وهو الدرع .

(٨) بناء (فَعْلَلان): هذا البناء مزيد بحرفين بعد اللام الثانية، وورد في ديوان الحطينة للدلالة على اسم نبات وهو زَعْقَرَان: (٥/١٠٥ + ١١/١٥٥) في موضعين .

(٩) بناء (فَعْلَلان): قال سيبويه عن هذا البناء: إنه قليل في الكلام ويأتي اسماً وصفة^(٢)، وهذا البناء جاء به الحطينة في أربعة مواضع ليدل به على اسم علم وهو الزَبْرَقَان: (٩/٢٥٣)، وهذا العلم تكرر في المواضع الأربعة، ولم يأت صفة .

(١٠) بناء (فَعْلَليل): وهو من الأبنية التي وردت في كتاب سيبويه، ولم يقل عنه إنه يرد بكثرة أو بقلّة، ويرد اسماً وصفة^(٣)، وجاء به الحطينة في موضع واحد للدلالة على صفة الناقة، يقول الحطينة:

شَكَتِ الْعَنْتَرِيسُ نَصِيَّ وَإِذْ لَا جِي عَلَى ظَهْرَهَا وَشَدَّ الْحِيَالُ^(٤)

لاحظ أن (العَنْتَرِيس) على وزن (فَعْلَليل)، وهو مزيد بحرفين هما النون والياء، وهو صفة للناقة الشديدة .

(١١) بناء (يَفْعُول): هذا البناء مزيد بحرف وهو الواو، وجاء به الحطينة في موضعين للدلالة على اسم علم، في قوله:

وَمَا كَانَ يَرِيْبُوْعٌ أَبُوَكُمْ إِذَا جَرَى إِلَى الْمَجْدِ بِالْمُبْقَى وَلَا بِالْمُنَازِقِ^(٥)

^١ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٢٧، أصرام: الناس المجتمعة .

^٢ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٩٦ .

^٣ - انظر، الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص ١٩٩ .

^٤ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٤٠، النص: أرفع السير وأشدّه، إدلاجي: بكوري وأنا راكبها .

^٥ - المصدر ذاته، ص ٢٥٦، المنازق: الذي اذا خرج مع صاحبه نزقه أي سبقه .

(١٢) بناء (فَعْلَال): جاء هذا البناء في ديوان الحطيئة، من الرباعي المضاعف وهو ما كانت عليه فاؤه ولامه الأولى من جنس، وعينه ولامه الثانية من جنس آخر، وجاء به الحطيئة في موضع واحد للدلالة على اسم موضع وهو بَبَّان: (٥/٢٧٤) .

(١٣) بناء (فَعْلِيل): قال الحطيئة:

جَارَيْتَ قَرْمًا أَجَادَ الْأَحْوَصَانَ بِهِ جَزَلَ الْمَوَاهِبِ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمٌ^(١)

نلاحظ أن (عَرْنِينَ) على وزن (فَعْلِيل)، وهو مزيد بحرف الياء بين اللامين وقد جاء هذا البناء في كتاب سيبويه للدلالة على الاسم والصفة^(٢) وهنا دلّ على اسم، وقد ورد هذا البناء مرة واحدة في ديوان الحطيئة .

وبعد هذا العرض لهذه الأبنية نقول:

إنَّ الأسماء المزیدة في ديوان الحطيئة هي ثلاثية أو رباعية، أما الخماسية، فلم يرد منها أي اسم مزيد .

ولقد كانت الأسماء الرباعية المزیدة قليلة التواتر، فلكل بناء موضع أو موضعان وأكثرها ثلاثة مواضع مثل (فَعَالِل)، أما أبنية الثلاثي، فكان يتكرر منها كثيرا، مثل بناء (فَعْلَاء)، ولقد كانت الأسماء الثلاثية مزیدة بحرف أو اثنين أو ثلاثة فقط . أما الرباعية، فمزیدة بحرف أو حرفين ونلاحظ أن الحطيئة استخدم في الزيادات جميع حروف الزيادة باستثناء حرف الهاء .

وهناك أبنية كثيرة وردت في كتب الصرف واللغة، ولم يستخدمها الحطيئة في شعره مثل: (يَفْعَل)، و(فَعْلُولِي)^(٣)، و(مَفْعُولَاء)، و(فَعْلُولَاء)^(٤) وغير ذلك كثير، ولا مجال لذكرها هنا .

ثانياً: أبنية المصادر

مصادر الأفعال الثلاثية في الغالب سماعية، إلا أن نحاة العربية حاولوا ضبط مصادر الأفعال الثلاثية بأبنية محدودة تجيء عليها أبنية المصادر غير المسموعة، جاء في أوضح المسالك "أما إذا سمعت الفعل، وسمعت -مع ذلك- مصدره، وكان هذا المصدر الذي سمعته على غير هذا الوزن، فليس لك أن تعدل عن هذا المصدر المسموع وتجيء بالمصدر على الوزن القياسي^(٥) . ونقول: إنه قد يكون للفعل الواحد أكثر من مصدر مثل: (فاعل): فمصدره على فَعَال، ومُفَاعَلَة .

أما مصادر الأفعال المزیدة، فوضع لها نحاة العربية أوزاناً وصيغاً قياسية ثابتة .

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٨٧ .

^٢ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٦٨ .

^٣ - انظر، الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص ١٧٠ .

^٤ - انظر، المرجع ذاته، ص ١٦٨-١٦٩ .

^٥ - ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٣٤ .

أولاً: مصادر الأفعال المجردة:

جدول مصادر الفعل الثلاثي المجرد

جدول رقم (٨)

التكرار	بناء المصدر
٩٠	فعل
٧	فعل
٣٤	فعال
١٠	فعل
٣	فعل
١٩	فعال
١٠	فعال
١	فعالة
٩	فعلة
٩	فعل
٣	فعل
٦	فعل
٤	فعلة
١	فعلى
٢	فعل

بعد استقرارنا لديوان الحطيئة، تمكنا من حصر أبنية مصادر الأفعال

المجردة في الجدول المقابل:

الدراسة والتحليل:

نلاحظ على الجدول رقم "٨" ما يلي:

(١) أكثر أبنية المصادر للفعل الثلاثي المجرد شيوعاً في ديوان الحطيئة

هو بناء (فعل)، فقد تكرر تسعين مرة، ويأتي هذا المصدر من الأفعال

المتعدية التي أبنيتها على (فعل يَفعل)، و(فعل يَفعل)، و(فعل يَفعل)

يَفعل^(١) ومثاله: يقول الحطيئة:

يُزِيلُ القَتَادَ جَذْبُهَا عَنْ أَصُولِهِ إِذَا مَا عَدَّتْ مَقْرُورَةً خَصِيرَاتِ^(٢)

نلاحظ أن (جَذَب) مصدر الفعل جَذَب، ومضارعه يَجْذِبُ.

(٢) أقل مصادر الفعل الثلاثي، وروداً في ديوان الحطيئة هما بناء (فعلى، وفعالة). أما بناء

فعلى، فقد جاء مرة واحدة في ديوان الحطيئة، يقول الشاعر:

وَلِنَعْمَ الْفَتَى إِذَا احْتَضِرَ الْبَا س وَكَانَتْ دَعْوَى الْكُمَاةِ نَزَالِ^(٣)

نلاحظ أن (دَعْوَى) مصدر للفعل دَعَا يَدْعُو، وهو فعل متعد.

وأما بناء (فعالة)، فيأتي من الفعل اللازم (فعل)، شرط أن يكون دالاً على حرفة أو

ولاية^(٤)، ومثاله: يقول الشاعر:

وَيَسْعَى لِلسِّيَاسَةِ مُرْدُ لَايٍ فَتُذَرُّهَا وَمَا وَصَلَتْ لِخَاهَا^(٥)

نلاحظ أن (سياسة) مصدر للفعل (سَاسَ يَسُوسُ)، وهو يدل على ولاية الشيء وتدبير

أمره.

^١ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٤، ص ٥، وابن عصفور، المقرب، مصدر سابق، ص ٤٨٦.

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١١٥، القَتَاد: شجر له شوك تأكله الإبل، مقرورة: الضامر، الخصر: الجائع، وانظر، صرّف: (٧/١٢٠).

^٣ - المصدر ذاته، ص ٢٤٣.

^٤ - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٣٧.

^٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٩٨.

أما بناء المصدر (فعل)، فيكون من الفعل اللازم مكسور العين^(١)، ولم يرد هذا البناء كثيرا، ومثاله قول الحطيئة:

والذنبُ يطرُقنا في كلِّ منزلةٍ عدوّ القرينين في آثارنا خَبَبًا^(٢)

نلاحظ أن (خَبَبًا) هو مصدر للفعل خَبَّ، وهو من باب (فعل يفعل) .

أما بناء (فَعَال)، فيجاء دالا على المصدر، قال سيبويه: "قد قالوا: سَمِعْتُهُ سَمَاعًا فجاء على (فَعَال)"^(٣) وقد جاء في مواضع كثيرة في ديوان الحطيئة، ومثاله:

على ريبِ المُنونِ تداوُلتهُ فأفنتُهُ وليسَ لها فناءً^(٤)

نلاحظ أن (فناء) جاء مصدرا للفعل (فَنِيَ)، وهو فعل متعدٍ، ومن أمثله أيضا نَجَاء: (١٦/٧٥) وجفاء: (٥/٢٧٧) .

أما بناء (فُعُول)، فهو مصدر الفعل (فَعَلَ) اللازم غالبا^(٥)، وشعر الحطيئة يؤيد هذا الكلام فقد جاء (فُعُول) في ثمانية مواضع أفعالها لازمة، وفي موضعين أفعالها متعدية، إذن هو يأتي من اللازم والمتعدي، إلا أن إتيانه من اللازم أكثر، ومن أمثله، قَفُول: (١/٣٣)، وفِعْلُهُ (قَفَلَ) وهذا الفعل متعدٍ، وقد يكون مصدره (قَفَلًا) أيضا ويقول الحطيئة:

تَذَكَّرْتُ فِيهَا الْجَهْلَ حَتَّى تَبَادَرَتْ دُمُوعِي وَأَصْحَابِي عَلَيَّ وَقُوفٌ^(٦)

نلاحظ أن (وقوف) مصدر الفعل (وَقَفَ) وهو فعل لازم .

أما بناء (فَعِيل)، فهو يدل على مصدر للفعل اللازم (فَعَلَ)، بشرط أن يكون دالا على السير أو الصوت^(٧)، وجاء هذا المصدر في ديوان الحطيئة في موضعين دالا على السير وهما: رحيل: (١/٣٣) وربيب: (٧/٣١٣)، وفي موضع دال على الصوت، في قول الحطيئة:

تَعَرَّضْنَ وَاسْتَسْمَعْنَ أَصْوَاتَ سَامِرٍ عَلَى الْمَاءِ مِنْ غَرَقَى لَهُنَّ نَنِيمٌ^(٨)

نلاحظ أن (نَنِيم) مصدر للفعل نَامَ، وهو يدل على صوت الضفادع .

أما بناء (فَعَال)، فيأتي من كل فعل دلّ على امتناع، ومباعدة، وهياج، ويأتي من الأفعال الدالة على الأصوات إلا أنه بنسبة أقل من (فَعَال وفَعِيل) ويرد أيضا من الأفعال الدالة على

^١ - انظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٢٣ .

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٠ .

^٣ - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٤، ص ٨ .

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٩١ .

^٥ - الاسترأبادي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٥ .

^٦ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٦٧ .

^٧ - انظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٢٥ .

^٨ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣١٦، والغرقى: أراد بها الضفادع .

الحينونة، ومن الأفعال الدالة على السّمات كالجناب^(١)، ومن أمثلته: شِفَاء: (٢/٨٣) يدل على سمة، وإِبَاء: (٦/٨٤) يدل على الامتناع وفرار: (٧/٢٨٩) يدل على المباحة.

أما بناء (فَعَل)، فقد جاء في شرح ابن عقيل: "والذي استحق أن يكون مصدره على فَعَال هو كل فَعَل دلّ على داء أو صوت"^(٢)، وجاء دالا على صوت في ثمانية مواضع منها: غَوَاء: (٤/٨٣)، بُكَاء: (٢٩/٩١)، ودالا على الداء في موضعين يقول الشاعر:

وَأَجْمَعْتُ أَنْ أُنْعَاهُ حِينَ رَأَيْتُهُ يَفُوقُ فَوَاقَ الْمَوْتِ حَتَّى تَنْقَسَا^(٣)

نلاحظ أن (فَوَاق) يدل على داء، لأن صاحبه كان مريضاً وأخذ بالفَوَاق.

أما بناء (فَعَالَة)، فيأتي مصدراً للفعل اللازم (فَعَل)، وذهب ابن عصفور إلى أن المصدر من (فَعَل) على (فَعَل) (كحُسْن)، وفَعَالَة (كوسامة)، وفَعَال (كوسام) وأكثرها استعمالاً (فَعَل)^(٤).

والمصادر الواردة في ديوان الحطيئة على هذا البناء جاءت من الفعل (فَعَل) ومن الفعل (فَعِل) ومثال ذلك نَدَامَة: (٢/١٩٦) ففعلها (نَدِم)، أما زَهَادَة: (٢/١٩٠)، ففعلها (زَهَد).

أما بناء (فُعَل)، فيأتي من الفعل اللازم (فَعَل) كما ذكرنا سابقاً.

ومثاله: لَوْم: (٨/١٠٣)، ولم يقتصر المصدر (فُعَل) على الفعل (فَعَل) وإنما جاء من

(فَعِل يَفْعَل ومن فَعَل يَفْعَل) كما قال سيبويه في كتابه ومثّل له^(٥) وما ورد عند الحطيئة جاء مطابقاً لما ذهب إليه شيخ النحاة وذلك واضح في قول الشاعر:

فَبَاثُوا كِرَامًا قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ فَلَمْ يَغْرَمُوا غُرْمًا، وَقَدْ غَنِمُوا غَنْمًا^(٦)

نلاحظ أن (غُرْمًا) و (غَنْمًا) جاءا مصدرين لفعلين مكسوري العين، وهما غَنِمَ وغَرِمَ.

أما بناء المصدر (فُعَل)، فيأتي من الفعل الثلاثي المتعدي، مكسور العين، ومن الفعل

الثلاثي مفتوح العين^(٧)، وأمثلته، صِدَق: (١/٢٥٧) من الفعل صَدَق، وذَكَر: (٢/١٠٤) من الفعل ذَكَر، وحَلِمَ من حَلَم: (١/١٩٦)، وقد أورده الحطيئة في ثلاثة مواضع.

ما بناء (فَعِل)، فذكره الاسترأبادي في شرح الشافية والسيوطي في مزهره^(٨)، يقول

الحطيئة:

^١ - انظر، الاسترأبادي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥٣-١٥٤.

^٢ - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٢٥.

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٢٩.

^٤ - ابن عصفور، المقرئ، مصدر سابق، ص ٤٨٩.

^٥ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦.

^٦ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٢٨.

^٧ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٤، ص ٦، وابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٣٦.

^٨ - انظر، الاسترأبادي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٥١، والسيوطي، المزهر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٦.

غَدَاً بَاغِيَا يَكُونِي رِضَاها وَوُدُّها وَغَابَتْ لَهُ غَيْبٌ امْرِئٍ غَيْرِ نَاصِحٍ ^(١)

نلاحظ أن (رضا) جاء مصدراً للفعل رَضِيَ.

أما بناء (فَعْلَة)، فيقول الشاعر:

مَسَّبُ ابْنِ لَقْمَانَ عَرَضَ امْرِئٌ شَدِيدِ الْأَنَاءِ بَعِيدِ الْغَضَبِ ^(٢)

نلاحظ أن (الأناء) جاء مصدراً للفعل (أَنَى) ومن أمثلته حَيَاة: (٢٢/٢٣٨).

أما بناء (فَعْل)، فقد جاء به الحطيئة دالاً على المصدر في موضعين، وذلك في قوله:

تَأْمَلْ فَإِنْ كَانَ الْبُكَاءُ رَدًّا هَالِكًا عَلَى أَهْلِهِ فَاجْهَدْ بِكَاءِكَ عَلَى عَمْرٍ ^(٣)

نلاحظ أن (البكاء) جاء مصدراً للفعل (بَكَى)، وهو من الأفعال الدالة على الصوت

ومصدره بكاء على (فَعَال)، إلا أن الشاعر جاء به على (فَعْل).

وبعد هذا العرض، لاحظنا أن الحطيئة لم يأت في شعره مصادر للأفعال الرباعية

المجردة، وكان أكثر المصادر انتشاراً هو (فَعْل) وأقلها فعلى وفَعَالَة.

وكذلك لم يرد في شعر الحطيئة أبنية المصادر التالية: (فَعْلَان)، و(فَعْلَان)، و(فَعُولَة) ^(٤).

ثانياً: مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة

لقد اتفق النحاة والصرفيون على أبنية مقيسة لمصادر الفعل الثلاثي المزيد ^(٥) وبعد

تفحصنا لديوان الحطيئة وجدنا أنه استخدم في شعره الأبنية التالية للدلالة على مصادر الأفعال

الثلاثية المزيدة.

جدول مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة رقم (٩)

البناء	إِفْعَال	تَفْعُل	تَفْعِيل	اِنْفَعَال	اِقْتِعَال	فَعَال	مُفَاعَلَة	تَفَاعُل	تَفْعَال
التكرار	١٧	١١	٥	٢	٥	٣	٣	٧	٣

الدراسة والتحليل:

نلاحظ أن أكثر أبنية مصادر الفعل الثلاثي المزيد انتشاراً في ديوان الحطيئة هو بناء

(إِفْعَال) وهذا البناء مزيد بحرفين، وهو بناء قياسي لكل فعل ثلاثي مزيد بالهمزة يقول: "فالمصدر

على أَفَعَلْتُ إفعالاً أبداً" ^(٦)، ومن أمثلته، قول الحطيئة:

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٠١.

^٢ - المصدر ذاته، ص ٣١١.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٢٩٨.

^٤ - انظر، السيوطي، المزهر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٦.

^٥ - انظر، الاسترأبادي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٦٣، وابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٣٨.

^٦ - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٤، ص ٧٨.

شَكَتِ الْعَتَرِيسُ نَصِيَّ وَإِذْ لَا جِي عَلَى ظَهْرَهَا وَشَدَّ الْحِبَالُ^(١)

نلاحظ أن (إدلاجي) هو مصدر للفعل أدلج وهو فعل ثلاثي مزيد بالهمزة ونلاحظ أن أقل بناء من أبنية مصادر الفعل الثلاثي المزيد ورودا هو بناء (اِفْعَال) • وهو بناء مزيد بثلاثة أحرف وهي الألف والنون قبل الفاء، والألف بين العين واللام ويكون هذا البناء مصدرا لكل فعل مزيد بهمزة وصل ونون قبل الفاء، ومثاله، قول الحطيئة:

إِذَا ارْتَفَقْتُ فَوْقَ الْفِرَاشِ حَسِبْتُهَا تَخَافُ اثْبَاتَاتِ الْخَصْرِ مَا لَمْ تَشَدَّ^(٢)

نلاحظ أن (اثْبَاتَات) هو مصدر للفعل أَثَبَّتَ • أما بناء (تَفَعَّلَ)، فيأتي من كل فعل ثلاثي مزيد بالتاء في أوله، وعينه مضعفة^(٣)، يقول الحطيئة:

فَهَلْ أَخْبِرْتَ أَوْ أَبْصَرْتَ نَفْسًا أَتَاهَا فِي تَلْمُسِهَا مُنَاهَا^(٤)

نلاحظ أن (تَلْمُسَ) هو مصدر للفعل تَلَمَّسَ، والفرق بينهما هو ضم عين المصدر وهذا البناء مزيد بحرفين •

أما بناء (تَفَعَّلَ)، فهو مصدر لكل فعل ثلاثي مضعف العين، وهذا البناء مزيد بحرفين، وقد يأتي مصدر الثلاثي المضعف العين على (فَعَّال) أو (فَعَّال) بتخفيف العين^(٥) ومن أمثلته: تعشير: (١٢/١٤٥) وتلييب: (٤/٢٢٣)، وتصدير: (١١/١٤٥)، ولم يرد في ديوان الحطيئة مصدر للفعل الثلاثي المضعف العين على (فَعَّال) أو (فَعَّال)، وقد يأتي مصدر (فَعَّلَ) على (تَفَعَّلَ) وجوبا إذا كان معتل اللام، وكثيرا إذا كان مهموز اللام، ونادرا إذا كان صحيح اللام^(٦) وقد جاء بناء مصدر التفعلة في ديوان الحطيئة في قوله:

أَنَا ابْنُ بَجْدَتِهِمْ عِلْمًا وَتَجْرِبَةً فَسَلْ بِسَعْدٍ تَجِدْنِي أَعْلَمُ النَّاسِ^(٧)

نلاحظ أن (تَجْرِبَةً) على وزن (تَفَعَّلَ) وفعل هذا المصدر جَرَّبَ، وهذا الفعل صحيح اللام، وقد أورد الحطيئة النادر من الأفعال التي تأتي (تَفَعَّلَ) منها •

أما بناء (اِفْتَعَّلَ)، فهو اسم مزيد بثلاثة أحرف، ويكون مصدرا للفعل الثلاثي المزيد بهمزة الوصل وتاء الافتعال، يقول الحطيئة:

فِرَاقَ حَبِيبٍ وَأَنْتِهَاءَ عَنِ الْهَوَىٰ فَلَا تَعْذِلْنِي قَدْ بَدَأَ لَكَ مَا أَخْفَى^(٨)

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٤٠ •

^٢ - المصدر ذاته، ص ٦٩، وانظر انحناء، (٣٤/٩٣) •

^٣ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٤، ص ٧٩ •

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٩٦، وانظر، ترحل: (٢/٣٤)، وتكلف: (٧/٣٢٢) •

^٥ - انظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٢٨ •

^٦ - المصدر ذاته، ص ١٢٨ •

^٧ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٢٨ •

^٨ - المصدر ذاته، ص ١٢١، وانظر، اعتزام: (١/٢٨٣) وامتناع: (٣/١٣٧) •

نلاحظ أن (انتهاء) هو مصدر للفعل (انتهى) .

أما بناء (مفاعلة)، و(فعل)، فهذان البناءان يكونان مصدرين للفعل المزيد بألف بعدالفاء وقبل العين، وهو (فاعل) إلا أن أحدهما أصل، والثاني فرع عليه، لكن حضور الفرع مصدر (لفاعل) كثير . يقول سيبويه: "وأما فاعلتُ فإن المصدر منه الذي لا ينكسر أبداً، مفاعلة، وجاء فعال على فاعلتُ كثيراً"^(١) . والحطينة في ديوانه أورد البناءين (لفاعل)، لكن ورود (فعال) مصدرا (لفاعل) عنده أكثر من ورود مفاعلة مصدرا (لفاعل)، فالأصل وهو (مفاعلة) ورد ثلاث مرات والفرع وهو (فعال) ورد تسع عشرة مرة، ومثاله من ديوان الحطينة مُضَاعَفَةٌ: (١٥/١٨٠ + ٢٠/٢٨٣)، ووصال: (٣/٢٤٧) وفراق: (٢/١٥١) .

أما بناء (تفاعل)، فيكون مصدرا للفعل (تفاعل)، يقول سيبويه: "وأما تفاعلت فالمصدر التفاعل"^(٢) وهذا الاسم مزيدٌ بحرفين، هما التاء في الأول، والألف بين الفاء والعين، وقد استخدمه الحطينة في سبعة مواضع في ديوانه، ومن أمثله: تَقَادُم: (٥/٢٥٥)، وتخالج: (٦/١٥٤)، وتتناكر: (٥/٣١٣)، وفي قول الحطينة:

تَقَادَى كَمَا هُ الْخَيْلُ مِنْ وَقَع رُمُجِهِ تَقَادِي خَشَاشِ الطَّيْرِ مِنْ وَقَع أَجْدَلُ^(٣)

نلاحظ أن (تقادي) هو مصدر الفعل (تقادی) المذكور في البيت، وهذا المصدر لم يأت مضموم العين، وذلك لعله صرفية وهي قلب الضمة إلى كسرة لتتناسب اللام .
أما بناء (تفعّل)، فهو يدل على المصدر المشتق من الثلاثي لغرض المبالغة، فإذا "قصّدت المبالغة في مصدر الثلاثي بنيته على التفعّل وهذا قول سيبويه، كالتّهذّر في الهذر الكثير، وهو مع كثرته ليس بقياس مطرّد، قال الكوفيون: إنّ التفعّل أصله التّفعيل الذي يفيد التّكثير، قلبت ياءه الفا"^(٤)، ومثاله في ديوان الحطينة:

فَمَا لَكَ غَيْرُ تَنْظَارٍ إِلَيْهَا كَمَا نَظَرَ الْفَقِيرُ إِلَى الْغَنِيِّ^(٥)

نلاحظ أن (تنظار) يدل على مبالغة في كثرة النظر، ومثله: التّعْدَاء: (٢/٣٣٦)، وتجدر الإشارة إلى أن الحطينة استخدم في ديوانه اسم المصدر مرتين وهما عَطَاء: (٨/١١٤) + (١/٣٠١) وهو اسم مصدر لأعطى، لأن مصدره إعطاء، واستخدم اسم مصدر يقوم مقام المصدر وهو صَلَاة: (١/٢٨٦ + ٢/٢٧٩)، جاء في اللسان وهو اسم يوضع موضع المصدر، تقول

^١ - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٤، ص ٨٠-٨١ .

^٢ - المصدر ذاته، ج ٤، ص ٨١ .

^٣ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٠٣، خَشَاش: الذي لا يصيد، وأجْدَل: الصقر .

^٤ - الاسترأباضي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٦٧ .

^٥ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٧٩ .

صَلَّيْتُ صلاة ولا تَقُلْ تَصَلِّيَةٌ^(١)، وأكثر الأبنية شيوعاً في ديوان الحطيئة هي: (فَعَال)، و(إِفْعَال)، و(تَفَعَّل)، و(تَفَاعُل)، ولم يستخدم أبنية المصادر (اسْتَفْعَال)، و(افْعِيلَال)، و(افْعِيْعَال)، و(اقْعَوَال)^(٢).

ثالثاً: أبنية المصدر الميمي^(٣)

هو مصدر قياسي، ويبنى من الفعل الثلاثي المجرد ومزيده، وكذلك من الرباعي المجرد ومزيده، وبعد تفحصنا لديوان الحطيئة تعرفنا على أبنية المصدر الميمي التي وردت في ديوانه، والجدول التالي يوضحها.

البناء	مَقْعَل	مَقْعَل	مَقْعَلَة
التكرار	١٧	٥	١٠

جدول المصدر الميمي من الأفعال المجردة

جدول رقم (١٠)

الدراسة والتحليل:

أكثر أبنية المصدر الميمي من الفعل الثلاثي المجرد انتشاراً في ديوان الحطيئة، هو بناء (مَقْعَل)، وهو بناء قياسي لكل فعل ثلاثي ماض جاء مضارعه على (يَقْعَل)، وما كان مضارعه على (يَقْعَل)، و(يَفْعَل) وكذلك من الأفعال معتلة العين أو اللام بالواو، ومعتلة اللام بالياء^(٤)، ويرى ابن الحاجب أن قياس الثلاثي المجرد يجيء مطرداً على (مَقْعَل)، وعارضه في ذلك الاستراباذي شارح الشافية، ويرى أن هذا الاطراد ليس مطلقاً، لأن المثال الواوي يكون المصدر منه، واسما الزمان والمكان مكسور العين، أما إذا كان المثال معتل اللام تكون عينه في المصدر مفتوحة^(٥)، ومن أمثله: يقول الشاعر:

ولنْ يَقْعَلُوا حَتَّى تَشُولَ عَلَيْهِمْ بِفُرْسَانِهَا شَوْلَ الْمَخَاضِ اقْمَطَرَتْ^(٦)

نلاحظ أن (المَخَاض) على وزن (مَقْعَل) وهو مصدر ميمي يدل على الحدث، وبابه (خَاضَ يَخْوضُ)، فهو معتل العين بالواو، وجاء على (مَقْعَل)، ومن أمثله أيضاً: مَعْجَز: (١٤/٢٧) وهو من باب (عَجَزَ يَعْجِزُ)، ومَقْخَر: (٤/١٩٨) وبابه (فَخَرَ يَقْخَرُ) ومَعْنَى: (٢/٣٢١)، وهو معتل اللام بالياء، فجاء على (مَقْعَل) وهو اسم مزيد بحرف قبل الفاء.

^١ - انظر، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة صلاة.

^٢ - الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص ٢٢٠.

^٣ - هو "اسم يدل على الحدث، وأوله ميم زائدة، وليس على وزن مُفاعلة" قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص ١٤٥.

^٤ - انظر، السيوطي، المزهر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٦.

^٥ - انظر، الاستراباذي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٦٨-١٧٠.

^٦ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٦٢، المخاض: الحوامل من الإبل، اقْمَطَرَتْ: عقدت عنقها وشالت بذنبها.

أما بناء (مَقْعِل)، فيقول السيوطي: "وما كان منها فاء فعله واوا فالمصدر منه والاسم على مَقْعِل (بالكسر) . . . ولم يشذ منها إلا مَوْزَق: اسم رجل، وموكل اسم رجل أو بلد"^(١)، والأمثلة الواردة على هذا البناء - المزيد بحرف قبل الفاء - جاء منها واحد معتل العين بالياء ومضارعه على (يَقْعِل)، وهما (مَقْعِل): (١٠/١١٤) من (قال يقلل)، ومَزِيد: (٢/٣٢١) من (زاد يزيد) وبقية الأمثلة صحيحة غير مثالية، ومثلها:

تَذَكَّرْتُ هِنْدًا مِنْ وَرَاءِ تَهَامَةٍ وَوَادِي الْقُرَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَتَّصِفٌ^(٢)

نلاحظ أن (مَتَّصِف) جاء على وزن (مَقْعِل) وهو مصدر ميمي، ولم يكن مثالي الواو، ومضارع (نَصَف، يَنْصِف) فهو مضموم العين وليس مكسورها.

أما بناء (مَقْعَلَة)، فقد جاء في ديوان الحطيئة أكثر من (مَقْعَلَة) و(مَقْعَلَة)، وهذه الأبنية مزيدة بحرف قبل الفاء وبتاء التانيث بعد اللام، ومثال (مَقْعَلَة): مَوْدَة: (٩/٨٤)، ومخافة: (٢١/٧٦). أما (مَقْعَلَة)، فورد منها مثال واحد في قول الشاعر:

رَدُّوا عَلَى جَارِ مَوْلَاهُمْ بِمَهْلِكَةٍ لَوْلَا إِلَهُهُ وَلَوْلَا فَضْلُهُمْ ذَهَبًا^(٣)

نلاحظ أن (مَهْلِكَة) جاءت هنا بالكسر، ويقول عنها الاسترابادي: "وجاء بالتثنية مَهْلِك ومَهْلِكَة . . ." ^(٤) وبما أنه يجوز فيها التثنية فقد جاء بها الحطيئة مكسورة.

أما (مَقْعَلَة)، فقد جاء بها الحطيئة مضمومة العين وهي مَكْرُمَة: (٢/٣٢٥) وبذلك تكون شاذة. ويكون المصدر الميمي من غير الثلاثي، على وزن المبني للمجهول وذلك بقلب يائه ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر، وحصرنا أبنيته في ديوان الحطيئة بما يلي:

١) بناء (مَقْعَل): ورد هذا البناء للدلالة على المصدر الميمي في أربعة مواضع، مثالها مُنْتَقِب: (١/٥)، ومُنْتَهَى: (٥/٢٧٦).

٢) بناء (مَقْعَل): دلّ هذا البناء على المصدر الميمي في خمسة مواضع، منها مُبْعَث: (٧/٢٧٧).
٣) أما بناء (مَقْعَل)، فقد ورد في موضعين للدلالة على المصدر الميمي، ومنهما: مُخَرَّم: (١/١٤٠).

أما بناء (مَقْعَل)، فقد جاء في موضع واحد للدلالة على المصدر الميمي، ومثاله مُسَوَّد: (١٧/١٥٧).

نلاحظ على هذه الأبنية أنها مزيدة، وأكثرها انتشارا (مَقْعَل)، و (مَقْعَل).

^١ - السيوطي، المزهر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٩٨.

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٥٥.

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٣.

^٤ - الاسترابادي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧٣.

والحطيئة استخدم في شعره مصدرين ميميين شاذين هما: مَكْرُومَة، ومَهْلِكَة، وأرى ألا نعتبر مَهْلِكَة مصدراً ميمياً شاذاً لأنها جاءت مثثلة وربما يكون ذلك من تداخل اللغات.

رابعاً: أبنية اسم المرة^(١)

يُصاغ هذا المصدر من الفعل الثلاثي المُجَرَّد على وزن (فَعْلَة)، ومن غير الثلاثي على قياس المصدر للفعل المزيد، فإن لم تكن فيه التاء زدناها عليه، وإن كانت موجودة فيه أضفنا إليه كلمة واحدة منعاً لللبس^(٢). وبعد استقرارنا لديوان الحطيئة وجدنا أن كل أبنية اسم المرة جاءت على بناء (فَعْلَة) لا غير، ولم يرد في الديوان اسم مرة من الثلاثي المزيد أو الرباعي المجرد، ومثال اسم المرة من ديوان الحطيئة قوله:

فَقُلْتُ لَهُ اتَّقِ صَدَائِي بِشَرِّبَةٍ مِنْ الْمَاءِ تَقْصِي عَنْكَ لَوْمَةً لَانِم^(٣)

نلاحظ أن (شَرِّبَة) و(لَوْمَة) على وزن (فَعْلَة)، وجاء هذان المصدران للدلالة على اسم المرة، وقد تكرر ورود اسم المرة في ديوان الحطيئة في واحد وعشرين موضعاً.

خامساً: اسم الهيئة^(٤)

يُصاغ من الفعل الثلاثي المجرد على وزن (فَعْلَة) وبعد اطلعنا على ديوان الحطيئة، وجدنا أن اسم الهيئة جاء كله على (فَعْلَة)، من الفعل الثلاثي، وقد تكرر هذا الاسم في عشرة مواضع، ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

وَأَكْرَمْتُ نَفْسِي الْيَوْمَ مِنْ سُوءِ طِعْمَةٍ وَيَقْنَى الْحَيَاءُ الْمَرْءَ وَالرُّمْحُ شَاجِرُهُ^(٥)

نلاحظ أن (طِعْمَة) تدل على الهيئة، فالشاعر سوف يحفظ نفسه ويكرمها من سوء هذه الطعمة، لأن هيئتها سيئة، ومن الأمثلة، وجهة: (١٥/٨٧)، ومُدْحَة: (١/٢٦٥).

وبعد هذا العرض نقول: إن الحطيئة لم يورد في شعره اسم مرة من الثلاثي المزيد، أو من الرباعي، بل جاءت كلها من الثلاثي المجرد على (فَعْلَة). وكذلك في اسم الهيئة، فقد جاءت كلها على (فَعْلَة) من الفعل الثلاثي.

^١ - هو "اسم مصوغ من المصدر الأصلي، للدلالة على حدوث الفعل مرة واحدة"، قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص ١٤٢.

^٢ - انظر، الاسترأبادي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧٩.

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٦١، وانظر، حلقة: (٣٧/٩٤)، وعثره: (١٣/٨٦).

^٤ - هو "اسم مصوغ من المصدر الأصلي، للدلالة على صفة الحدث عند وقوعه"، قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص ١٤٤.

^٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٦: يقني الحياء: يلزمه، وشاجره: داخل فيه.

المبحث الثالث

أبنية المشتقات

إن لغتنا العربية لغة اشتقاقية، لأنها تشتق من الأصل الواحد عدة مبان وصيغ ذات دلالة ومعنى، وتحكم هذه الصيغ علاقة قرى، لأنها مترابطة في أصول الكلمة، وهي فاء الكلمة وعينها، ولامها، يقول تمام حسان: "قد تقوم بين الكلمات التي جاءت على صيغ مختلفة صلة رحم معينة قوامها اشتراك هذه الكلمات المختلفة الصيغة في أصول ثلاثة معينة فتكون فاء الكلمة وعينها ولامها فيهن واحدة، وهذه الصلة تدرس في الصرف تحت اسم "الاشتقاق"^(١).

أولاً: اسم الفاعل

هو "ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدث، وصيغته من الثلاثي المجرد على (فاعل) ومن غير الثلاثي على صيغة المضارع بميم مضمومة وكسر ما قبل الآخر"^(٢). وبعد استقرارنا لديوان الحطيئة وجدنا أن اسم الفاعل ورد من الفعل الثلاثي ومن غير الثلاثي، والجدول التالي يبين وروده من الفعل الثلاثي موزعاً على أبوابه.

البناء	الباب	التكرار
فاعل	فَعَلَ يَقَعْلُ	١٣٣
فاعل	فَعَلَ يَقَعْلُ	٥٧
فاعل	فَعَلَ يَقَعْلُ	٤٦
فاعل	فَعَلَ يَقَعْلُ	٤٥
فاعل	فَعَلَ يَقَعْلُ	١
فاعل	فَعَلَ يَقَعْلُ	١
جدول اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد		
جدول رقم (١١)		

نلاحظ أن اسم الفاعل من الفعل (فَعَلَ) جاء بكثرة في ديوان الحطيئة، وأنه الأكثر انتشاراً، وأن اسم الفاعل جاء أكثر شيء من (فَعَلَ) في باب (فَعَلَ، يَقَعْلُ) ويرى النحاة أن اسم الفاعل من الفعل (فَعَلَ) يأتي بكثرة سواء أكان لازماً أم متعدياً^(٣). ومن الأمثلة قول الشاعر:

فلا المالَ إنْ جَادُوا به أنتَ مَانِعٌ ولا العزُّ من بُيَانِهِمْ أنتَ عَاقِرُهُ^(٤)

^١ - تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٦٦

^٢ - الاسترأبادي، شرح كتاب الكافية في النحو، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، ج٢، ص١٩٨.

^٣ - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٣، ص٢٤٣.

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص٢٨.

نلاحظ أن (عافر) جاء على وزن اسم الفاعل، وهو من باب (عَفَرَ يَعْفُرُ)، وكذلك نلاحظ أن (مَانِع) على وزن اسم الفاعل، وهو من الفعل (مَنَعَ يَمْنَعُ)، وجاء هذا الوصف خبراً، ومن الأمثلة ساري: (١٣/٧٤)، وهو على باب (فَعَلَ يَقَعِلُ)، وهذا المثال معتل الآخر، وبناء (فاعل) اسم مزيد بحرف بين الفاء والعين.

أما اسم الفاعل من الفعل (فَعَلَ)، فقد ورد قليلاً في ديوان الحطيئة، فهو لم يرد إلا مرة واحدة، وهذا موافق لما قاله النحاة والصرفيون، يقول ابن هشام: "ويَقْلُ في القاصر كسِلْم، وفي فَعْل بالضم كَفَرُهُ"^(١)، ولعل السبب في ذلك هو أن (فَعَلَ) فعل لازم، واسم الفاعل أقرب إلى المتعدي وأكثر فيه من اللازم، وكذلك (فَعَلَ) يدل على الصفات والغرائز، ولأن اسم الفاعل الأصل فيه أن يُصاغ من الفعل الواقع على غيره، إلا أن اسم الفاعل يأتي من الفعل اللازم، والصفات والغرائز لا تقع من شخص على آخر بل تكون لازمة لصاحبها، ومثال اسم الفاعل من (فَعَلَ) في الديوان قول الشاعر:

وما أساءوا فرارا من مُجَلَّحَةٍ لا كاهنٌ يَمْتَرِي فيها ولا حَكَمٌ^(٢)

نلاحظ أن (كاهن) اسم فاعل من (كَهَنَ)^(٣) وهو من باب (فَعَلَ يَقَعْلُ)، أما اسم الفاعل من (فَعَلَ)، فيرى الصرفيون أنه يأتي من المتعدي، واللازم إلا أن حضوره من المتعدي أكثر،^(٤) وما جاء في ديوان الحطيئة أيّد ما قاله الصرفيون، حيث جاء من الفعل المتعدي في سبعة وعشرين موضعاً، ومن الفعل اللازم في تسعة عشر موضعاً، يقول الشاعر:

بَحِيثٌ يَنْسَى زَمَامَ الْعَنْسِ رَاكِئُهَا وَيَصْبَحُ الْمَرْءُ فِيهَا نَاعِساً وَصِيّاً^(٥)

نلاحظ أن (راكب) جاء على وزن اسم الفاعل من الفعل (رَكِبَ يَرْكَبُ) وهو فعل متعدٍ، ومن الأمثلة، بانس: (٢١/١٧) وهو من الفعل بَنَسَ، وهو فعل لازم، ووَهَن: (٣/٢٩٩) وهو من باب (فَعَلَ يَقَعِلُ) وهو فعل لازم، وورد مرة واحدة على هذا الباب.

أما أبنية اسم الفاعل من غير الثلاثي، فقد حصرناها من الديوان في الجدول رقم (١٢) ونلاحظ عليها ما يلي:

(١) أكثر أسماء الفاعلين من غير الثلاثي انتشاراً في الديوان هو بناء (مُقَعِلُ)، وهذا البناء مزيد بحرف واحد ويدل عليه، أنه مضموم الميم المنقلبة عن ياء المضارعة ومكسور ما قبل

^١ - ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٤٣.

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٨٩، ومُجَلَّحَة: داهية مُتَكَشِّفَة.

^٣ - كَهَنٌ كهانة إذا صار كاهناً، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة كَهَن.

^٤ - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٤٣.

^٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٧.

البناء	الباب	التكرار
مُفَعِّل	أَفْعَلَ يَفْعِلُ	٤٠
مُفَاعِل	فَاعَلَ يَفَاعِلُ	١٤
مُفَعِّل	فَعَلَ يَفْعِلُ	٥
مُتَفَعِّل	تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ	٧
مُتَفَعِّل	اِفْتَعَلَ يَفْتَعِلُ	٩
مُتَفَعِّل	اِنْفَعَلَ يَنْفَعِلُ	١
مُتَفَاعِل	تَفَاعَلَ يَتَفَاعَلُ	٥
مُسْتَفَعِّل	اِسْتَفْعَلَ يَسْتَفْعِلُ	٨
جدول رقم (١٢) اسم الفاعل من غير الثلاثي		

الآخر، ومثاله في الديوان: مُقْسِدٌ: (٤/٧٠) من (أَقْسَدَ يُقْسِدُ)، ومَجْبُورُونَ: (١٧/٢٤٤) من (أَجَارَ يُجِيرُ)

(٢) أَقْلُ أُنْبِيَةِ أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ مِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِي وَرُودَا فِي دِيْوَانِ الْحَطِيئَةِ هُوَ بِنَاءُ (مُتَفَعِّلٍ)، حَيْثُ وَرَدَ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَهُوَ اسْمُ مَزِيدٍ بِحَرْفَيْنِ، وَمِثَالُهُ، مُتَحَدِّرَاتٍ: (٢/١١٢)، وَهَذَا الْاسْمُ مَجْمُوعٌ جَمَعَ مُؤَنَّثَ سَالِمٍ.

أَمَّا بِنَاءُ (مُفَاعِلٍ)، فَيَأْتِي مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِي الْمَزِيدِ بِحَرْفِ (فَاعِلٍ)، حَيْثُ قُلِبَتْ يَاءُ مُضَارَعِهِ مِيمًا مَضْمُومَةً وَكُسِرَ مَا قَبْلَ الْآخِرِ، وَمِثَالُهُ مَبَارٍ: (١٠/٢٤٣)، وَمَحَامٍ: (٢٩/١١٢). أَمَّا بِنَاءُ

(مُفَعِّلٍ)، فَهُوَ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِي مُضَعَّفِ الْعَيْنِ، وَهُوَ اسْمُ مَزِيدٍ بِحَرْفَيْنِ، وَأَمَثَلَتُهُ مِنَ الدِّيْوَانِ: مُخَلَّدٌ: (٣١/٨٠)، وَمُفَضِّلٌ: (٢٥/٩٠).

أَمَّا بِنَاءُ (مُتَفَعِّلٍ)، فَهُوَ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِي الْمَزِيدِ بِحَرْفَيْنِ (تَفَعَّلَ)، وَهَذَا الْاسْمُ مَزِيدٌ بِثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، وَمِثَالُهُ: مُتَطَوَّفٌ: (١٩/١٤٦)، وَمَتَوَكَّلٌ: (٣/٣٧٣).

أَمَّا بِنَاءُ (مُفَتِّعِلٍ)، فَيَدُلُّ عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ، نَتِيجَةً لِمِثْمِهِ وَكُسْرٍ مَا قَبْلَ الْآخِرِ، وَهُوَ اسْمُ مَزِيدٍ بِحَرْفَيْنِ، وَمِثَالُهُ: مُنْتَشِرٌ: (١٢/١٠٧)، وَمُبْتَهِّجٌ: (٣/٢٢٤).

أَمَّا بِنَاءُ (مُتَفَاعِلٍ)، فَيَأْتِي مِنَ الْفِعْلِ الْمَزِيدِ بِحَرْفَيْنِ (تَفَاعَلَ)، وَهَذَا الْاسْمُ مَزِيدٌ بِثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، وَيَدُلُّ عَلَى الْمَشَارَكَةِ، وَهُوَ مَضْمُومُ الْأَوَّلِ وَمَكْسُورُ مَا قَبْلَ الْآخِرِ، وَمِثَالُهُ مِنَ الدِّيْوَانِ: مُتَخَاذِلٌ: (٢٠/٢٣٧)، وَمُتَهَاوِنٌ: (٢٠/٢٣٧).

أَمَّا بِنَاءُ (مُسْتَفَعِّلٍ)، فَهُوَ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِي (اِسْتَفْعَلَ) الْمَزِيدِ بِثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، قَبْلَ الْفَاءِ، وَمِثَالُهُ: مُسْتَأْسِدٌ: (٢/٢٠٠)، وَمُسْتَهْلِكٌ: (٥/٧)، وَمُسْتَحْقِيَاتٌ: (٥/٢٩٦)، وَهَذَا مَجْمُوعٌ جَمَعَ مُؤَنَّثَ سَالِمٍ.

وختلاصة القول:

- (١) لَقَدْ كَانَ اسْتِخْدَامُ الْحَطِيئَةِ لِأَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ مِنَ الثَّلَاثِي الْمَجْرَدِ وَمِنْ غَيْرِ الثَّلَاثِي.
- (٢) لَمْ يَرِدْ فِي دِيْوَانِ الْحَطِيئَةِ اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الْأَفْعَالِ الرَّبَاعِيَّةِ.
- (٣) إِنَّ الْحَطِيئَةَ لَمْ يَسْتَخْدَمْ أَسْمَاءَ الْفَاعِلِينَ فِي دِيْوَانِهِ مِنَ الْأَفْعَالِ الثَّلَاثِيَّةِ الْمَزِيدَةِ التَّالِيَةِ:
١- (اَفْعَوْلَ)، ٢- (اَفْعَوْلَ)، ٣- (اَفْعَلَ)، ٤- (اَفْعَالَ).

٤) أكثر أسماء الفاعلين انتشاراً في ديوان الحطيئة من الثلاثي المجرد كانت من الفعل (فعل) وأقلها من (فعل)، أما من الثلاثي المزيد، فأكثرها (مفعول)، وأقلها (مفعول).

ثانياً: اسم المفعول^(١)

بعد تفحصنا لأبنية اسم المفعول في ديوان الحطيئة، وجدنا أنه جاء من الفعل الثلاثي المجرد، ومن غير الثلاثي، والجدول التالي يبين اسم المفعول من الثلاثي، وما ناب عنه:

جدول رقم (١٣) جدول أبنية اسم المفعول

البناء	مفعول	فعل بمعنى مفعول	فاعل بمعنى مفعول
التكرار	٣٨	٩	٣

نلاحظ على الجدول ما يلي:

أطراد مجيء اسم المفعول من الثلاثي المجرد على وزن (مفعول)، وقد انتشر في الديوان أكثر من الأبنية الأخرى، ونلاحظ أنه اسم مزيد بحرفين، ومن أمثله: مصقول: (١/٥) من صقل، ومخروف: (٥/٣٢٢) من عرف.

أما بناء فاعل بمعنى مفعول، فقد ورد قليلاً في ديوان الحطيئة ومثاله قول الشاعر:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِيُغَيِّرَهَا واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي^(٢)

نلاحظ أن (الطاعم) و (الكاسي) على وزن (فاعل)، ولكن المعنى يحمل اسم المفعول،

وهو المطعوم والمكسي، وكذلك أهل: (١٣/٢٣٦) بمعنى مأهول.

أما بناء (فعل) بمعنى مفعول، فقد "ينوب" (فعل) عن مفعول في الدلالة على معناه ٠٠٠ ولا ينقاس ذلك في شيء، بل يقتصر فيه على السماع"^(٣). يقول الشاعر:

هُمْ لَاحِمُونِي بَعْدَ جَهْدٍ وَفَاقَةٍ كَمَا لَاحَمَ الْعِظَمَ الْكَسِيرَ جَبَائِرُهُ^(٤)

نلاحظ أن (الكسير) جاءت على وزن (فعل)، ولكنها تحمل دلالة اسم المفعول بمعنى المكسور،

إلا أن دلالة (فعل) أكثر بلاغة من (مفعول)، ومن أمثله: ذهين: (٣/١٠١) بمعنى مدهون،

وصقيل: (١٦/٤٢) بمعنى مصقول.

^١ - "هو ما اشتق من فعل لمن وقع عليه" ابن هشام، شرح شذور الذهب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بدون ناشر، ص ٣٩٦.

^٢ الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٥٠.

^٣ - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٣٨.

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٢.

أما أبنية اسم المفعول من غير الثلاثي، فالجدول التالي يبينها •

جدول أبنية اسم المفعول من غير الثلاثي

جدول رقم (١٤)

البناء	الباب	التكرار
مُفَعَّل	فَعَّلَ يُفَعِّلُ	٣١
مُفَعِّل	أَفَعَّلَ يُفَعِّلُ	٢٦
مُفَعَّلَل	أَفَعَّلَلَ يُفَعِّلَلُ	١٠
مُنْفَعَّل	انْفَعَلَ يُنْفَعِّلُ	٢
مُنْفَعَّلَل	تُنْفَعَّلَلُ يُنْفَعِّلَلُ	١
مُفَعَّل	أَفَعَّلَ يُفَعِّلُ	١
مُسْتَفَعَّل	أَسْتَفَعَّلَ يُسْتَفَعِّلُ	٣
مُفَعَّلَل	فَعَّلَلَ يُفَعِّلَلُ	١

الدراسة والتحليل:

(١) نلاحظ أن بناء (مُفَعَّل) هو الأكثر انتشاراً في ديوان الحطيئة، وهو اسم مزيد بحرفين، ومن أمثلته من ديوان الشاعر: مَمَّهَدٌ: (٦/٧٠)، وهو من مَهَّدَ وهو فعل متعدٍ ومَقْلَدٌ: (١/١٩٠) وفعله قَلَدَ، وهو فعل متعدٍ أيضاً •

(٢) لقد استخدم الحطيئة ثلاثة أبنية بقلّة في ديوانه، وهي (مُنْفَعَّل)، و(مُفَعِّل)، و(مُفَعَّلَل)، حيث ورد كل بناء مرة واحدة، ونلاحظ أن بناء (مُفَعَّلَل) هو من الفعل الرباعي (فَعَّلَلَ)، ومثاله مَمَدَّدٌ: (٢٢/٧٧) • ونلاحظ أنه مضموم الميم المنقلبة عن ياء المضارعة، ومفتوح ما قبل الآخر •

أما بناء (مُنْفَعَّل)، فهو مزيد بثلاثة أحرف، وهو قليل عند الحطيئة، ومثاله: مَتَجَرَّدٌ: (١/٦٨) وهو الجسد الذي لا ثياب عليه •

أما بناء (مُفَعِّل)، فهو اسم مزيد بحرفين، ولم يرد إلا مرة واحدة، ومثاله مُسَوَّدٌ: (١٧/١٥٧) •

أما بناء (مُفَعَّل)، فهو من الفعل الثلاثي المزيد بحرف قبل فائه، وكان انتشاره واسعاً في الديوان أيضاً، يقول الشاعر:

وليس الجارُ جارُ بني كليبٍ بمَقْصَى في المَحَلِّ ولا مُضَاعٍ^(١)

نلاحظ أن (مَقْصَى) على وزن اسم المفعول (مُفَعِّل)، وهو من الفعل أَقْصَى، وكذلك (مُضَاع) اسم مفعول من غير الفعل الثلاثي (أَضَاع) •

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٣٧ •

أما بناء (مُتَعَلَّل)، فهو من الفعل الثلاثي المزيد (اقتَلَلَ)، وهذا الاسم مزيد بحرفين، ويدل على اسم المفعول، ومن أمثلته في ديوان الحطيئة: مُتَقَبَّ: (١/٥) من (انتَقَب) ومُنْتَهَى: (٥/١٥٢) من انتهى.

أما بناء (مُتَفَعَّل)، فيأتي من الفعل الثلاثي المزيد بألف ونون قبل فاء الفعل، وقد ورد في ديوان الحطيئة في موضعين هما: مُتَحَنَى: (٥/١٥٢)، ومُنْقَطِع: (٢/٢٥٧)، وهذا الاسم مزيد بحرفين.

أما بناء (مُسْتَفَعَّل)، فهو يُسْتَق من الفعل الثلاثي المزيد (اسْتَفَعَلَ)، وهو اسم مزيد بثلاثة أحرف، وقد جاء عند الحطيئة في ثلاثة مواضع، هي: مُسْتَبَاة: (١٤/٤١)، ومُسْتَطَاع: (٨/١٣٨)، ومُسْتَحْمَل: (٩/٢٣٣).

وبعد هذا العرض نقول:

إن الحطيئة لم يستخدم اسم المفعول من كل الأفعال الثلاثية المزيدة، فلم يرد عنده أبنية من الثلاثي المزيد مثل: (مُقْعَال)، و(مُقْعَوَعَل)، من (اقْعَال واقْعَوَعَل)، ولم يورد أي اسم مفعول من مزيد الرباعي، مثل: (مُتَفَعَّل)، وإنما جاء باسم المفعول من مجرد الرباعي مرة واحدة هو (مُقَعَّل).

ثالثاً: أبنية صيغ المبالغة

ذكر ابن يعيش أن هناك صيغاً محوَّلة عن اسم الفاعل من أجل المبالغة والتكثير، وهذه الأسماء تجري مجرى الفعل وتعمل عمله، مع مخالفتها لشكل الفعل^(١). وهنا لا يهمننا إعمال صيغ المبالغة، والذي يهمننا هو التعرف على أبنيتها في ديوان الحطيئة ومدى شيوعها وانتشارها. وبعد تفحصنا لديوان الحطيئة، وجدنا أنه استخدم الصيغ التالية، للدلالة على المبالغة والتكثير، والجدول التالي يبين مدى انتشارها:

جدول أبنية صيغ المبالغة رقم (١٥)

البناء	فَعُول	فَعَال	مِقْعَال	فَاعِلَة	فُعَالَة	فَعَالَة	مِقْعِيل	فَعِيل
التكرار	٤٤	١٢	١٠	٤	٢	١	١	٣٥

الدراسة والتحليل:

(١) نلاحظ أن بناء (فَعُول) هو أكثر الصيغ انتشاراً في ديوان الحطيئة، قال ابن هشام: إن أكثر صيغ المبالغة وروداً هي (فَعُول)، و(فَعَال)، و(مِقْعَال)، وأقل منها وروداً (فَعِيل)، و(فَعِيل)^(٢). ونلاحظ أن هذا بناء (فَعُول) اسم مزيد بحرف، ومثاله قول الشاعر:

^١ - انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ج٦، ص ٧٠.

^٢ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ١، ص ١٤، وابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢١٩.

مُبْتَلَةٌ يَشْقِي السَّقِيمَ كَلَامُهَا لها جيدٌ أَدَمَاءُ الْعَشِيِّ خَذُولٌ^(١)

نلاحظ أن (خَذُول) تدل على المبالغة والتكثير في الخذل وترك الأصحاب . أما بناء (فَعَال)، فقد جاء كثيرا وكذلك بناء (مِفْعَال)، وهذان البناءان مزيدان بحرفين، ومن أمثلتهما: فَعَال: (١٢/٢٣٥) وهو كثير الفعل، ومِعْشَاء: (٤/١٨٧) وهو كثير التعشية .

أما بناء (فَعِيل)، فهو من الأبنية التي قال عنها الصرفيون إنها تجيء للمبالغة بقلّة، وجاء بها الحطيئة في مواضع كثيرة للدلالة على المبالغة، ومثاله من ديوان الحطيئة قوله:

يَوْمُ الْعَدُوِّ حَيْثُ كَانَ بِجَحْلٍ يُصِمُّ السَّمِيعَ جَرَسُهُ وَصَوَاهِلُهُ^(٢)

نلاحظ أن (سَمِيع) على وزن (فَعِيل) وهو اسم مزيد بحرف، وهو يدل على المبالغة في السمع فتلك الأصوات والصَوَاهِلُ تصِمُّ كثير السمع، ومن الأمثلة هُدِير: (٨/٢١٩)، بَيَّيس: (٣/١٠٢)، وقَسِيم: (٢/٢٧٦) .

أما بناء (فَاعِلَة)، فهو من الأبنية التي استخدمتها العرب للمبالغة والتكثير^(٣)، ومن الأمثلة عليها من ديوان الحطيئة قوله:

خَوْدًا لَعُوبًا لَهَا رِيًّا وَرَائِحَةً تَشْقِي فُؤَادَ رَذِيٍّ الْجِسْمِ مِسْقَامٌ^(٤)

نلاحظ أن (رائحة) على وزن (فَاعِلَة)، وهو اسم مزيد، يدل على تكثير الرائحة، ولكثرتها فإنها تشقي الهزيل الذي لا حراك فيه، ونلاحظ (مِسْقَام) تدل على المبالغة والتكثير أيضا . أما بناء (فَعَالَة) فقد ورد في الديوان في موضعين هما: حُسَانَة: (١/٦٨)، و(٤/٢٤٧) وهي تدل على المبالغة في الحسن والجمال وهذا البناء جاء مضموم الفاء، وهناك بناء (فَعَالَة) بفتح الفاء، وهو البناء الذي ذكره السيوطي في مزهره، وورد في ديوان الحطيئة في موضع واحد وهو: في قوله:

مُفَرَّجَةُ الضَّبْعِ مَوَارَةٌ تَجْذُ الْإِكَامَ وَتَقْيِي النُّقَالَ^(٥)

نلاحظ أن (مَوَارَة) على وزن (فَعَالَة)، هي صيغة مبالغة تدل على التكثير، والمَوَارَة هي المبالغة في السير بسهولة .

أما بناء (مِفْعِيل)، فقد جاء هذا البناء للدلالة على المبالغة والتكثير في ديوان الحطيئة، وجاء هذا البناء في موضع واحد وهو قول الشاعر:

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٤، المُبْتَلَة: السبطة الخلق، أدماء العشي: ظبية، وخذول: التي انفردت من صواحبه . وانظر، جفول: (٥/٣٦)، وصَبُور: (٥/١٤١) .

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٣٣، جرس: صوت .

^٣ - انظر، السيوطي، المزهر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٣ .

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٢٦، الرِّيا: الريح الطيبة، الرذي: الذي قد أرذي من الهزال .

^٥ - المصدر ذاته، ص ٢٤٩، الضبع: العضد، والنُقَال: رقاع النعال .

الَمْ أَكُ مَسْكِينًا إِلَى اللَّهِ رَاغِبًا عَلَى رَأْسِهِ أَنْ يَضِلَّ النَّاسَ زَاجِرًا^(١)
 نلاحظ أن (مسكيناً) جاءت في البيت لتدل على صيغة المبالغة والتكثير في المسكنة والذل
 إلى الله سبحانه وتعالى .

وبعد هذا العرض نجمل القول على النحو التالي:
 ورد بناء (فَعُول)، و(فَعِيل)، و(مِقْعَال)، و(فَعَال)، بكثرة في شعر الحطيئة، بينما بناء
 (فَعِل) لم يرد في شعره، والحطيئة لم يستخدم في شعره أبنية المبالغة التالية: (فَعَال)، و(فَعَل)،
 و(فَعْلَة) و(مِفْعَالَة)^(٢) .

رابعاً: أبنية اسم التفضيل^(٣)

بعد استقراءنا لديوان الحطيئة، وجدنا أنه استخدم بناءين للدلالة على اسم التفضيل هما
 (أَفْعَل)، و(فَعْلَى) وهذان الاسمان مزيدان بحرف واحد هو الهمزة قبل الفاء في (أَفْعَل)، والألف
 بعد اللام في (فَعْلَى) .

أما بناء (أَفْعَل)، فقد جاء في ديوان الحطيئة للدلالة على اسم التفضيل في ثمانية وعشرين
 موضعاً، وجاءت كلها من فعل ثلاثي، قابل للمفاوتة، وغير منفي، وغير مبني للمجهول، وغير
 جامد، ومثال ذلك قول الشاعر:

وأطولهم في الندى بسطة وأفضلهم حين عدوا فعلاً^(٤)

نلاحظ أن الاسمين (أطول، وأفضل) جاءا للدلالة على المفاضلة بين الممدوح وغيره
 ونلاحظ أن (أطول) جاء من فعل متصرف، قابل للمفاوتة، وغير منفي، وغير مبني للمجهول،
 ونلاحظ أنهما جاءا مضافين لضمير الجماعة الغائبين، ونلاحظ أن حرف الجر لم يأت بعد اسمي
 التفضيل لأنهما مضافان . ومن الأمثلة: أحلى: (٥/٢٢٨)، وأدنى: (١/٢٣٨)، و(أَفْعَل) هو أكثر
 أبنية التفضيل انتشاراً في ديوان الحطيئة .

ولقد جاء اسم التفضيل في ديوان الحطيئة محذوفاً منه الهمزة في ثلاثة أسماء هي خير،
 وشر، وحب، وهذا موافق لما قاله النحاة . "إلا أن الهمزة حذفت في الأكثر من خير وشر لكثرة
 الاستعمال، وقد يعامل في ذلك معاملتها أحب"^(٥) .

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٢ .

^٢ - انظر، السيوطي، المزهري، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٤٣ .

^٣ - هو: "صفة تشق من المصدر، لتدل على زيادة صاحبها على غيره في أصل الفعل" . قباوة، تصريح

الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص ١٦٦ .

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٥٣ .

^٥ - حاشية الصبان على شرح الأشموني، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٣ .

وقد جاءت (خير) في واحد وعشرين موضعاً، و(شر) في سبعة مواضع، و(حب) في موضعين، ومثال ذلك: خَيْر: (١٩/٢١ + ٢٤/٦٠)، وشر: (٦/٨٤ + ٢/١٠١)، وحب: (٣/٧ + ٤/١٧٧).

أما بناء (فعلى)، فهو مؤنث اسم التفضيل (أفعل)، وقد جاء في خمسة عشر موضعاً، ومن الأمثلة على هذا البناء قول الشاعر:

ولم يرَها راع ربيبٌ ولم تزل هي العروّة الوثقى لمن يستجيرها^(١)

نلاحظ أن (الوثقى) على وزن (فعلى) وهي مؤنث (أوثق) وجاءت من فعل اكتملت فيه كل شروط المفاضلة وجاءت مطابقة للموصوف لأنها معرفة بأل، ولم يأت بعدها حرف الجر (من) لأنها معرفة بأل أيضاً. ومن الأمثلة أيضاً: العلّيا: (١٣/٦٧)، ودُنّيا: (١٠/٢٧٨)، وأخرى: (٧/١٣٣).

خامساً: أبنية أسماء الزمان والمكان^(٢)

بعد تفحصنا لأسماء الزمان والمكان في ديوان الحطيئة، وجدناها جاءت على الأبنية التالية:

١) بناء (مفعّل)، ويُصاغ هذا البناء للدلالة على اسمي الزمان والمكان من الفعل الثلاثي المجرد الذي مضارعه إما مضموم العين وإما مفتوحها، ومن الفعل الناقص^(٣). ولقد جاء بناء (مفعّل) من الماضي الثلاثي الذي عين مضارعه مفتوحة في ديوان الحطيئة في خمسة مواضع: ومن أمثلته: مدّقع: (١٤/٢٢١)، وفعله (دَقَعَ يَدْقَعُ)، ومبَعَث: (٧/٢٧٧) وفعله (بَعَثَ يَبْعَثُ).

أما بناء (مفعّل) مما عين مضارعه مضمومة، فقد جاء في عشرة مواضع من الديوان للدلالة على اسمي الزمان والمكان، ومن أمثلته: مكان: (٧/٦٥ + ٧/٢٠٧) وفعله (مَكَنَ يُمَكِّنُ)، المَحَلُّ: (٤/١٣٧) وفعله (حَلَّ يَحُلُّ). ولقد ورد في ديوان الحطيئة اسم مكان على (مفعّل)، وحقه أن يكون على (مفعّل)، لأن مضارع فعله مكسور العين، يقول الشاعر:

وكنت إذا دارت رحي الحرب زُعته يَمَخْلُوجَةً فيها عن العَجَزِ مصرف^(٤)

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢١٦، وريبب: الذي يُرَبَّبُ في البيت.

^٢ - "هما اسمان مشتقان من المصدر، للدلالة على مكان وقوع الفعل أو زمانه". قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص ١٧٠.

^٣ - انظر سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٤، ص ٨٧، وشرح الشافعية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨١.

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٥٥، مخلوجة: أمر اختلجته اختلاجا وهو الرأي المصيب، وزعته: عطفته بأمر ورأي مصيب.

نلاحظ أن (مَصْرَف) على وزن (مَقْعَل) وفِعْلُهُ (صَرَفُ يَصْرِفُ)^(١)، ولعل السبب في مجيئه على (مَقْعَل) اختلاف الروايات، لأن السكري رواها بالكسر، وبما أننا اعتمدنا هذه النسخة، فإننا نأخذ بها .

أما (مَقْعَل) من الفعل الناقص، فقد جاء في ستة أسماء، ومثالها: مَسْقَى: (٢٥/١١١) وفِعْلُهُ (سَقَى يَسْقِي)، وَمَجْرَى: (٣/١٤٩) وفِعْلُهُ (جَرَى يَجْرِي)، ومَأْوَى: (٤/٣٣+ ١٢/٢٤٣) من الفعل (أَوَى يَأْوِي) .

(٢) أما بناء (مَقْعَل)، فإنه يأتي من الفعل الثلاثي الماضي الذي عين مضارعه مكسورة أو من الفعل الثلاثي المثال، وقد جاء هذا البناء في ديوان الحطيئة في أربعة عشر موضعاً .
ولقد جاء (مَقْعَل) من غير المثال في أحد عشر موضعاً، يقول الحطيئة:

إن امرأ رَهْطُهُ بالشام مَنزَلُهُ بِرَمْلٍ يَبْرِينَ جَاراً شَدَّ مَا اغْتَرَبَا^(٢)

نلاحظ أن (مَنزَل) يدل على اسم المكان وهو من الفعل (نَزَلَ يَنْزِلُ)، ومن الأمثلة أيضاً: مَحْبَس: (٢/١٠٢) وفِعْلُهُ (حَبَسَ يَحْبِسُ) . أما (مَقْعَل) من المثال، فقد جاء في ثلاثة مواضع هي: مَوْهِن: (١٦/٧٥) من (وَهَنَ يَهِنُ)، ومَوْعِد: (٧/٩٧)، وفِعْلُهُ (وَعَدَ يَعِدُ)، ومَوْطِن: (١١/٦٦) من (وَطَنَ يَطْنُ) .

ولقد جاء في ديوان الحطيئة اسم مكان على وزن (مَقْعَلَة) وهو مَنزَلَة: (٨/١٠) . يقول سيبويه: "وربما ألحقوا هاء التأنيث فقالوا: المَعْجِزَة والمَعْجِز" ^(٣) .
(٣) بناء (مَقْعَل): هذا البناء يدل على اسم الآلة، وقد جاء الحطيئة بهذا البناء للدلالة به على اسم المكان في قوله:

وَيُمْسِي الْغُرَابُ الْأَعْوَرُ الْعَيْنَ وَإِقْعَا مَعَ الذِّئْبِ يَعْتَسَانِ نَارِي وَمِقَادِي^(٤)

نلاحظ أن (مِقَاد) على وزن (مَقْعَل) وهو المكان الذي يختبئ فيه ويشتوي، فالحطيئة جاء به على غير القياس، والأولى فتح أوله، وربما سبب ذلك هو اختلاف الروايات، لأن شارح الديوان قال بأن الأصمعي رواه بالفتح^(٥) .

ولقد جاء اسم المكان من غير الثلاثي في ديوان الحطيئة في ثلاثة مواضع، وكلها جاءت على زنة اسم المفعول، وهذه الأبنية هي: مَعْرَس: (١١/٧٣) وهو اسم زمان، وهو نزول القوم آخر الليل، ووزنه (مَقْعَل) وفِعْلُهُ (عَرَسَ يَعْرَسُ)، ومَقَامَة: (٢/٢١٦) على وزن (مَقْعَلَة) وهو

^١ - انظر، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة صرف .

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١١ .

^٣ - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٤، ص ٨٨ .

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٧٩ .

^٥ - انظر، المصدر ذاته، ص ٧٩ .

اسم مكان، وهو مجتمع الناس حيث يقيمون، وفعله (أَقَامَ يَقِيمُ) ولحاق التاء به جائز كما قال سيبويه سابقاً. ومَقْتَال: (١٩/٢٤٤) على وزن (مَقْعَل)، ومعناه المحْتَكَم، وهو المكان الذي يحكم به أو فيه، وفعله (اقتال يقاتل).

وبعد هذا العرض لأبنية أسماء الزمان والمكان نلاحظ:

- (١) اسم المكان (مَصْرَف) جاء به مفتوح العين على وزن (مَقْعَل)، وحقه على وزن (مَقْعَل)، لأن مضارعه (صَرَفَ، يَصْرِفُ).
- (٢) جاء الحطيئة ببناء على وزن (مَقْعَل) للدلالة على اسم المكان وهذا البناء لم يقل به الصرفيون، وهو مشابه لبناء اسم الآلة.
- (٣) كان استخدام الحطيئة لبناء (مَقْعَل) أكثر من بناء (مَقْعَل)، وكان (مَقْعَل) مما عين مضارعه مضمومة هو الأكثر انتشاراً بين الأفعال التي يأتي منها (مَقْعَل) وكان بناء (مَقْعَل) من الفعل الناقص أكثر من الفعل المثال.
- (٤) جاء اسم المكان والزمان من غير الثلاثي في ثلاثة مواضع فقط.

سادساً: أبنية اسم الآلة^(١)

بعد تفحصنا لديوان الحطيئة، وجدنا أبنية اسم الآلة فيه كما يلي:

- (١) بناء (مَقْعَل)، وهو من الأبنية القياسية التي وضعها الصرفيون لاسم الآلة، وهو أكثر أبنية اسم الآلة انتشاراً في ديوان الحطيئة، حيث جاء في أربعة مواضع. يرى ابن يعيش أن البناء الأصلي لاسم الآلة هو (مَقْعَل) رغم أن استخدام (مَقْعَل) أكثر منه^(٢)، وأمثله مِبْرَد: (٣/١٠١) ومِعُول: (٤/٢٧٤ + ١/٣٢٩) ومِذْرَى: (٨/٧١) وهو الآلة التي تفرق بها الشيء المكتن.

- (٢) بناء (مَقْعَل)، وهو البناء الأصلي لاسم الآلة كما ذكرنا سابقاً، إلا أن حضوره في الديوان كان قليلاً فلم يرد إلا في موضعين فقط أحدهما في قوله:

مِصْبَاحُ سَارِي ظِلَامٍ يُسْتَضَاءُ بِهِ فِي إِثْرِ مَوْسُوقَةٍ تُهْدَى بِهَا النِّعَمُ^(٣)

^١ - هو "اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي المجرد، المتصرف، المتعدي للدلالة على الآلة التي يكون بها الفعل نحو: مِقْرَضٌ، وقد يشتق من مصدر غير الثلاثي نحو: مِخْرَاكٌ. قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص ١٧٣.

^٢ - ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج ٦، ص ١١١.

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٨٨، الموسوعة: إبل مجموعة.

نلاحظ أن (مِصْبَاح) اسم آلة يضيء في الظلام وهو على وزن (مِقْعَال) .
 (٣) بناء (فاعول): إن هذا البناء لم يذكره النحاة القدامى - حسب اطلاعي - ضمن الأبنية القياسية لاسم الآلة، وإنما أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة هو وبناء (فَعَالَة)، و(فاعلة) حديثاً^(١) .

ولعل السبب في إقرارها هو كثرة انتشارها في اللغة الدارجة، نتيجة انفتاح اللغة العربية على غيرها من اللغات، وجاء هذا البناء في موضعين هما:

حَتَّى إِذَا الْقَوْمُ كَانُوا فِي رَحَالِهِمْ كان الجَوَادُ بِذِي الْفَأْتُورِ وَالْعُمُرِ^(٢)
 أغربالاً إِذَا اسْتَوْدِعْتَ سِرّاً وكانوناً على الْمُتَحَدِّثِينَا^(٣)

نلاحظ أن (الفاثور) جاءت هنا للدلالة على اسم الآلة وهو الطست الذي يوضع به الطعام، وكذلك (كانون) جاءت لتدل على اسم الآلة وهو كانون النار لأنه يؤدي . فبناء (فاعول) موجود منذ القدم، فلماذا لم يضعه النحاة ضمن أبنية اسم الآلة؟
 وبعد هذا العرض، نقول:

أ) إن الحطيئة استخدم بناءين قياسييين للدلالة على اسم الآلة هما: (مِقْعَل)، و(مِقْعَال) وكان استخدام (مِقْعَل) أكثر من (مِقْعَال) .

ب) استخدم الحطيئة بناء (فاعول) للدلالة على اسم الآلة، وهذا البناء لم يصرح به النحاة القدامى - حسب اطلاعي - ضمن أبنية أسماء الآلة القياسية بل صرّح به علماء النحو المحدثون^(٤) .

ج) إن الحطيئة لم يستخدم في ديوانه بناء (مِقْعَلَة) للدلالة على اسم الآلة مع أنه وزن قياسي، ولم يستخدم بناء (فَعَال) أيضاً، للدلالة على اسم الآلة، وهو من الأبنية القياسية التي أضافها الاسترأبادي في شرح الشافية يقول: "وجاء الفَعَالُ أيضاً للآلة كالخِياط والنِظَام"^(٥)، والحطيئة لم يستخدم في شعره بناء (فاعلة)، و(فَعَالَة)، وهي من الأبنية التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة للدلالة على اسم الآلة .

^١ - مجمع اللغة العربية "البحوث والمحاضرات ١٩٦٢م-١٩٦٣م"، مجلة المجمع اللغوي، ص ٢٥٠ .

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٨٦، العُمُر: القُدح الصغير .

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٠٠ .

^٤ - الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٨٨ وما بعدها .

^٥ - الاسترأبادي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٨ .

المبحث الرابع

أبنية الجموع

أولاً: أبنية جمع التكسير:

يأتي جمع التكسير للدلالة على القلة أو الكثرة، وهو "ما تغيرت فيه صيغة الواحد، إما بزيادة كصينو وصنوان، أو بنقص كثخمة وثخم، أو بتبديل شكل كأسد وأسد، أو بزيادة وتبديل شكل كرجال، أو بنقص، وتبديل شكل كرسل، أو بهن كخلمان"^(١).

(أ) أبنية جمع القلة:

لقد وضع النحاة والصرفيون أبنية قياسية للدلالة على جمع القلة وجمع الكثرة، وجمع القلة يدل على العدد ثلاثة إلى عشرة. وبعد استقرارنا لديوان الحطيئة استطعنا حصر أبنية القلة التي استخدمها الشاعر في الجدول التالي:

البناء	أفعل	فعل	أفعل	أفعال
التكرار	١٤	٥	٧	١٣٠

جدول أبنية جموع القلة - جدول رقم (١٦)

نلاحظ على الجدول أعلاه، أن أكثر أبنية القلة انتشاراً في ديوان الحطيئة هو بناء (أفعال) وهو بناء قياسي لأبنية جمع التكسير الدالة على القلة، ويأتي من كل اسم على غير (فعل)، ويأتي من الاسم (فعل) إذا كان معتل العين، وقد يأتي من الاسم (فعل) وهو غير معتل العين، يقول سيبويه: "أعلم أنه قد يجيء في فعل (أفعال) مكان أفعل. وليس ذلك بالباب في كلام العرب ومن ذلك قولهم: أفراخ، أفراد. (٢) ولعل السبب في كثرة انتشاره هو أنه يأتي جمعاً لأسماء كثيرة، وجاء في ديوان الحطيئة من (فعل) المعتل الوسط وغيره (٣٢)، ومن (فعل) (٤٨)، ومن (فعل) (١٧)، ومن (فعل) (٢١)، ومن (فعل) (٢)، ومن (فعل) (٤)، ومن (فعل) (١)، ومن (فعل) (٣)، ومن (فعل) (٢)، ومن الأمثلة عليه: أقوام: (١٧/٢٨)، ومقرده قوم وهو على (فعل) ولكنه معتل الوسط، وأضرأس: (١١/٤٩) ومفرده ضرس على وزن (فعل)، وأحساب: (١٠/٩٧) ومفرد حسب على وزن (فعل). وقد جاءت في ديوان الحطيئة جموعاً دالة على القلة، ومفردها (فعل) غير معتل الوسط، وكان حقها الجمع على (أفعل) ولكن الشاعر جمعها على (أفعال) وجاءت في خمسة مواضع منها:

^١ - ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٠٧.

^٢ - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٦٨.

مَاذَا تَقُولُ لِأَقْرَاحٍ بِذِي مَرَّخٍ حُمُرُ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءً وَلَا شَجَرٌ^(١)

نلاحظ أن (أقراخ) تدل على جمع القلة (أفعال)، ومفردا فرخ، والشاعر لم يجمعها على أقرخ (أفعل) بل على أقرّاح (أفعال)، وسبق أن أشرنا إلى قول سيبويه وهو أن ينوب (أفعال) مكان (أفعل) إلا أنه ليس بابا في العربية، ومثله أيضا أرماس: (١٠/٤٩) والمفرد (رمس) وهو القبر.

٢) أما بناء (فعللة)، فقد جاء أقل أبنية القلة انتشارا في ديوان الحطيئة، وقد ذهب النحاة والصرفيون إلى أن هذا البناء غير مطّرد ومحفوظ في أمثلة معينة مثل: فتى، وشيخ، وغزال، وغلام^(٢). حيث ورد في اسمين، أحدهما تكرر ثلاث مرات وهو: فتيّة: (٤/١٨٤ + ١٢/٧٣)، والثاني في موضعين وهو: نسوة: (٤/١١٣ + ٧/٣٢٣)، يقول الحطيئة:

فَحْيَاكَ وَدُّ مَا هَذَاكَ لِفَتِيَّةٍ وَخَوْصَ بِأَعْلَى ذِي طَوَالَةٍ هُجْدٍ^(٣)

نلاحظ أن (فتية) جاءت على وزن (فعللة) وهذا يدل على جمع القلة.

٣) أما بناء (أفعله)، فيكسر عليه كل اسم رباعي مذكر قبل نهايته حرف مد^(٤) وكل الأمثلة التي وردت في ديوان الحطيئة لاحظنا أنها جاءت من أسماء رباعية، قبل نهايتها حرف مد، ومن الأمثلة، الأظية: (١٨/٨٧) ومفرده طيب، وأذلة: (٤/١٠٢ + ١/١٩٣) ومفردها ذليل.

٤) أما بناء (أفعل)، فيقول سيبويه: "ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف، وكان (فعلا) فإنك إذا ثلثته إلى أن تُعشره فإن تكسيره (أفعل)"^(٥)، ويأتي أيضا من الاسم الرباعي المؤنث الذي قبل آخره حرف مد^(٦)، ولقد جاء (أفعل) من (فعل) في ثلاثة عشر موضعا، ومن الاسم الرباعي المؤنث في موضع واحد، ومن الأمثلة عليهما أنفس: (٧/٤٨) والمفرد نّفس، وأوْجُه: (٩/١١٤) والمفرد وَجْه، وأسقف: (١/٢٥٤) والمفرد سَقَف. وفي قول الحطيئة:

لَهُمْ نَفَرٌ مِثْلُ الثُّيُوسِ وَنِسْوَةٌ مَمَاجِيرُ مِثْلُ الْأَثْنِ النُّعْرَاتِ^(٧)

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٩١.

^٢ - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٢.

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٧٣، ود: ضم، خوص: إيل غائرة العيون، طوالة: بئر.

^٤ - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٢، والحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص ٢٩٧.

^٥ - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٦٧.

^٦ - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٠٩.

^٧ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١١٣، المماجير: التي عظم ولدها في بطنها، والنعرات: الذباب الذي يدخل في أنوف الدواب.

نلاحظ أن (الأثن) على وزن (أفعل) ومفرده أتان، وهو اسم رباعي مؤنث وقبل آخره حرف مد . . . ونلاحظ أن نِسْوة تدل على جمع القلة وهو (فَعْلَة) .

(ب) أبنية جمع التكسير الدالة على الكثرة:

بعد تفحصنا لديوان الحطيئة، وجدنا أنه استخدم أبنية التكسير التالية للدلالة على الكثرة:

(١) بناء (فَعَال)، يكون هذا البناء جمع تكسير لثلاثة عشرة وزناً^(١) وهو أكثر الأبنيات انتشاراً في ديوان الحطيئة، حيث جاء في مائة وستة وأربعين موضعاً .

وبعد تفحصنا لأمثلة هذا الجمع، وجدنا اسماً مجموعاً على (فَعَال) ومفرده (فَعُول)، وهذا لم يذكره ابن هشام ضمن الأوزان الثلاثة عشر التي يأتي منها جمع (فَعَال)، يقول الشاعر:

إذا قايِسُوهُ المَجْدَ أَرَبَى عَلَيْهِمْ بِمُسْتَقْرَغِ مَاءِ الدَّنَابِ سَجِيل^(٢)

نلاحظ أن (الدَّنَاب) على وزن (فَعَال) وهو يدل على جمع التكسير، ومفرد الدَّنَاب هو ذَنُوب، وتعني: الدلو فيها ماء، ومن الأمثلة على فَعَال، تَبْلَاع: (٢/٢٠) والمفرد تَلْعَة على وزن (فَعْلَة)، وَكِلَاب: (١١/٤٩) والمفرد كَلْب، وَلِنَام: (١١/٤٠) والمفرد لَنِيم، وَغَضَاب: (٣/٦٥) والمفرد غَضْبَان (فَعْلَان)، وطَوَال: (٢/٢١٠) والمفرد طَوِيل، و(فَعِيل) الذي عينه واو ولامه صحيحة التزموا في جمعه على (فَعَال)^(٣).

(٢) بناء (فَعُول) وهو اسم مزيد بحرف، ويأتي مجموعاً جمع تكسير من الأسماء التي على الأوزان التالية: (فَعِل)، و(فَعَل)، و(فَعَل)، ولا يأتي من الاسم معتل العين أو اللام أو المضعف، وقال ابن هشام بورود شواذ وحفظ أسماء من (فَعَل)^(٤).

وبعد اطلاعنا على أمثلة جمع التكسير (فَعُول) في ديوان الحطيئة نقول:

لقد ورد هذا البناء في مائة واثنين وعشرين موضعاً جاء غالبها من الأبنيات الأربعة المذكورة أعلاه، ومن الأمثلة، بُرُود: (٣/٢١) والمفرد بُرْد، وَخُطُوب: (٦/١٢٤) والمفرد خُطْب، وَهُنُود: (١/٢٨٤) والمفرد هُنْد، وَسُطُور: (١/١٤٢) والمفرد سَطِير، وَمُلُوك: (٨/٣٢٢) والمفرد مَلِك .

وقد ورد بناء (فَعُول) من الاسم المضعف، ومثاله هُمُوم: (٦/٥٥ + ٧/٥٥) والمفرد هَم، وفصوص: (٤/٢٨٤) والمفرد فص وهو ملتقى كل عظم، وجاء من الاسم معتل العين،

^١ - الأوزان هي: فَعْل، وفَعْلَة، وفَعِل، وفَعَل، وفَعِل، وفَعِل بمعنى فاعل ومؤنثاتها، وفَعْلَان، وفَعْلَى وفَعْلَانَة وفَعْلَان، وفَعْلَانَة، وفَعْل، وفَعْلَة، وفَعِيلَة .

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٨، سجيل: عظيم .

^٣ - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٦ .

^٤ - انظر، المصدر ذاته، ج ٤، ص ٣١٦ - ص ٣١٩ .

ومثاله: سُيوف: (٢/٣٢٤) والمفرد سَيْف، ويُبُوت: (٢٥/١١١) والمفرد بَيَّت، وجاء من (فعل) ومثاله: أَسود: (٥/٣٢ + ١٤/١٠٧) والمفرد أَسَد.

(٣) بناء (فعائل)، يطرَد هذا البناء في كل اسم رباعي قبل آخره حرف مدّ، ويكون هذا الاسم إمّا مختوماً بتاء التانيث أو مؤنثاً تانيثاً معنوياً^(١). وجاء ضمن هذا البناء عشرون اسماً مؤنثاً بتاء التانيث، واسم واحد مؤنث تانيثاً معنوياً، وأمثلة ذلك ظَعَانين: (١١/١٥٥) والمفرد ظَعِينَة، وحَقَائِب: (٤/١٨٤) والمفرد حَقِيبَة، وسمائم: (١/٢٦١) والمفرد سُمُوم.

(٤) بناء (فواعل)، يأتي هذا البناء جمع تكسير لسبعة أسماء أو أوزان^(٢). وبعد تفحصنا لأمثلة جمع (فواعل) في ديوان الحطيئة وجدنا:

(أ) جاء هذا البناء في خمسين موضعاً.

(ب) لم يرد في أمثلة هذا الجمع ما مفرده (فوعَل) أو (فوعَلَة) أو (فاعِلَاء) أو (فاعِل).

(ج) ورد في أمثلة (فواعل) وما مفرده (فاعِلَة): ومن أمثله هَوَاجِر: (٤/٥٥) والمفرد هَاجِرَة، ودَوَائِر: (١١/٥٧) والمفرد دائِرَة، وما مفرده (فاعِل)، ومن أمثله حوادث: (٥/١٧٤) والمفرد حَادِث، وما مفرده وصف لمؤنث عاقل، ومن أمثله حوامل: (١/٢٢٩) والمفرد حَامِل.

(د) وردت أسماء في ديوان الحطيئة جُمعت شذوذاً على (فواعل) في ثلاثة مواضع وهو اسم واحد تكرر في المواضع الثلاثة، يقول الشاعر:

أَبَى حَقَّ مَا مَنَّتْ فَرِيَشٌ نَفْسَهَا فَوَارِسُ أَبْطَالٍ طِوَالِ السَّوَادِ^(٣)

نلاحظ في الشاهد أن (فوارس) جُمعت على (فواعل)، والمفرد فارس وهو صفة للعاقل، وإنما يجمع عليه صفة غير العاقل، وجاءت هذه في أمثلة (فواعل) عند الحطيئة في صواهل (٦/١٣٣) والمفرد صَاهِل، ونلاحظ أن (سَاعِد) جمعت على سَوَاعِد.

(٥) أما بناء (فعل)، فهو "جمع لاسم على فِعْلَة"^(٤)، ولاحظنا على أمثلة هذا الجمع ما يلي: (١) أنه تكرر في عشرة مواضع من الديوان، (٢) ستة مواضع منها كانت مفرداتها على (فِعْلَة)، ومن أمثلتها: حَقَب: (٢٥/١٩)، والمفرد حَقِيبَة، وعِلَل: (٢/١٨٣) والمفرد عِلَّة، ولَحَى: (٩/٢٠٢) والمفرد لَحِيَة، وأربعة مواضع منها كانت مفرداتها على (فعل) وهو الاسم نِيَب: (٢٢/١١٠) + (٦/١١٣) والمفرد ناب، وقد تكرر هذا الاسم في المواضع الأربعة.

^١ - انظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٧٠.

^٢ - هي: فاعلة: (اسما أو صفة) وفوعَل وفوعَلَة (اسما) وفاعِل وفاعِلَاء وفاعِل أو صفة لمؤنث على فاعِل كحائض، أو لغير عاقل كصاهل، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٢١.

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢١٠.

^٤ - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٥٩.

٦) بناء (فعل) يَطرِد هذا البناء في كل اسم رباعي قبل آخره حرف مد ويشترط في الحرف الأخير أن يكون صحيحاً^(١). ولاحظنا أن كل أمثلة هذا البناء التي تكررت في ثمانية وعشرين موضعاً، ومن الأمثلة على ذلك: زُغِب: (٥/٧) والمفرد زَغِيب، وزُجِر: (٢٢/١١٠) والمفرد زجور، وبُلِد: (٢/١٨٩) ومفردها بَلِيد.

٧) بناء (فعل) يرى الصرفيون أنه: "يطرد في كل وصف يكون المذكر منه على أقعل، والمؤنث منه على فعلاء"^(٢). ولاحظنا على أمثلة هذا البناء التي جمعناها من الديوان ما يلي: ١) أنه جاء في اثنين وأربعين موضعاً، في واحد وأربعين موضعاً كان المفرد منها (أقعل)، والمؤنث (فعلاء)، ومن أمثلتها: مُرِد: (٣/٩٨) والمفرد أَمَرَد ومرداء، وحَمَر: (١٥/١٣٦) والمفرد أَحَمَر وحَمَرَاء. ٢) جاء مثال مجموعاً على (فعل) ومفرده ليس (أقعل)، وإنما مفرده (فعلة) وهو مُزَن: (٤/٣٥) والمفرد مُزَنَة.

٨) بناء (فعل)، الأمثلة التي جمعناها من ديوان الحطيئة على هذا الجمع الدال على الكثرة جاءت مفرداتها على وزنين هما (فعلة)، و(فعلى) مؤنث (أقعل)، وكان الغالب على مفرد (فعل) هو (فعلة)، حيث ورد في تسعة وعشرين موضعاً، أما (فعلى) مفرد (فعل) فقد جاء في موضع واحد وهو عَلَا: (١٨/٩٩) والمفرد عَلِيَا.

ومن أمثلة (فعل) الذي مفرده (فعلة) بُنِيَ: (٨/٦٥) والمفرد بُنِيَّة، ودُجِيَ: (١٢/٦٧) والمفرد دُجِيَّة، وهو ما ألبس من الظلام، ومُنَى: (٢٢/٢٥٢) والمفرد مُنِيَّة.

٩) بناء (فعائل)، هذا البناء رباعي مزيد بحرف، ويطرد مجيء هذا البناء دالاً على جمع الكثرة من الرباعي المجرد ومزيده، ومن الخماسي المجرد ومزيده^(٣). وبعد تفحصنا لأمثلة هذا البناء التي جمعناها من ديوان الحطيئة تبين لنا أن الحطيئة جاء به من الاسم الرباعي المجرد فقط، ولم يأت به من الخماسي ومزيده، ومن الأمثلة على ذلك: جَحَاقِل: (١٥/١٢٩) والمفرد جَحَقْل، وتَعَالِب: (٥/٣١٢) والمفرد تَعَلَب، ومن مزيد الرباعي في قوله:

وَعَرَقَتْ فِي زَبَدٍ تَعُو مٌ خِلَالِ لَجِيَّةِ الْقَرَاقِرِ^(٤)

نلاحظ أن مفرد (القرقر) هو قرقر، وهو مزيد للرباعي بحرف، وتكرر هذا المثال في موضع آخر من الديوان، والقرقر: أراد بها الشاعر الضفادع، وجاء بناء (فعائل) في ثمانية وعشرين موضعاً، في ستة وعشرين منها من مجرد الرباعي.

^١ - انظر، ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٥٨.

^٢ - المصدر ذاته، ج ٢، ص ٤٥٩، وانظر قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص ٢١٣.

^٣ - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٢٢.

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٥٩.

١٠) بناء (فعالي)، و (فعالي)، ورد هذان البناءان في ستة مواضع، هي: عذارى: (٧/٢١٨) ومفردها عذراء على وزن فعلاء، والسعالى: (٢٢/٢٤٥) ومفردها سِغَلَة، والسعالى: الغيلان، ولم يرد في ديوان الحطيئة أسماء مجموعة على هذا البناء (أي فعالي)، ومفرداتها (فعلاء)، و (فعلية)، و (فعلوة)^(١).

وجاء ضمن هذا البناء اسم مجموع عليه، وهو يتامى: (١/١٢٢) ومفرده يتيم، ويجمع أيضا على أيتام ویتمة^(٢)، إلا أنه في الديوان جاء مجموعا على يتامى. وورد بناء (فعالي) في ثلاثة مواضع هي: فيافي: (٧/٢١٣)، والمفرد فيفاة على وزن (فعلاء) وعزالي: (٢/٢٨٥) ومفردها عزلاء، وليالي: (١٤/٢٣٦) والمفرد ليلاء^(٣). ١١) بناء (فعالي): "يطرد في كل ثلاثي آخره ياء مشددة غير متجددة للنسب"^(٤)، وجاء هذا البناء في ديوان الحطيئة دالا على جمع الكثرة، يقول الشاعر:

كالهَندُواني لا تَتَنِي مَضارِبُهُ ذاتُ الحَرابي فوق الدَّارعِ البَطَل^(٥)

نلاحظ أن (الحَرابي) على وزن (فعالي) ومعناها الدرع أو المسامير التي تجمع طرفي الحلق، والمفرد حَرْباء، وهذا الاسم انتهى بألف ممدودة، وهمزة منفردة، وليس بياء مشددة غير متجددة للنسب.

١٢) بناء (فعال): هذا البناء مزيد بحرفين، ويدل على جمع التكسير الذي للكثرة، ويجمع عليه الوصف الذي على (فاعل) ومؤنثه، بشرط أن تكون اللام صحيحة^(٦)، ولاحظنا على أمثلة هذا البناء التي جمعناها من ديوان الحطيئة ما يلي: ١) أنها جاءت في أربعة مواضع، ٢) كل مفرداتها جاءت على (فاعل) وصحيحة اللام، وأمثلةها: العُزَاب: (٣/١١٣) والمفرد عازب، والعَيَاف: (١/١٥١) والمفرد عايف، ورُحَال: (٢٣/٢٤٥) والمفرد راحل، وجُهِال: (١٩/٢٤٢) والمفرد جاهل.

١٣) بناء (فعلى)، يأتي هذا البناء للدلالة على جمع التكسير الذي للكثرة من (فعيل) الذي هو وصف للمفعول بشرط أن يكون دالا على آفة^(٧). وجاء هذا البناء في ثلاثة مواضع هي:

^١ - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٢١-٣٢٢.

^٢ - انظر، ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة يتم.

^٣ - انظر، المصدر ذاته، مادة ليل.

^٤ - ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٢٢.

^٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٨٥.

^٦ - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣١٤.

^٧ - انظر، المصدر ذاته، ج ٤، ص ٣١٤.

كَلْبِي: (١/٢٧١) والمفرد كَلِيب وهو الذي أصيب بأفة الكلب، وغرقى: (٣/٣١٦) والمفرد غريق، وهو دال على أفة الغرق، وضَعَى: (١٣/٢٧٩) والمفرد ضعيف، وهو أفة.

١٤) بناء (فَعْلان): يكون هذا البناء جمعا باطراد لـ(فَعَال)، و(فَعَلَ)، و(فَعُل) واوي العين و(فَعَل)، وقليلًا في (فَعَل)، و(فَعِل)، و(فَعَال)، و(فَعَال)، و(فَاعِل)، و(فَعِيل)، و(فَعُول)^(١). وبعد جمعنا لأمتثلة لهذا الجمع من الديوان لاحظنا عليها أن منها ما جاء على الأبنية التي يكون فيها هذا البناء مطردا وهي: (١) (فَعَلَ): وأمتلتها ولدان: (٠٠/٣٢٦) والمفرد ولد، وفَتَيان: (١/٣٣١ + ٢٦/١٢١) والمفرد فتى.

٢) (فَعَلَ): لقد جاء (فَعْلان) من هذا الاسم في موضع واحد وهو خرصان: (١٤/١٦٥) والمفرد خَرْص وهو حد السنان، ونلاحظ أنه غير واوي العين. وكذلك جاء (فَعْلان) في ديوان الحطيئة من (فَعَلَ)، والصرفيون لم يقولوا: إن بناء (فَعْلان) يأتي من بناء (فَعَلَ) لا بقلّة ولا بكثرة، ومثاله عَيْدان: (٣٥/٨٢) والمفرد عَيْد، وكذلك ضيفان: (٥/١٨٩) والمفرد ضَيْف. ويأتي (فَعْلان) بقلّة من (فَعِيل) و(فَعَال)، فقد جاء من (فَعِيل) في موضعين هما: ظِلّمان: (١/١٩) + ٣/٢٩٦ والمفرد ظليم، ومن (فَعَال) في موضع واحد وهو غَزْلان: (٤/١٠٥) والمفرد غزال.

١٥) بناء (فَعَلَ) ويأتي من وصف على (فاعِل) صحيح اللام، والأمتثلة التي جمعتها من ديوان الحطيئة، وقد جاءت في ستة مواضع منها هُجْد: (١٢/٧٣) والمفرد هاجد، نلاحظ أنه وصف، ولامه صحيحة، وشُهِد: (٨/٢٤) والمفرد شاهد، نلاحظ أنه وصف واللام صحيحة أيضا.

١٦) بناء (فُعْلة)، يكثر هذا الجمع - الدال على الكثرة - في كل وصف لعاقِل (فاعِل) معتل اللام^(٢)، وجاء هذا البناء دالا على جمع التكسير الذي للكثرة في أربعة عشر موضعا، ومن الأمثلة على ذلك: كَمَاة: (٧/١٦٢) والمفرد كام، وغَوَاة: (٥/٣١٢) والمفرد غاو، وجَفَاة: (٢٤/١٨) والمفرد جاف.

١٧) بناء (فُعْلة) يشيع هذا البناء في وصف لعاقِل على وزن (فاعِل)، وتكون لامه صحيحة^(٣)، وعندما جمعنا أمتثلة هذا البناء من الديوان وجدناها جاءت في ستة مواضع، ومن الأمثلة: سادة: (١١/١١) والمفرد سائد، وذادة: (١٧/١١٧) والمفرد ذائد.

^١ - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج٤، ص٣١٩.

^٢ - انظر، المصدر ذاته، ج٤، ص٣١٣.

^٣ - انظر، المصدر ذاته، ج٤، ص٣١٣، وقبابة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص٢١٤.

(١٨) بناء (فُعْلان): يأتي هذا البناء دالاً على جمع التكسير الذي للكثرة باطراد من ثلاثة أوزان هي (فَعْل) صحيح العين، و(فَعِيل)، و(فَعَل)، وبقلة من (فاعِل)، و(أقْعَل)، و(فَعَال)^(١)، وبعد استخراجنا لأمثلة هذا الجمع من ديوان الحطيئة لاحظنا ما يلي:

(١) (فَعْل) جاء منه (فُعْلان) في ثلاثة مواضع، اثنان منها المفرد على (فَعْل)، مثل: الرُكبان: (١/٥ + ٧/٩٧) والمفرد رَكِب، نلاحظ أنه على وزن (فَعْل)، والعين صحيحة، والثالث هو شُبَّان: (٣/٣٢٢) والمفرد شاب ونلاحظ أنه على وزن (فَعْل) لكن عينه حرف علة، ولم يأت (فُعْلان) عند الحطيئة من (فَعِيل) و(فَعَل).

(٢) (فاعِل) يأتي منه (فُعْلان) بقلّة، وجاء في ديوان الحطيئة في موضعين هما: فرسان: (٦/١٦٢) والمفرد فارس، وغلان: (٢/٣١٥) والمفرد غال، وهي أودية تنبت السمر والطلح.

(٣) (فَعْل) جاء منه جمع التكسير (فُعْلان) ولم يقل الصرفيون وروده من مثل هذا البناء ومثاله في الديوان قُرَيان: (٢/٢٠) والمفرد قَرِي وهو مجاري الماء إلى الرياض.

(١٩) بناء (فُعْلَاء): جاء هذا البناء في موضعين أحدهما من (فَعِيل) بمعنى (فاعِل) وهو نُكراء: (١٥/٩٩) والمفرد نكير بمعنى ناكِر، والثاني، من (فاعِل) الدال على معنى معجمي وهو شُعْرَاء: (٧/٢٧٧) والمفرد شاعر، وهو دال على معنى معجمي.

ج) أبنية صيغ منتهى الجموع:

بعد اطلاعنا على ديوان الحطيئة وجدنا الأبنية التالية قد وردت فيه.

جدول أبنية صيغ منتهى الجموع جدول رقم (١٧)

البناء	مفاعِل	أفاعِل	مفاعِيل	فَعَالِيل	أفاعِيل	تفاعِل	فَعَالِلَة	فَيَاعِيل	فَعَاعِل	فَعِيل
المثال	مَعَاوِل	أَطَاوِر	مَعَاوِير	بَرَاطِيل	أَطَانِين	تَرَاقِي	غَطَارِفَة	حَيَازِيم	ذَرَارِح	النَقِيل
التكرار	٦٨	١٥	١١	٥	٣	١	١	١	٢	١

نلاحظ أن أكثر هذه الأبنية انتشارا هو بناء (مفاعِل) وهو جمع لكل اسم ثلاثي مزيد في أوله حرف ميم، وأقل هذه الأبنية انتشارا هي: (تفاعِل) وهو جمع للثلاثي المزيد في أوله تاء ورابعه حرف مد، ومثاله تَرَاقِي ومفرد (تَرَاقِي تَرْقِيَة) و(فَعَالِلَة): ومثاله (غَطَارِفَة) ومفردة غَطْرِيف، ونلاحظ في الجمع أن ياءه قد حذفت وعوض عنها بالتاء، و(فَيَاعِيل) وهو للثلاثي بعد فائه ياء ورابعه حرف مد، ومثاله حَيَازِيم، ومفردة حيزوم، و(فَعِيل) وقياسه جمع للاسم (فَعْل) وللصفة

^١ - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٢٠.

(فاعِل) إلا أن الحطيئة جاء به على خلاف ذلك فقد جمع (فَعِيلَة) على (فَعِيل) ومثاله: نَقِيل: (٥/٢١٣) ومفردا نَقِيلَة.

أما بناء (أفاعِل)، فيجمع عليه الاسم الثلاثي المزيد بهمزة، ورابعه حرف مدّ، ونلاحظ أن الحطيئة جاء باسمين على هذا الجمع ليسا مزيدين بهمزة في أولهما وهما أحاديث: (١/١٠٤) + (٢/٣١٤) والمفرد حديث.

أما بناء (أفاعِل)، فيجمع عليه كل اسم ثلاثي مزيد في أوله همزة، مثل أنامل: (٤/٣٢٤) والمفرد أنمل.

أما بناء (مفاعِل)، فيكسر عليه الاسم الذي رابعه حرف لين، وكل أمثله كان رابعها حرف لين، ومثاله مَهَارِس: (٨/١١٤) والمفرد مَهْرَاس.

أما بناء (فعَالِيل)، فيأتي من رباعي الأصول المزيد قبل آخره حرف مدّ مثل عرانيين: (٤/١٨٤) والمفرد عرنان.

أما بناء (فعَاعِل)، فمثاله من ديوان الحطيئة جمامح: (٩/٢٠٢)، والمفرد جُمَاح، وذراح (٦/٢٠١)، والمفرد ذُرَاح، والجُمَاح: سهم رديء يتخذه الصبيان، والذَرَّاح: دود يكون في البقل.

وبعد هذا العرض لأبنية التكسير، نقول:

لقد استخدم الحطيئة أبنية جمع القلة القياسية كلها، وكان أكثرها انتشارا هو (أفَعَال)، وجاء الحطيئة بأسماء جمعها على (أفَعَال) وحقها الجمع على (أفَعَل) لأن المفرد غير معتل العين، وهو (أفَرَاخ).

٢) أما أبنية الكثرة، فلقد استخدم الحطيئة معظم أبنية الكثرة باستثناء بناء (أفَعْلَاء) وبناء (فَعْلَة). وكان أكثر أبنية الكثرة انتشارا هو بناء (فَعَال)، وجاء ضمن هذا البناء اسم واحد جُمع على (فَعَال)، ومفردا على (فَعُول)، وهو (ذَبَاب)، ومفردا (ذَنُوب).

٣) جاء جمع التكسير (فَعْلَان) في شعر الحطيئة من الاسم (فَعَل) وهذا لم يقل الصرفيون به.

٤) في شعر الحطيئة لم نعثر على (فَعْلَان) مجموعا من الاسم (فَعِيل) أو (فَعَل).

٥) أما في جمع التكسير (فَوَاعِل)، فلم يأت في ديوان الحطيئة على هذا الجمع ما مفردا (فَوَعَل)، أو (فَوَعْلَة)، أو (فاعِلَاء). ولقد جاءت أسماء جمعت شذوذا على (فَوَاعِل) عند

الحطيئة وهي (فَوَارِس) تكررت ثلاث مرات، ومفردا فارس وهي صفة للعاقل.

٦) لقد جاء في شعر الحطيئة أبنية الجموع التي تدل على صيغة منتهى الجموع، وكان أكثرها انتشاراً هو بناء (مفاعِل)٠ والحطيئة لم يستخدم في شعره من أبنية هذه الجموع ما يلي:

١) يَفَاعِل، ٢) يَفَاعِيل، ٣) تَفَاعِيل، ٤) فَوَاعِيل، ٥) فَيَاعِل (١).

ثانياً: أبنية اسم الجنس الجمعي

يقول السيوطي: "كل اسم جنس جمعي، فإن واحده بالتاء وجمعه بدونها" (٢) وقال سيبويه: "هذا باب ما كان واحداً يقع للجميع، ويكون واحده على بنائه من لفظه إلا أنه مؤنث تلحقه هاء التانيث ليتبين الواحد من الجمع" (٣).

وهذان العالمان لم يذكر أن اسم الجنس الجمعي يُفرق بينه وبين مفردة ببناء النسب أيضاً (٤) وبعد استقراءنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن اسم الجنس الجمعي جاء على الأبنية التالية في شعره:

جدول أبنية اسم الجنس الجمعي، جدول رقم (١٨)

البناء	فَعَّال	فَعَّال	فَعَّل	فُعَّال	فَعَّل	فُعَّل
المثال	لَوَّار	جَرَاد	قَصَب	قُرَاد	وَرْد	رُوم
التواتر	١	٦	٧	٧	٧	١
	(٢/٢٠)	(٢/١٠٧)	(١٧/٧٥)	(٨/١٣٨)	(٥/١٠٥)	(٦/١١٩)

الدراسة والتحليل:

١) نلاحظ أن أكثر أبنية اسم الجنس الجمعي انتشاراً في الديوان هي: (فَعَّل)، و(فُعَّال)، و(فَعَّل)، و(فُعَّال)٠

أما (فَعَّل)، فقد جاء للدلالة على اسم الجنس الجمعي، وكل أمثله التي في الديوان يُفرق بين الجمع والمفرد فيها بواسطة التاء، ومن الأمثلة عليه قول الشاعر:

فإن الذي أعطيتُم أو منعتُم لكالثمر أو أحلى لخلق بني فُهر (٥)

نلاحظ أن (الثمر) يدل على اسم جنس جمعي، وأنه على وزن (فَعَّل) ومفرده تَمَرَة على وزن (فَعَّلَة) فأخذ المفرد الوزن نفسه والتاء من أجل التفريق، وهذا يدعم ما ذهب إليه النحاة، ومن الأمثلة: صَحَّر: (١/٣٢٩) والمفرد صَحْرَة٠

١ - انظر، قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص ٢١٧-٢٢٠.

٢ - السيوطي، المزهَر، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٠١.

٣ - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٨٢.

٤ - اسم الجنس الجمعي، هو "ما تضمن معنى الجمع دالاً على الجنس، ومفرده يميز منه بالتاء الزائدة في آخره أو ببناء النسب"، قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، مرجع سابق، ص ٢٢٣.

٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٩٣.

أما بناء (فَعَال)، فقد جاء في شعر الحطيئة للدلالة على اسم الجنس الجمعي، وكل أمثلته في الديوان يُفَرَّق بين الجمع والمفرد فيها بواسطة التاء، ومثاله: قُرَاد: (٨/١٣٨ + ٣/٢٢٣) والمفرد قُرَادَة. وَذَبَاب: (٢٤/٧٧) والمفرد ذَبَابَة. وَمُلاء: (٢٧/٧٩) والمفرد مُلاءة. ونلاحظ أن الجمع والمفرد جاءا على الوزن نفسه والفرق بينهما أن المفرد جاء معه تاء التانيث.

أما بناء (فَعَلَ)، فقد جاء في الديوان للدلالة على اسم الجنس الجمعي، ومن الأمثلة عليه: قَصَب: (١٧/٧٥) والمفرد قَصْبَة، وشَجَر: (١/١٩١) والمفرد شجرة.

أما بناء (فَعَال)، فقد ورد للدلالة على اسم الجنس الجمعي، ومن الأمثلة عليه جراد: (٤/٢٩٩) والمفرد جَرَادَة وأشَاء^(١): (١/٢٢٩) والمفرد أشاءة.

٢) أقل الأبنية الدالة على اسم الجنس الجمعي وروداً عند الحطيئة هي: (فُعَال)، و(فُعَل). أما (فُعَال)، فقد ورد مرة واحدة للدلالة على اسم الجنس الجمعي، وفُرِّق بينه وبين مفرد بالتاء، ومثاله: ثَوَار: (٢/٢٠) والمفرد ثَوَارَة.

أما بناء (فَعَلَ)، فهو البناء الوحيد في الأبنية الواردة عند الحطيئة الذي فُرِّق بينه وبين مفرد بياء النسب ومثاله: رُوم: (٦/١١٩) والمفرد رُومِي.

وبعد هذا العرض نقول:

١) بناء (فُعَال) الذي أورده الحطيئة للدلالة على اسم الجنس الجمعي، لم يرد ضمن الأبنية التي ذكرها سيبويه ضمن حديثه عن أبنية اسم الجنس الجمعي.^(٢)

٢) إن الحطيئة لم يستخدم الأبنية التالية للدلالة بها على اسم الجنس الجمعي وهي: (فَعَلَ)، و(فَعَل)، و(فُعَل)، و(فُعَل)، و(فُعَل)، و(فُعَل)، و(فُعَل).

ثالثاً: أبنية اسم الجمع

هو "اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع فقط، ولا فرق بينه وبين الجمع إلا من حيث اللفظ، وذلك لأن لفظ هذا مفرد بخلاف لفظ الجمع"^(٤).

والفرق بينه وبين اسم الجنس الجمعي هو أن اسم الجنس الجمعي إذا جُرِّد من التاء أو الياء فإنه يقع على المفرد، والمثنى، والجمع، لأنه موضوع للماهية سواء أكانت شخصاتها قليلة أم كثيرة، أما اسم الجنس، فليس له مفرد من لفظه ويدل على القليل والكثير^(٥).

^١ - أشاء: صغار النحل.

^٢ - انظر، الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص ٣٣٧-٣٣٩.

^٣ - انظر، المرجع ذاته، ص ٣٣٧-٣٣٩.

^٤ - الاسترأبادي، شرح الشافية، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٠٢.

^٥ - انظر، المصدر ذاته، ج ٢، ص ١٩٤، و ص ٢٠٢.

وبعد استقراءنا لديوان الحطيئة وجدنا أبنية اسم الجمع جاءت على الأبنية التالية:

جدول أبنية اسم الجمع، جدول رقم (١٩)

البناء	فَعَّلَ	فَعَّالٌ	مَقَعَلٌ	فُعَّالٌ	فَاعِلٌ	فَعِيلٌ	فَعَّلَ	أَفْعَالٌ
التكرار	١٠٣	٦	٣	٣	١	١	١	٢

نلاحظ على أبنية اسم الجمع ما يلي:

أكثر أبنية اسم الجمع انتشارا في الديوان هو بناء (فَعَّلَ) وكل الأسماء التي جاءت ضمن هذا البناء في الديوان ليس لها مفرد، وأمثلة ذلك، آل: (١١/١١) وهذا ليس له مفرد من جنسه، وورد كثيرا في الديوان ورَهْط: (٢/١٠٢) ليس له مفرد من جنسه، وركب: (١١/٧٣)، وقوم: (٢٣/١١١).

أما بناء (فُعَّالٌ) فقد جاء في اسم واحد تكرر في ستة مواضع، وهو نساء: (١/١٠٢) وبمفرد نساء امرأة وهذا يدل على أنه ليس لها مفرد من جنسها.

أما بناء (مَقَعَلٌ)، فيقول الشاعر:

إذا بَرَكْتُ لم يُؤْذِها صَوْتُ سامِرٍ ولم تُقْصَ عَنْ أدْنَى المخاض قَذْوُهَا^(١)

نلاحظ أن (المخاض) جاءت على وزن (مَقَعَلٌ) وجاء هذا البناء للدلالة على اسم الجمع في (مخاض) ومعناها الإبل الحوامل، وواحدها خلفة من غير لفظها، ومثاله أيضا معشر: (١/٤٤) +٥٧/١٣) وليس له مفرد من جنسه.

أما بناء (فُعَّالٌ)، فقد جاء للدلالة على اسم الجمع في اسم واحد تكرر ثلاث مرات وهو ثرأت: (٢١/٤٣)، وهذا الجمع ليس له واحد من لفظه.

أما بناء (فَاعِلٌ)، فقد جاء للدلالة على اسم الجمع في موضع واحد وهو جامل: (٢١/٢٩) وهو اسم لجماعة الإبل، وليس له واحد من لفظه.

أما بناء (فَعِيلٌ)، فمثاله في قول الشاعر:

مُتَابِرَةٌ رَهْوَ زَعَتْ رَعِيلُهَا بِأَبْيَضَ ماضِي الشَّقَرَيْنِ صَقِيل^(٢)

نلاحظ أن (رَعِيلٌ) على وزن (فَعِيلٌ)، والرَعِيلُ قِطْع الخيل، وليس له واحد من جنسه.

أما بناء (فَعَّلَ)، فقد ورد مرة واحدة ومثاله عير: (٢/٣٤) وهو الإبل التي تُحْمَل عليها الأثقال وليس له واحد من لفظه.

^١ - الحطيئة، الديوان مصدر سابق، ص ٢١٦، قذور: هي التي تبول ناحية من الإبل.

^٢ - المصدر ذاته، ص ٤٢، الرهُو: المتتابع.

أما بناء (أفعَال)، فقد جاء للدلالة على اسم الجمع في موضعين، وهما (أقْناء): (١٣/٦٧) و (١٥/٦٨+) وهي تعني البطون، وليس لها واحد من لفظها، يقول الشاعر:

فَمَنْ مَبْلَغِ أَقْنَاءَ سَعَدَ فَقَدْ سَعَى إِلَى السُّورَةِ الْعُلْيَا لَكُمْ حَازِمٌ جَلْدُ^(١)
وبعد هذا العرض نقول:

(١) أكثر أبنية اسم الجمع انتشاراً هو بناء (فَعَل)، وهو من الأبنية التي ذكرها سيبويه لهذه الدلالة.

(٢) لقد ورد عند الحطيئة أبنية للدلالة على اسم الجمع لم تمثل لأبنيتها خديجة الحديثي في كتابها أبنية الصرف في كتاب سيبويه وهي: (فَعَال)، و(مَقْعَل)، و(فَعَال)، و(فَعَل)، و(أفعَال)^(٢).

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٦٧، السورة المنزلة والرفعة.

^٢ - انظر، الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مرجع سابق، ص ٣٣٦-٣٣٧.

الفصل الثاني

ظواهر تركيبية في ديوان الحطيئة

المبحث الأول: التركيب النحوي الخبري

المبحث الثاني: التركيب النحوي الإنشائي

المبحث الأول

التركيب النحوي الخبري في ديوان الحطيئة

إن التركيب النحوي، يقوم على علاقة الإسناد، وهي علاقة ذهنية تكون في الجملة بين المسند والمسند إليه؛ لأن الجملة في العربية "لا تقوم إلا على أساس إسنادي، فجملة (المبتدأ والخبر) المبتدأ مسند إليه، والخبر مسند، وجملة (الفعل والفاعل أو نائبه) الفعل مسند، والفاعل أو النائب عن الفاعل مسند إليه، وكل واحد من الركنين عمدة"^(١).

أما التركيب لغة فهو "رَكَّبَ الشيء يُرَكِّبُه تركيباً جعله يركب، ووضع بعضه على بعض، وضمه إلى غيره فصار شيئاً واحداً في المنظر ٠٠ يقال رَكَّبَ الدواء ونحوه: ألّفه من مواد مختلفة"^(٢).

أما التركيب اصطلاحاً، فهو: "التركيب الذي ينعقد به الكلام، ويحصل منه الفائدة، فإن ذلك لا يحصل إلا من اسمين نحو زيد أخوك، والله إلها، لأن الاسم كما يكون مخبراً عنه، فقد يكون خبراً أو من فعل واسم نحو قام زيد، وانطلق بكر ٠٠٠ ولا يأتي ذلك من فعلين لأن الفعل نفسه خبر"^(٣).

نلاحظ أن التركيب يقوم على فكرة الضم والجمع، إذ لا يكون هناك تركيب بدون ضم كلمة إلى أخرى، ولذلك نرى تقارباً بين التركيب لغة، والتركيب اصطلاحاً، لأن كلا منهما يُعنى بضم الأشياء إلى بعضها.

وهناك مجموعة شروط يجب توفرها في التركيب النحوي وهي كما فهمناها من التعريف الاصطلاحي: (١) أن يكون مجتمعاً من كلمتين أو أكثر (٢) أن يحسن السكوت عليه ويكون متمماً للفائدة محكوماً بعلاقة إسنادية.

ونرى أن هذه الشروط تتوفر في الجملة أو الكلام. وهو "ما تركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل"^(٤).

^١ - بلعيد صالح، "التركييب النحوية ودلالاتها في السياقات الكلامية والأحوال التي ترتبط بها عند الإمام عبد القادر الجرجاني"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الجزائر، الجزائر، ١٩٨٧م، ص ٧٢.

^٢ - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة ركب، وانظر إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، استنبول، ١٩٨٩م، ج ١، ص ٣٦٨.

^٣ - ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠. وانظر، عبد الله بن أحمد الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق، المتولي رمضان أحمد، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٩٠-١٩١.

^٤ - ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠، وانظر، عباس حسن، النحو الوافي، ط ٥، دار المعارف، مصر، ج ١، ص ١٤.

أما الخبر لغة، فهو: "النبأ، والجمع أخبار، وأخبار جمع الجمع .(١)" أما الخبر اصطلاحاً: فهو "ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه، وهو إفادة المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم" (٢).

ومن خلال هذا العرض يمكننا القول: إن التركيب النحوي الخبري هو الكلام المركب أو المكون من كلمتين فصاعداً، المحكوم بعلاقة إسنادية ذهنية، ويمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب . ويتكون هذا المركب من مسند ومسند إليه، إلا أنه قد يحذف أحدهما وتدل عليه قرينة سياقية أو ذهنية، وذلك لأغراض بلاغية .

أولاً: الجملة الخبرية المثبتة وأنماطها:

وهي الجملة التي "يكون القصد منها إفادة أن محتواها سواء أكان إثباتاً أو نفيّاً له واقع خارج العبارة يطابق هذا المحتوى فنصف الكلام بالصدق أو لا يطابقه فنصف الكلام بالكذب" (٣) وتنقسم الجملة الخبرية المثبتة إلى قسمين: (١) جملة فعلية . (٢) جملة اسمية .

(١) الجملة الفعلية وأنماطها:

قد يطلق على الجملة الفعلية مصطلح المركب الفعلي (٤) وتكون هذه الجملة مبدوءة بفعل سواء كان لازماً أو متعدداً، مبنياً للمعلوم أو مبنياً للمجهول . وسوف يدور الحديث هنا على أنماط الجملة الفعلية من حيث الماضوية، والمضارعية، والبناء للمعلوم، والبناء للمجهول .

(أ) الجملة الفعلية المثبتة المصدرة بفعل ماضٍ مبنى للمعلوم:

النمط الأول: الفعل الماضي + الفاعل:

يقول سيبويه: "هذا باب الفاعل الذي لم يتعده فعله إلى مفعولين" (٥).

ولقد استقرينا ديوان الحطيئة، فوجدنا هذا النمط ورد على الأشكال التالية:

الشكل الأول: فعل ماضٍ (مع تاء التأنيث أو من غيرها) + الفاعل ظاهر .

ورد هذا الشكل في ستة وأربعين موضعاً، ومن الشواهد عليه قول الحطيئة:

مَغَاوِيرُ أَبْطَالٍ مَطَاعِيمُ فِي الدُّجَى بَنَى لَهُمْ أَبَاؤُهُمْ وَبَنَى الْجَدُّ (٦)

١ - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة خبر .

٢ - أحمد بن فارس، الصحاح في فقه اللغة، تحقيق، عمر فاروق الطباع، مكتبة دار المعارف، بيروت، ١٩٩٣م ص ١٨٣ .

٣ - انظر، جمال الدين عثمان بن عمر بن الحاجب، الأمالي النحوية، تحقيق، هادي حسن حمودي، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م، ج ٤، ص ٨٠، ومحمد أبو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٨٥ .

٤ - انظر، محمد إبراهيم عبادة، الجملة الفعلية دراسة لغوية نحوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص ٥١ .

٥ - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٣ .

٦ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٦٧ . مغاوير: جمع مغوار، وهو الذي يغير على الأعداء .

توليتُ لا آسى على امرئ طوى كشحه عني وقلت أواصره^(١)

نلاحظ على الشاهدين المذكورين أن جملة (بني لهم أبأؤهم)، فالفعل ماضٍ خالٍ من تاء التأنيث، والفاعل ظاهر مضاف إلى ضمير الجماعة، وفصل بينهما بالجار والمجرور بينما قوله: (بني الجد) قد تكونت من فعل ماضٍ، خالٍ من تاء التأنيث، وفاعل ظاهر غير مضاف، وهذا جائز، لأن شبه الجملة يتوسع فيها النحاة. ونلاحظ أن الفعل بني جاء هنا لازماً ولم يأخذ مفعولاً به.

أما في الشاهد الثاني، فإننا نلاحظ أن جملة (قلت أواصره) جملة فعلية اتصل فعلها الماضي بتاء التأنيث، وجاء فاعل الفعل ظاهراً، وهو (أواصره)، مضافاً إلى ضمير الغائب (الهاء).

الشكل الثاني: فعل ماضٍ + فاعل متصل.

بعد استقراءنا الكامل لهذا الشكل في الديوان وجدناه في تسعة وأربعين موضعاً. ومن الشواهد عليه قول الشاعر:

إنَّ الخليط أجْدُوا البَيْنَ فانْفَرَقُوا وَذَلِكَ مِنْهُمْ عَلَى ذِي حَاجَةٍ خُرُقٌ^(٢)

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكَسْعِيِّ لَمَّا شَرَيْتُ رَضَى بَنِي سَهْمٍ بَرَعْمِي^(٣)

نلاحظ على هذين الشاهدين أن جملة (انفروا)، وجملة (ندمت ندامة الكسعي) هما جملتان فعليتان. وأن الفاعل جاء فيهما متصلاً، وهو في الجملة الأولى (واو الجماعة)، وفي الجملة الثانية (تاء المتكلم). وهما ضميران في محل رفع، ونلاحظ أن الجملة الثانية أخذت مفعولاً مطلقاً مضافاً ليتم المعنى. كما أن هذا الشكل يخلو فعله من تاء التأنيث، وأفعال هذا الشكل ماضية.

الشكل الثالث: فعل ماضٍ (مع تاء التأنيث أو من غيرها) + فاعل مستتر:

جاء هذا الشكل في تسعة وثلاثين موضعاً، ومن شواهد قول الحطيئة:

تَشَاغَلَ لَمَّا جُنْتُ فِي وَجْهِ حَاجَتِي وَأَطْرَقَ حَتَّى قَلْتُ قَدْ مَاتَ أَوْ عَسَى^(٤)

لَهَا مَا اسْتَحَبَّتْ مِنْ مَسَاكِينٍ نَهْشَلٍ وَتَسْرَخُ فِي سَاحَاتِهِمْ حَيْثُ حَلَّتْ^(٥)

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٥. لا آسى: لا أحزن، طوى كشحه: تركني.

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٥٣.

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٩٦، الكسعي: رجل ندم على كسر قوسه ليلاً.

^٤ - المصدر ذاته، ص ٣٢٩.

^٥ - المصدر ذاته، ص ١٣٩.

نلاحظ أن الجمل في الشاهد الأول (تشاغل، أطرق، مات) هي جمل فعلية يدل فعلها على الزمن الماضي، وأن الفاعل الذي قام بفعل هذه الأفعال مجهول، مستتر غير معروف وهو يعود على غائب مفرد مذكر، وهذه الأفعال خالية من تاء التأنيث.

أما في الشاهد الثاني، فنلاحظ أن (استحبت، وحلت) جمل فعلية فعلها ماض وأن هذين الفعلين اتصلت بهما (تاء التأنيث) وجاء فاعلهما مستترا غير ظاهر وهو ضمير يعود على مفرد مؤنث تقديره (هي).

النمط الثاني: فعل ماضٍ + فاعل + شبه جملة:

الفعل يُقسم إلى قسمين: فعل متعدٍ بنفسه، وفعل متعدٍ بحرف الجر، فحرف الجر هو الموصل لما يقع عليه الفعل. يقول ابن جني: "قالمتعدي بحرف الجر، نحو قولك: مررتُ بزيدٍ، ونظرت إلى عمرو". ولو قلت مررت زيدا، فحذفت حرف الجر لم يجز ذلك إلا في ضرورة الشعر غير أن الجار والمجرور جميعاً في وضع نصب بالفعل قبلهما^(١). لقد ورد هذا النمط في ديوان الحطيئة وقسمنا أشكاله على النحو التالي:

الشكل الأول: فعل ماضٍ (مع تاء التأنيث أو من غيرها) + الفاعل ظاهر + شبه الجملة.

لقد وجدنا هذا الشكل في واحد وعشرين موضعاً في ديوان الحطيئة ومن شواهد قول الشاعر:

عفا مُسْحَلانُ عن سُلَيْمَى فَحَامِرُهُ ثُمَثَّى بِهِ ظِلْمَانُهُ وَجَاذِرُهُ^(٢)

نلاحظ على هذا الشاهد أن جملة (عفا مُسْحَلانُ عن سُلَيْمَى) جملة فعلية اكتملت معناها. وهي مكونة من فعل ماضٍ خالٍ من تاء التأنيث، وفاعل ظاهر (مُسْحَلانُ)، وجار ومجرور (عن سُلَيْمَى) والجار والمجرور متعلقان بالفعل عفا. والفعل (عفا) فعل لازم إلا أنه توصل إلى مفعوله بواسطة حرف الجر (عن). ويقول الحطيئة في شاهدٍ آخر:

أخُو دُبَيَّانَ عَبَسَ ثُمَّ مَالَتْ بنو عَبَسَ إِلَى حَسْبٍ وَمَالِ^(٣)

نلاحظ أن جملة (مالَتْ بنو عَبَسَ إِلَى حَسْبٍ وَمَالِ) قد تكونت من فعل ماضٍ اتصلت به تاء التأنيث الساكنة، وفاعل ظاهر مرفوع بالواو، لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف إلى علم ساكن الوسط يجوز فيه الجر بالفتحة، والجر بتنوين الكسر، واكتمل المعنى بشبه الجملة المتعلقة بالفعل مال. وهو فعل لازم وصل إلى مفعوله بواسطة الحرف (إلى).

^١ - ابن جني، اللمع في العربية، مصدر سابق، ص ١٠٥-١٠٦.

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٩، مُسْحَلانُ، وحامر، موضعان، الجاذر: أولاد البقر.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٣١٣.

الشكل الثاني: فعل ماضٍ (مع تاء التانيث أو من غيرها) + شبه الجملة + فاعل ظاهر .

جاء هذا الشكل في واحد وأربعين موضعاً، في ديوان الحطيئة ومن شواهد قول

الحطيئة:

كما هَاجَ الصَّبَابَةُ يَوْمَ مَرَّتْ عَوَامِدَ نَحْوٍ وَأَقْصَةَ الْحُمُولِ^(١)

نلاحظ على هذا الشاهد أن جملة (مَرَّتْ عَوَامِدَ نَحْوٍ وَأَقْصَةَ الْحُمُولِ) جملة فعلية تأخر الفاعل فيها عن الفعل وهو (الحمول) وفُصل بينهما بشبه الجملة وهذا جائز عند النحويين . ونلاحظ أن (عَوَامِدَ) نصبت على نزع الخافض، لأن الفعل (مَرَّ) فعل لازم لا يتعدى إلى مفعوله إلا بواسطة، ثم فصل بينهما بالظرف المضاف (نحو وأقصة) وهو شبه جملة أيضاً، والفعل (مَرَّ) اتصلت به تاء التانيث للدلالة على أن الفاعل مؤنث، وهو مجموعة الإبل .

الشكل الثالث: فعل ماضٍ (مع تاء التانيث أو من غيرها) + فاعل مستتر + شبه الجملة .

لقد وجدنا هذا الشكل في ثمانية وعشرين موضعاً في ديوان الحطيئة، ومن شواهد قول

الشاعر:

خَمِيصَةٌ مَا تَحْتَ النَّطَاقِ كَأَنَّهَا عَسِيبٌ نَمَا فِي نَاضِرٍ لَمْ يُخْضَرْ^(٢)

نلاحظ أن جملة (نَمَا فِي نَاضِرٍ) جملة فعلية، مركبة من فعل ماضٍ لازم، وخالٍ من تاء التانيث، وفاعله جاء ضميراً مستتراً تقديره (هو) يعود على خبر (كَأَنَّ) وهو عسيب، وقد تعلق بالفعل (نَمَا) الجار والمجرور (في ناضر)، وذلك لاتمام المعنى . ونلاحظ أن الجملة سابقة الذكر، تقع في محل رفع نعت لـ (عسيب) .

الشكل الرابع: فعل ماضٍ + فاعل متصل + شبه جملة

جاء هذا الشكل في خمسة وأربعين موضعاً، ومن شواهد قول الحطيئة:

خَافُوا الْجَنَانَ وَفَرُّوا مِنْ مُسَوِّمَةٍ يُلَوِّى بِأَعْنَاقِهَا الْكَثَّانُ وَالْأَبْقُ^(٣)

نلاحظ أن جملة (فَرُّوا مِنْ مُسَوِّمَةٍ) فعلية فعلها ماضٍ أسند إلى (واو الجماعة) وهو ضمير في محل رفع فاعل، وشبه الجملة متعلق بالفعل (فَرَّ)، وهو لازم، ويتوصل لمفعوله بواسطة حرف الجر، ونلاحظ أن جملة (خَافُوا الْجَنَانَ) فعلية أيضاً، وفعلها (خاف) لازم أسند إلى واو الجماعة، وأن (الجنان) جاءت منصوبة، وسبب نصبها هو نزع الخافض، وهو حرف الجر

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢١٣، وأقصة: بلد بطريق الكوفة، الحمول: إبل عليها هودج .

^٢ - المصدر ذاته، ص ٧١، الخميصة: الغليظة، النطاق: الخيط الذي تشدُّ به المرأة وسطها، عسيب من سعف النخل: اللين، ناضر: الحسن، يُخْضَد: خُضد الغصن: إذا ثنناه وكسره من غير أن يبين .

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٥٤، الأبق: هو الكثنان .

والتقدير خافوا من الجنان أو على الجنان .

النمط الثالث: فعل ماضٍ + فاعل + مفعول به:

هناك أفعال تتعدى لتأخذ مفعولاً به، يقول سيبويه "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول" (١) .

فهذا النمط مركب من مسند ومسند إليه، وهما العنصران الأساسيان في الجملة الفعلية، وعنصر جديد يؤثر في معنى الجملة وهو المفعول به، وهذا النمط من الجمل يعد من قبيل الجمل الموسعة، وهي: "الجملة التي يضاف إلى ركنيها الأساسيين عنصر أو أكثر يؤثر في مضمونها أو يوسع أحد عناصرها" (٢) .

وبعد استقراءنا لديوان الحطيئة، وجدنا هذا النمط قد ورد على الأشكال التالية:
الشكل الأول: فعل ماضٍ (بتاء التانيث أو بدونها) + فاعل ظاهر + مفعول به مضاف .

لقد وجدنا هذا الشكل في ستة عشر موضعاً، ومن شواهد قول الشاعر:

بَنَى الْأَحْوَصَانَ مَجْدَهَا ثُمَّ أَسْلَمَتْ إِلَى خَيْرِ مُرَدٍّ سَادَةٍ وَكُھُولٍ (٣)

نلاحظ أن جملة (بنى الأحوصان مجدها) تكونت من فعل ماضٍ لم تتصل به تاء التانيث وأن الفاعل (الأحوصان) جاء مثني مرفوعاً بالألف، وأن المفعول به (مجدها) جاء مضافاً إلى ضمير يعود على الغائب المؤنث . والفعل (بنى) فعل متعدي، ولو قال (بنى الأحوصان) وتوقف، لما اكتمل المعنى .

الشكل الثاني: فعل ماضٍ (بتاء التانيث أو بدونها) + مفعول به متصل + فاعل ظاهر .

لقد وجدنا هذا الشكل في ديوان الحطيئة في خمسة وأربعين موضعاً، ومن شواهد

يُثِيرَانِ جَوْناً ذَا ظِلَالٍ كَأَنَّهُ جَدِيدُ نِقَاعٍ هَيَّجَتْهُ الْمَعَاوِلُ (٤)

نلاحظ أن (هَيَّجَتْهُ الْمَعَاوِلُ) جملة فعلية، تعدى فعلها إلى مفعول به، وهي جملة موسعة، لقد اتصلت بالفعل تاء التانيث للدلالة على أن الفاعل مؤنث، ولقد تقدم المفعول به على الفاعل وهو ضمير متصل، وهنا موضع التقديم واجب، وتأخر الفاعل، وهو في الشاهد غير مضاف، وقد تلحق بالفعل في هذا التركيب نون الوقاية، إذا كان المفعول به (ياء المتكلم) لكي تقي

١ - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٤، وانظر، جمال الدين بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩٢م، ص ٢١٩ .

٢ - محمود أحمد نحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١م، ص ٢٤ .

٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٤٣ .

٤ - المصدر ذاته، ص ٢٣٥ . جَوْنٌ: غبار له ظل من كثافته .

الفعل من الكسر .

الشكل الثالث: فعل ماضٍ + فاعل متصل + نون الوقاية أو بدونها + مفعول به متصل .

وقد جاء هذا الشكل في سبعة وثلاثين موضعاً، ومن شواهد قول الحطيئة:

وَلَحِيتَنِي فِي مَعْشَرٍ هُمُ الْحَقُوكَ بِمَنْ تُغاور^(١)

نلاحظ أن تركيب (لحيتني) مكون من فعل ماضٍ، وفاعل متصل وهو تاء المخاطب ونون الوقاية وهي التي وقت الفعل من الكسر، والمفعول به وهو ياء المتكلم .

بينما تركيب (أحقوك) مكون من فعل ماضٍ مزيد بالهمزة التي أكسبته التعديّة، والفاعل وهو ضمير رفع (واو الجماعة) يعود على المبتدأ (هم)، والمفعول به وهو (كاف المخاطب) ونلاحظ أن المعنى يكتمل أكثر بالجار والمجرور، وهو معلق بالفعل (لحيتني)، والفعل (أحقوك) .

الشكل الرابع: فعل ماضٍ (بتاء التأنيث أو بدونها) + فاعل مستتر + نون الوقاية أو بدونها +

مفعول به متصل .

لقد جاء هذا الشكل في ستة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

لَهَا طَيْبٌ رِيًّا إِنَّ نَأْتِيَّ وَإِنْ دَنَتْ دَنْتُ عَبْلَةً فَوْقَ الْفِرَاشِ الْمُمَهَّدِ^(٢)

نلاحظ أن جملة (نأتني) تكونت من فعل ماضٍ متعدٍ، اتصلت به تاء التأنيث ليدل على أن الفاعل مؤنث، وجاءت بعد ذلك نون الوقاية لتقي الفعل من الكسر، لأن المفعول به ياء المتكلم، وهو ضمير متصل محله نصب على المفعولية هنا، والكسر يناسب الياء لذلك جاء بنون الوقاية خوفاً من كسر الفعل . والفاعل ضمير مستتر يعود على مؤنث غائب والتقدير (هي) .

الشكل الخامس: فعل ماضٍ + فاعل متصل + مفعول به ظاهر .

من شواهد هذا النمط قول الشاعر:

غَيَّبَتْ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَاغْتَرَّ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ^(٣)

نلاحظ أن (غيبت كاسبهم) جملة فعلية مركبة من فعل ماضٍ مضعف العين ليصبح متعدياً، واتصل بالفعل ضمير رفع متحرك، وهو ضمير المخاطب المفرد، ومفعول به ظاهر مضاف (كاسبهم)، ونلاحظ أن شبه الجملة (في قعر مظلمة) يفيد في تكميل المعنى . وهذه جملة موسعة، وقد جاء هذا الشكل في مائة وخمسة مواضع .

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٥٧ لحيتني: لميتي، بمن تغاور: بمن تغير بهم وتستعين .

^٢ - المصدر ذاته، ص ٧٠ .

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٩٢ .

الشكل السادس: فعل ماضٍ (بتاء التانيث أو بدونها) + فاعل مستتر + مفعول به ظاهر مضاف.

جاء هذا الشكل في خمسة وأربعين موضعاً في الديوان ومن شواهد قول الشاعر:

وَحَتَّى تَسْكِي السَّامِيَّانِ وَهَدَمْتُ من الحَوْضِ أركاناً بطيئاً جُبُورُها^(١)

نلاحظ أن جملة (هَدَمْتُ من الحوض أركاناً) تامة المعنى، وتركيبها هو فعل ماضٍ مضعَّف العين للدلالة على المبالغة والتكثير، والفاعل ضمير مستتر يعود على غائب مؤنث يدل عليه تاء التانيث المتصلة بالفعل، ومفعول به (أركاناً) . وقد تقدم عليه شبه جملة تعلقت بالفعل (هَدَمْتُ) .

الشكل السابع: فعل ماضٍ (بتاء التانيث أو بدونها) + مفعول به + فاعل ظاهر .

لقد وجدنا هذا الشكل في عشرين موضعاً، ومن شواهد قول الحطيئة:

وَقَدَّتْ بِهِ الشَّعْرَى فَأَ لَقَتِ الْخُدُودَ بِهَا الْهَوَاجِرُ^(٢)

نلاحظ أن جملة (أَلَفْتُ الخدود بها الهواجر) جملة موسعة، وتركيبها فعل ماضٍ اتصلت به تاء التانيث، وكسرت لالتقاء الساكنين، ومفعول به منصوب تقدم على الفاعل لبيان أهميته ثم شبه جملة متعلقة بالفعل (أَلَفْتُ) . والفاعل جاء متأخراً وهو (الهواجر) ولم نلاحظ عليه علامة رفعه لأن حرف الروي كله مسكن . فالهواجر هي التي أَلَفْتُ بين الخدود .

النمط الرابع: فعل ماضٍ + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ

"وأما الفعل المتعدي فعلى ثلاثة أضرب: أحدهما: ما يتعدى إلى مفعول واحد، والآخر ما يتعدى إلى مفعولين، والثالث: ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل^(٣)" . وبعد استقراءنا للديوان وجدنا أن هذا النمط قد جاء فيه على الأشكال التالية:

الشكل الأول: فعل ماضٍ + فاعل متصل + مفعول به أول ظاهر + مفعول به ثانٍ .

جاء هذا الشكل في سبعة مواضع في ديوان الحطيئة، ومن شواهد:

حَمِدْتُ إِلَهِي أَنَّنِي لَمْ أَجِدْكُمْ عن الجوع مأوى أو من الخوف مهرباً^(٤)

نلاحظ أن جملة (حَمِدْتُ إِلَهِي أَنَّنِي لَمْ أَجِدْكُمْ) جملة فعلية فعلها ماضٍ متعدٍ إلى مفعولين، وفاعل هذا الفعل ضمير متصل وهو (التاء)، والمفعول الأول هو (إلهي) وهو مضاف

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٢١ .

^٢ - المصدر ذاته، ص ٥٥ .

^٣ - أبو علي الحسن بن أحمد عبد الغفار، كتاب الإيضاح، تحقيق، كاظم بحر المرجان، ط ٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١٥٣ .

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٠٨ .

إلى ياء المتكلم، والمفعول الثاني هو المصدر المؤول من (أن ومعموليهما) .

وقد يسدّ المصدر المؤول مسدّ المفعولين ضمن هذا الشكل، ومثاله قول الشاعر:

أَغَرَّرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَابِنٌ بِالصَّيْفِ تَامِرٌ^(١)

نلاحظ أن الفعل (زَعَمَ) يأخذ مفعولين، وفاعله ضمير متصل وهو (التاء)، والمصدر

المؤول من أن ومعموليهما سدّ مسدّ مفعولي (زعم) .

الشكل الثاني: فعل ماضٍ + فاعل متصل + نون الوقاية أو بدونها + مفعول به أول متصل +

مفعول به ثانٍ ظاهر .

وقد ورد هذا الشكل في أحد عشر موضعاً ومن شواهد قول الشاعر:

وَمَنْعَتَنِي شَتْمُ الْبَخِيلِ فَلَمْ يَخَفْ شَتْمِي فَأَصْبَحَ آمِنًا لَا يَقْرَعُ^(٢)

نلاحظ أن جملة (منعنتني شتم البخيل) جملة فعلية فعلها ماضٍ تعدى إلى مفعولين، وفاعل

الفعل ضمير متصل وهو (تاء المخاطب)، وجاء المفعول الأول متصلاً بالفعل وفصل بينهما بنون

الوقاية خوفاً من كسر الفعل، أما المفعول الثاني فجاء ظاهراً مضافاً وهو (شتم البخيل) .

الشكل الثالث: فعل ماضٍ (بتاء التانيث أو بدونها) + نون الوقاية أو بدونها + مفعول به أول

متصل + فاعل ظاهر + مفعول به ثانٍ ظاهر .

جاء هذا الشكل في ثلاثة مواضع ومن شواهد:

وَقَتَعَنِي الْقَتِيرُ خِمَارَ شَيْبٍ وَوَدَّعَنِي الشَّبَابُ وَرَقَّ عَظْمِي^(٣)

نلاحظ أن في جملة (قتعني القتير خمار شيب) أن الفاعل قد توسط بين المفعول الأول

والمفعول الثاني، وسبب ذلك هو أن المفعول الأول جاء متصلاً بالفعل، الذي فصلت بينه وبين

الفعل نون الوقاية، والفاعل هو (القتير)، والمفعول الثاني هو (خمار شيب) جاء ظاهراً مضافاً .

الشكل الرابع: فعل ماضٍ + مفعول أول متصل + مفعول ثانٍ ظاهر (مضاف أو غير مضاف) +

فاعل ظاهر .

وقد جاء هذا الشكل في موضعين أحدهما قول الشاعر:

بَلَّغَهُ صَالِحَ مَجْدِ الْعُلَا عِزُّ تَلِيدٍ وَعِنَانٌ طَوِيلٌ^(٤)

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٥٦ .

^٢ - المصدر ذاته، ص ٢٧٨ .

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٧٤ .

^٤ - المصدر ذاته، ص ٢٩٧ ، عنان طويل: أي رخي البال واسع .

نلاحظ أن (بلغه صالح مجد العُلا عزّ تليدً ٠٠) جملة فعلية مركبة من فعل مضعف العين، ودلّ التضعيف على التعدية إلى المفعول الثاني، ومفعول أول متصل وهو (الهاء) ومفعول ثان مضاف وهو (صالح مجد العلا)، وفاعل موصوف متأخر وهو (عزّ تليدً) ٠ وتقدم المفعولين على الفاعل للدلالة على الأهمية ٠

الشكل الخامس: فعل ماضٍ + تاء التأنيث + فاعل مستتر + مفعول متصل + شبه جملة + مفعول

ثانٍ ٠

ورد هذا الشكل في موضع واحد وذلك في قوله:

وَأَعْطَيْتُكَ مِنَّا الْوُدَّ يَوْمَ لَقَيْتُنَا وَمِنَ آلِ بَدْرٍ وَقَعَةً لَمْ تُهْلَلْ^(١)

نلاحظ أن (أعطيتك مِنَّا الودّ) جملة فعلية مركبة من فعل ماضٍ (أعطى) يتعدى لمفعولين الأول هو (الكاف) وهو ضمير المخاطب، والثاني هو (الودّ) وقد اتصلت بالفعل تاء التأنيث لتدل على أن الفاعل المستتر هو ضمير الغائبة (هي) ٠

الشكل السادس: مفعول به ثانٍ + تمييز مجرور + فعل ماضٍ + فاعل متصل + مفعول به أول

متصل

وجدنا هذا الشكل في موضع واحد فقط وذلك في قوله:

وَكَمْ مِنْ حَصَانٍ ذَاتٍ بَعْلٍ تَرَكْتَهَا إِذَا اللَّيْلُ أَدَجَى لَمْ تَجِدْ مَنْ تُبَاعِلُهُ^(٢)

نلاحظ أن في جملة (كم من حصان ذات بعل تركتها) أن المفعول الثاني قد تقدم على الفعل والفاعل، وسبب ذلك أن (كم) من الأدوات صاحبة الصدارة، والفعل (ترك) يأخذ مفعولين، وكان الأول هنا ضميراً متصلاً، وهو (الهاء) العائدة على الغائب المؤنث، والثاني هو (كم) والفاعل جاء متصلاً، وهو ضمير المخاطب (التاء) ٠

وبعد هذا العرض لأنماط الجملة الفعلية المصدرة بفعل ماضٍ نلاحظ ما يلي:

- (١) أن أكثر الأنماط انتشاراً ووروداً في ديوان الحطيئة هو النمط الثالث المركب من فعل + فاعل + مفعول به حيث جاء في مائتين وثمانية وستين موضعاً ٠
- (٢) أقل الأنماط انتشاراً في ديوان الحطيئة هو النمط الرابع، حيث جاء في خمسة وعشرين موضعاً فقط، وهو فعل ماضٍ + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ ٠
- (٣) أن استخدام الحطيئة للأفعال الماضية المتعدية أكثر من استخدامه للأفعال الماضية اللازمة، ودليل ذلك أن نمط (فعل ماضٍ + فاعل) جاء في مائة وأربعة وثلاثين موضعاً ٠ أما بقية

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٠٣ ٠

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٣٥ ٠ حصان ذات بعل: العفيفة، تباعله: تغار له ٠

الأنماط فهي للأفعال المعدية .

(ب) الجملة الفعلية المصدرة بفعل ماض مبني للمجهول:

النمط الأول: فعل ماض مبني للمجهول + نائب الفاعل:

قد يكون نائب الفاعل ظاهراً، وقد يكون متصلاً أو مستتراً، وبعد استقراننا للديوان وجدنا هذا النمط قد جاء على الأشكال التالية:

الشكل الأول: فعل ماض مبني للمجهول (بتاء التانيث أو بدونها) + نائب فاعل ظاهر .

لقد جاء هذا الشكل في أحد عشر موضعاً، ومن الشواهد عليه قول الشاعر:

فَمَا فَرَعْتُ حَتَّى أَتَى الْمَاءُ دُونَهَا وَسُدَّتْ نَوَاحِيهِ وَرُقْعَ دَابِرُهُ^(١)

نلاحظ أن جملة (سُدَّتْ نَوَاحِيهِ) جملة فعلية فعلها مبني للمجهول، وقد اتصلت بالفعل تاء التانيث، وجاء نائب الفاعل ظاهراً مضافاً إلى ضمير الغائب . أما جملة (رُقْعَ دَابِرُهُ)، فالفعل ماض مبني للمجهول بدليل ضم أوله وكسر ما قبل آخره، ونائب الفاعل ظاهر مضاف إلى ضمير الغائب .

الشكل الثاني: فعل ماض مبني للمجهول (بتاء التانيث أو بدونها) + نائب الفاعل ضمير مستتر:

وقد جاء هذا الشكل في تسعة مواضع ومن شواهد قوله:

وَتُبْسِمُ عَنْ عَذَبٍ مُجَاجٍ كَأَنَّهُ نِطَاقُهُ مَزْنٌ صَفَقَتْ بِشَمُولِ^(٢)

نلاحظ أن قوله: (صَفَقَتْ) جملة فعلية، فعلها ماض مبني للمجهول اتصلت به تاء التانيث، ونائب الفاعل هو ضمير مستتر يعود على غائب مفرد مؤنث ودل عليه تاء التانيث . أما (بشمول)، فهي شبه جملة معلقة بالفعل .

الشكل الثالث: فعل ماض مبني للمجهول + نائب الفاعل ضمير متصل

وقد جاء في سبعة مواضع، ومن شواهد:

سِوَى أَنْ قَدَّمُوا وَحَظُّوا عَلَيْنَا كَمَا تَحْطَى الْيَمِينُ عَلَى الشَّمَالِ^(٣)

نلاحظ أن قوله (قَدَّمُوا) جملة فعلية تركبت من فعل ماض مضعف العين مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير متصل وهو (واو الجماعة) في محل رفع .

^١ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٢ .

^٢ - المصدر ذاته، ص ٣٥ ، مجاج: ما يَقيسُ من العسل، صفقت: مزجت .

^٣ - المصدر ذاته، ص ٣١٣ .

النمط الثاني: فعل ماضٍ مبني للمجهول + نائب الفاعل (شبه جملة) .

قد ينوب عن الفاعل الجار والمجرور^(١)، كما ناب عنه المفعول به . وبعد تفحصنا

للديوان وجدنا هذا النمط قد جاء في ثلاثة مواضع . ومن الشواهد عليه:

أَرَى لِي وَجْهًا شَوَّهَ اللَّهُ خَلْقَهُ فَقُبَّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبَّحَ حَامِلُهُ^(٢)

نلاحظ أن قوله (قُبَّحَ مِنْ وَجْهِهِ) جملة فعلية فعلها ماضٍ مبني للمجهول وناب عن فاعله

الجار والمجرور (من وجهه) . أما قوله (قُبَّحَ حَامِلُهُ)، فنائب الفاعل هو (حامله) وهو في الأصل

المفعول به .

النمط الثالث: فعل ماضٍ مبني للمجهول + نائب الفاعل ضمير متصل + مصدر مؤول سد مسدّ

المفعولين .

قد ورد هذا النمط في موضع واحد في قوله:

تُبْنِتُ أَنَّ الْجُودَ مِنْهُمْ خَلِيقَةٌ يَجُودُونَ فِي يَبَسِ الزَّبِيبِ وَفِي الْقُطْفِ^(٣)

نلاحظ أن قوله (تُبْنِتُ أَنَّ الْجُودَ مِنْهُمْ خَلِيقَةٌ) جملة فعلية مركبة من فعل ماضٍ مبني

للمجهول ويأخذ ثلاثة مفاعيل، الأول منها ضمير الرفع المتصل به وهو (التاء)، والثاني والثالث

هما المصدر المؤول من (أَنَّ الْجُودَ مِنْهُمْ خَلِيقَةٌ) فهو سد مسدّ المفعولين .

وهذا النمط انتشاره قليل في ديوان الحطيئة حيث ورد مرة واحدة فقط . أما أكثر الأنماط

انتشاراً، فهو النمط الأول، وهو (فعل ماضٍ مبني للمجهول + نائب فاعل) . كما نلاحظ أن

المصدر لم ينب عن الفاعل، وكذلك الظرف المتصرف لم ينب عن الفاعل .

ج) الجملة الفعلية المثبتة المصدره بفعل مضارع مبني للمعلوم

النمط الأول: فعل مضارع + فاعل ظاهر:

يدل هذا النمط على الفعل المضارع اللازم الذي لا يتعدى إلى مفعوله مباشرة وإنما قد

يتعدى إليه بواسطة إذا تعلق بالفعل شبه جملة . وبعد استقراءنا لديوان الحطيئة وجدنا هذا النمط

قد جاء على الأشكال التالية:

الشكل الأول: فعل مضارع + فاعل ظاهر + شبه جملة أو من غير شبه جملة .

وقد جاء هذا الشكل في واحد وخمسين موضعاً، ومن شواهد:

^١ - انظر ، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ص ١٣٨ .

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٣٣ .

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٢١ .

تَضَوُّعُ رِيَّاهَا إِذَا جَنَّتَ طَارِقًا كَرِيحِ الْخَزَامَى فِي نَبَاتِ الْخَلَى النَّدِي^(١)

نلاحظ أن قوله (تضوع رياها) جملة فعلية فعلها مضارع مجرد، وغير مسبوق بناصب أو جازم، وفاعله ظاهر مضاف إلى ضمير الغائب المؤنث (ريها) ، ويقول:

يَجْمُهُورُ يَحَارُ الطَّرْفُ فِيهِ يَظِلُّ مُعْضَلًا مِنْهُ الْفَضَاءُ^(٢)

نلاحظ أن قوله: (يَحَارُ الطرف فيه) جملة فعلية مثبتة، مركبة من فعل مضارع مرفوع، وفاعل ظاهر (الطرف) وقد تعدى الفعل إلى مفعوله بواسطة حرف الجر (في)، لأن شبه الجملة معلق بالفعل (تحار) .

الشكل الثاني: فعل مضارع + فاعل متصل + شبه جملة أو من غير شبه جملة:

جاء هذا الشكل في اثني عشر موضعاً، ومن شواهد:

يَقُولُونَ يَسْتَعْنِي وَوَاللَّهِ مَا الْغِنَى مِنْ الْمَالِ إِلَّا مَا يُعْفُ وَمَا يَكْفِي^(٣)

نلاحظ أن قوله: (يقولون) جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه من الأفعال الخمسة، وجاء الفاعل ضميراً متصلاً بالفعل وهو (واو الجماعة) .

الشكل الثالث: فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + شبه جملة أو بدون شبه جملة .

لقد وجدنا هذا الشكل في ثلاثة وسبعين موضعاً، ومن شواهد:

أَتَحْصُرُ أَقْوَامًا يَجُودُوا بِمَالِهِمْ فَلَوْلَا قَبِيلُ الْهَرْمُزَانَ تُحَاصِرُهُ^(٤)

نلاحظ أن قوله: (يجودوا بمالهم) جملة فعلية فعلها مضارع، وهو من الأفعال الخمسة، إلا أنه لم يسبق بناصب أو جازم، ونلاحظ أن علامة رفعه محذوفة، ولعل السبب في ذلك التصحيف، لأن هناك رواية للسكري تقول: (أَتَحْصُرُ قَوْمًا أَنْ يَجُودُوا بِمَالِهِمْ)^(٥) . وجاء فاعل الفعل ضميراً متصلاً وهو واو الجماعة وقد توصل الفعل إلى مفعوله بواسطة حرف الجر (الباء) .

النمط الثاني: فعل مضارع + فاعل + مفعول به

بعد استقرائنا للديوان وجدنا هذا النمط قد جاء على الأشكال التالية:

الشكل الأول: فعل مضارع + فاعل ظاهر + مفعول ظاهر .

^١ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٧٢، الخزامي: نبت طيب الريح .

^٢ - المصدر ذاته، ص ٩٠ ، مُعْضَلًا: أي قد ضاق الفضاء بمن فيه ونشبو فيه .

^٣ - المصدر ذاته، ص ١١٩ .

^٤ - المصدر ذاته، ص ٢٨ .

^٥ - المصدر ذاته، ص ٢٨ ، الهامش

جاء هذا الشكل في تسعة مواضع، ومن شواهد

تُرَاقِبُ عَيْنَاهَا إِذَا تَلَعَ الضُّحَى ذَبَابًا كَصَوْتِ الشَّارِبِ الْمُتَغَرِّدِ^(١)

نلاحظ أن جملة (تراقب عيناها •• ذبابا) مكونة من فعل مضارع مرفوع، وجاء فاعل الفعل ظاهرا مضافا إلى ضمير الغائب المؤنث، والمفعول به (ذبابا) • وقد فصل بين المفعول وفعله بجملة شرطية، وكأن عينيها تراقب الذباب وقت الضحى فقط • وأرى أن في هذا الشاهد تقدما وتأخيرا لبيان الأهمية، وأرى أن وضعه الأصلي هو إذا تلح الضحى تراقب عيناها ذبابا •

الشكل الثاني: فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + مفعول ظاهر •

ولقد وجدنا هذا الشكل في أربعة وتسعين موضعاً ومن شواهد:

تُعَاتِبُ أَنْ رَأَيْتِي سَافَ مَالِي وَطَاوَعْتُ الصَّبَاءَ وَرَثَ جِسْمِي^(٢)

نرى أن (تعاتب أن رأيتي) جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي)، والمصدر المؤول (أن رأيتي) في محل نصب مفعول به • والفعل عاتب فعل متعدٍ بدون واسطة كما يظهر لنا •

الشكل الثالث: فعل مضارع + فاعل متصل + مفعول ظاهر •

جاء هذا الشكل في عشرين موضعاً، ومن شواهد:

يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَاثَهَا وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِظَةُ وَالْجِدُّ^(٣)

نلاحظ أن قوله: (يسوسون أحلاماً) جملة فعلية، مركبة من فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، وفاعله ضمير متصل وهو (الواو)، وتعدى الفعل إلى مفعول به وهو (أحلاماً) •

الشكل الرابع: فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + مفعول به متصل •

جاء هذا الشكل في أربعة وثلاثين موضعاً، وتجدر الإشارة إلى أنه إذا كان المفعول به المتصل ضمير المتكلم (الياء)، فإن الفعل يتصل بنون الوقاية • ومن شواهد هذا الشكل قوله:

أَلَا هَبَّتْ أَمَامَهُ بَعْدَ هَذَا تُعَاتِبُنِي وَتَجَبُّهُنِي بِظُلْمٍ^(٤)

نلاحظ أن (تعاتبني، وتجبهني) جملتان فعليتان، تعدى فعلاهما (تعاتب وتجبه) إلى المفعول بدون واسطة، وهو ضمير المتكلم (الياء)، وقد اتصل بالفعلين نون الوقاية كي تقي الفعل من الكسر، وفاعل الفعلين ضمير مستتر •

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٧٧ •

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٧٣، ساف: هلك •

^٣ - المصدر ذاته، ص ٦٥، الحفيظة: الغضب •

^٤ - المصدر ذاته، ص ١٧٣ •

الشكل الخامس: فعل مضارع + مفعول به ظاهر + فاعل ظاهر .

لقد وجدنا هذا الشكل في سبعة عشر موضعاً، ومن شواهد قول الشاعر:

بَحِيْثُ يَنْسَى زَمَامَ الْعَنْسِ رَاكِبُهَا وَيُصْبِحُ الْمَرْءُ فِيهَا نَاعِسًا وَصِيًّا^(١)

نلاحظ أن قوله: (ينسى زمام العنس راكبها) جملة فعلية، تقدم فيها المفعول به على الفاعل الذي هو مضاف إلى ضمير يعود على المفعول به وهو (راكبها) والمفعول به مضاف وهو (زمام العنس)، وتقدم لإظهار الأهمية والخصوصية .

الشكل السادس: فعل مضارع + مفعول به ضمير متصل + الفاعل ظاهر .

لقد جاء هذا الشكل في ثلاثة عشر موضعاً، ومن شواهد قول الشاعر:

فِي الْآلِ تَرْفَعُهَا الْحَدَّ أَهْ كَأَنَّهَا سَحُوقٌ مَوَاقِرٌ^(٢)

نلاحظ أن قوله: (ترفعها الحداة) جملة فعلية فعلها مضارع، اتصل به ضمير الغائب المؤنث، وهو في محل نصب مفعول به، وتقدم على الفاعل وجوباً هنا، والفاعل تأخر وهو (الحداة) والتقديم يدل على الأهمية .

الشكل السابع: فعل مضارع + فاعل ضمير متصل + مفعول به ضمير متصل .

ورد هذا الشكل في موضعين، وأحد هذين الشاهدين قول الشاعر:

يَطْفُقْنَ بِجَوْنٍ جَافِرٍ يَتَّقِيْنَهُ بِرَوَعَاتٍ أَذْنَابٍ قَلِيلٍ كَسُورُهَا^(٣)

نلاحظ أن جملة (يتقينه) تكونت من فعل مضارع، وفاعل وهو ضمير متصل (نون النسوة)، ومفعول به ضمير متصل وهو (الهاء)، ويعود على الغائب المؤنث، ونلاحظ أن الجار والمجرور (بروعات أذنان) تعلقت بالفعل (يتقي) .

النمط الثالث: فعل مضارع + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثان:

بعد استقراءنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن هذا النمط قد جاء في ديوانه على الأشكال

التالية:

الشكل الأول: فعل مضارع + فاعل ظاهر + مصدر مؤول سدّ مسدّ مفعولين .

جاء هذا الشكل في موضع واحد وشاهده:

فَلْتَوْشِكُنْ وَأَنْتَ تَزْعُمُ أُمُّهُمُ أَنْ يَرْكَبُوكَ بِثِقْلِهِمْ أَوْ يَرْضِعُوا^(٤)

^١ - الحطيئة، الديوان مصدر سابق، ص ٧ .

^٢ - المصدر ذاته، ص ٥٣ . سَحُوقٌ: نخلٌ طوال واحدتها سَحُوقٌ ، المواقِر: الكثيرة الحمل .

^٣ - المصدر ذاته، ص ٢١٨ ، الجون: السواد، جافر: أي قد ألحقها جميعاً ثم جفر

^٤ - المصدر ذاته، ص ٢٧٩ .

نلاحظ أن (تزعم أنهم أن يركبوك) جملة فعلية، فعلها مضارع متعدٍ إلى مفعولين، وقد سدَّ مسدَّهما المصدر المؤول من (أن + الفعل ومعمولاته)، وقد جاء فاعل (تزعم) ظاهراً مضافاً إلى ضمير الغائب الدال على جماعة.

وفي شاهد آخر ورد لمرة واحدة جاء فاعل الفعل المتعدي إلى مفعولين ضميراً مستتراً، وقد سدَّ مسدَّ المفعولين مصدر مؤول من (أنَّ ومعموليهما) في قوله:

يرى البخل لا يُبقي على المرء ماله ويعلم أنَّ الشَّحَّ غَيْرُ مُخْلِدٍ^(١)

الشكل الثاني: فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ.

جاء هذا الشكل في ستة مواضع ومن شواهد قول الشاعر:

ولسنت أرى السعادة جمع ماله ولكنَّ التَّقَيَّ هو السَّعيدُ^(٢)

نرى أن (أرى السعادة جمع ماله) جملة فعلية مصدرية بفعل مضارع (أرى)، وفاعله ضمير مستتر تقديره ضمير المتكلم (أنا)، ودلَّ عليه الهمزة في أول الفعل المضارع، وهذا الفعل متعدٍ إلى فعلين ظاهرين الأول (السعادة)، والثاني (جمع ماله)، وهو مضاف، ونلاحظ أن كل هذه الجملة وقعت في محل نصب خبر ليس.

الشكل الثالث: فعل مضارع + فاعل ضمير مستتر + مفعول به أول متصل + مفعول به ثانٍ.

جاء هذا الشكل في ستة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

ليورثنا بكرة إذا مات بعده فذلك وبَيْتِ اللَّهِ قاصِمةُ الظَّهْرِ^(٣)

نلاحظ أن جملة (ليورثنا بكرة) جملة فعلية ذات فعل مضارع متعدٍ إلى مفعولين، أحدهما جاء ضميراً متصلاً، وهو المفعول الأول (نا)، والثاني (بكرة) اسم علم ظاهر والذي قام بهذا الفعل فاعل مستتر (ضمير تقديره هو) يعود على مفرد مذكر غائب.

الشكل الرابع: فعل مضارع + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به ثانٍ (جار ومجرور) + مفعول

به أول.

ورد هذا الشكل في موضع واحد وهو في قوله:

ولا تعذر بالعدم علَّ الذي طرا يظنُّ لنا مالا فيوسيعنا ذماً^(٤)

نقول إنَّ جملة (يظنُّ لنا مالا) جملة فعلية فعلها مضارع من أفعال القلوب، ينصب

^١ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٨٠.

^٢ - المصدر ذاته، ص ٣٢١.

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٩٦.

^٤ - المصدر ذاته، ص ٣٢٧. العُدْم: الفقر، طرا: أي الذي نزل بنا.

مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ^(١)، ونلاحظ هنا أن هذا الفعل دخل على جملة اسمية مكونة من مبتدأ مؤخر (مال) وشبه جملة خبر مقدم (لنا)، فنصبهما فيكون المفعول الأول لـ (يظن) هو (مالا)، والمفعول الثاني هو شبه الجملة (لنا) في محل نصب.

وبعد هذا العرض لأنماط الجملة الفعلية المصدرة بفعل مضارع، نلاحظ ما يلي:

- (١) أكثر الأنماط انتشاراً وحضوراً في ديوان الحطيئة هو النمط الثاني المركب من (فعل + فاعل + مفعول به) حيث جاء في مائة وتسعة وثمانين موضعاً، وتلاه النمط الأول في مائة وثمانية وثلاثين موضعاً، أما أقل الأنماط انتشاراً، فهو النمط الثالث المركب من (فعل + فاعل + مفعول أول + مفعول ثان) حيث جاء في خمسة عشر موضعاً.
- (٢) لاحظنا على أشكال النمط الثالث أن الفاعل جاء ظاهراً في شكل واحد، أما في بقية الأشكال فقد كان مستتراً، ولم يأتِ الفاعل في هذا الشكل متصلاً.

(د) الجملة الفعلية المثبتة المصدرة بفعل مضارع مبني للمجهول

بعد استقرارنا للديوان وجدنا ورود هذه الجملة فيه على الأنماط التالية:

النمط الأول: فعل مضارع + نائب الفاعل:

أشكال هذا النمط ناتجة عن اختلاف صور نائب الفاعل وهي الظهور، والاتصال والاضمار، والأشكال التالية ستوضح لنا صور نائب الفاعل.

الشكل الأول: فعل مضارع + نائب فاعل ظاهر .

وقد جاء هذا الشكل في خمسة عشر موضعاً، ومن شواهد:

كَعَرِيضَةِ الشَّيْزَى يُكَلَّلُ فَوْقَهَا شَحْمُ السَّنَامِ غَدَاةَ رِيحِ صَرَصَرَ ^(٢)

نلاحظ أن قوله: (يُكَلَّلُ فوقها شحم السنام) جملة فعلية مركبة من فعل مضارع مبني للمجهول، وقد أخذ هذا الفعل نائباً عن الفاعل، وهو اسم ظاهر مضاف (شحم السنام)، وفصل بينهما بشبه جملة وهذا جائز.

الشكل الثاني: فعل مضارع مبني للمجهول + نائب فاعل ضمير مستتر

جاء هذا الشكل في أربعة مواضع، كان نائب الفاعل ضميراً مستتراً ومن شواهد قوله:

جَاوَرَتْ آلَ مَقْلَدٍ فَحَمِدَتْهُمْ إِذْ لَا يَكَادُ أَخُو جَوَارٍ يُحَمِّدُ ^(٣)

^١ - انظر، عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٨م، ص ٢٠٠ .

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٩٨، الصرصر: الريح الباردة .

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٩٠ .

نلاحظ أن جملة (يُحَمَّدُ) جاء فعلها المضارع مبنيًا للمجهول، ونائب فاعلها ضميرًا مستترًا تقديره (هو) يعود على المفرد الغائب المذكور.

الشكل الثالث: فعل مضارع مبني للمجهول + نائب الفاعل (جار ومجرور):

جاء هذا الشكل في موضعين أحدهما في قوله:

أخو المرء يؤتى دونه ثم يتقى بزُبَّ اللحي جرَّد الخصى كالجماح^(١)

نلاحظ أن قوله: (يتقى بزُبَّ اللحي) جملة فعلية ذات فعل مضارع مبني للمجهول، وقد

جاء نائب هذا الفاعل جارا ومجرورا وهو (بزُبَّ اللحي).

الشكل الرابع: فعل مضارع مبني للمجهول + نائب فاعل ضمير متصل + جار ومجرور

ورد هذا الشكل في موضع واحد وهو في قول الشاعر:

بنات الغراب والوجيه ولاحق يقوذن في الأشطان ضجج جحافل^(٢)

نلاحظ أن قوله: (يقوذن في الأشطان) جملة فعلية مركبة من فعل مضارع مبني للمجهول

ونائب الفاعل هو ضمير متصل وهو (نون النسوة)، والجار والمجرور (في الأشطان) متعلقان

بالفعل يقوذن.

النمط الثاني: فعل مضارع مبني للمجهول + نائب فاعل + مفعول به ثان

لقد لاحظنا أن هذا النمط جاء في موضعين، وكان نائب الفاعل فيهما ضميرًا مستترًا.

وأحد شواهدة هو قول الشاعر:

ومثله في كلاب في أرومته يعطى المقاليد أو يلتقى له السلم^(٣)

نلاحظ أن (تركيب يعطى المقاليد) تكون من فعل مضارع مبني للمجهول، وأن نائب

فاعله ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على مفرد مذكر غائب، وقد أخذ هذا الفعل (يعطى) مفعولا

ثانياً، وهو (المقاليد)، لأن المفعول الأول تحول إلى نائب فاعل.

ونلاحظ على أنماط هذه الجملة ما يلي:

(١) أكثر الأشكال انتشاراً في الديوان هو الشكل المركب من (فعل مضارع مبني للمجهول +

نائب فاعل ظاهر) حيث جاء في ثلاثة مواضع.

والنمط الأول بشكل عام وهو (فعل مضارع مبني للمجهول + نائب فاعل) أكثر انتشاراً

^١ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٠٢، زُبُّ اللحي: كثير شعور اللحي، الجمامح: مفردها جماح، وهو

سهم يتخذ الصبيان رديء مكون من قضيب في رأسه طين أو تمر.

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٣٤.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٢٨٩.

من النمط الثاني . لأن النمط الثاني لم يرد إلا في موضعين .
ثم إننا لاحظنا أن أكثر ما ينوب عن الفاعل هو المفعول به في ديوان الحطيئة ثم الجار
والمجرور، أما المصدر والظرف المتصرف، فلم نلاحظ أنهما نابا عن الفاعل .

(٢) الجملة الاسمية المثبتة وأنماطها

إن الجملة الاسمية ظاهرة من ظواهر اللغة العربية، وهي الجملة المبدوءة باسم^(١)،
ووجودها لا يقتصر على لغتنا العربية، بل هناك لغات سامية، وأوروبية، وهندية تحتوي عليها،
يقول محمود نحلة : "الجملة الاسمية هي ظاهرة شائعة في اللغات الهندية، الأوروبية، وفي اللغات
السامية جميعاً"^(٢) والجملة الاسمية هي أحد أقسام الجمل الموجودة في اللغة العربية، يقول
الزمخشري: "والجملة على أربعة أضرب فعلية واسمية وشرطية وظرفية"^(٣)

ويرى جمهور النحاة أن الجملة تقسم إلى قسمين اسمية وفعلية^(٤) والجملة الاسمية تكون
مبدوءة باسم وظيفته النحوية مبتدأ، ويخبر عنه إما باسم مفرد، أو بجملة اسمية، أو بجملة فعلية،
أو بشبه جملة .

وهناك بعض الباحثين المحدثين يسمون الجملة الاسمية بـ (المركب الاسمي الإسنادي)^(٥)
وعليه فالعلاقة التي تحكم المبتدأ، والخبر هي علاقة إسنادية ذهنية . وبعد استقراءنا لديوان
الحطيئة وجدنا الجملة الاسمية قد جاءت على الأنماط والأشكال التالية:

النمط الأول: المبتدأ معرفة (ضمير منفصل) + الخبر:

لقد لاحظنا أن لهذا النمط أشكالاً متعددة نتيجة للإخبار عن المبتدأ إما بالضمير المنفصل،
وإما بالاسم المفرد، أو بالمعرفة، أو بجملة اسمية، أو بجملة فعلية أو بشبه جملة .

ولقد لاحظنا أن الحطيئة استخدم الضمائر التالية مبتدأ . ضمير المفرد المتكلم، وضمير

^١ - انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج ٢، ص ٧ .

^٢ - نحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات، مرجع سابق، ص ٨٩ .

^٣ - الزمخشري، المفصل في علوم اللغة، مصدر سابق، ص ٢٤ .

^٤ - انظر، الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، ط ٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٢٦٩ . ابن

يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٨ - أبو البركات بن الأنباري، أسرار العربية، تحقيق، فخر

الدين قباوة، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥، ص ٨٢-٨٣ .

^٥ - انظر، عبادة الجملة العربية - دراسة لغوية نحوية، مرجع سابق، ص ٦٥ .

المفرد الغائب، والغائبة، وضمير الجماعة الغائبين، وضمير الجماعة المتكلمين، وضمير المفرد المخاطب، وضمير الجماعة المخاطبين.

الشكل الأول: المبتدأ (ضمير منفصل) + الخبر (مفرد ومضاف)

لقد جاء هذا الشكل في أربعة مواضع ومن شواهد:

أَنَا ابْنُ بَجْدَتِهِمْ عَلِمَا وَتَجَرِبَةً فَسَلَّ بِسَعْدٍ تَجَدَّتِي أَعْلَمَ النَّاسُ^(١)

نلاحظ أن قوله: (أنا ابن بجدتهم) جملة اسمية، مركبة من ضمير المتكلم وهو معرفة، وأخبر عنه بمعرفة أيضاً، وهو المتضايغان (ابن بجدتهم). ونلاحظ أن المبتدأ والخبر تساويا هنا في التعريف والتذكير فيجوز التقديم والتأخير، لأن الأصل في الخبر أن يكون غير مُعرَّف.

الشكل الثاني: المبتدأ (ضمير منفصل) + الخبر مفرد

جاء هذا الشكل في خمسة وثلاثين موضعاً في ديوان الحطيئة، ومن شواهد:

فَتَبَادَرَتْ عَيْنَاكَ إِذْ فَارَقَتْهَا يَوْمَا وَأَنْتَ عَلَى الْفِرَاقِ صَبُورٌ^(٢)

نلاحظ أن قوله: (وأنت على الفراق صبور) جملة اسمية مركبة من ضمير المخاطب (أنت)، وخبره (صبور)، وقد فصل بينهما بجار ومجرور وهذا جائز لأن النحاة يتوسعون في شبه الجملة . . ويقول الشاعر:

هُوَ الْوَاهِبُ الْكُومَ الصَّقَايَا لَجَارِهِ وَكُلَّ عَتِيقِ الْحُرَّتَيْنِ أَسِيلٌ^(٣)

نلاحظ أن قوله (هو الواهب الكوم) جملة اسمية، مركبة من ضمير الغائب المنفصل للدلالة على الابتداء، والخبر جاء اسماً مشتقاً معرفاً بأل على زنة اسم الفاعل وقد أخذ مفعولاً به وهو الكوم.

الشكل الثالث: المبتدأ (ضمير منفصل) + الخبر (اسم موصول وصلته)

جاء هذا الشكل في موضع واحد، وهو في قول الشاعر:

وَأَنْتُمْ أَوْلَى جِئْتُمْ مَعَ الْبَقْلِ وَالِدَبَا فَطَارَ وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرُ طَائِرٍ^(٤)

إن قوله: (وأنتم أولى جئتم) جملة اسمية، جاء تركيبها من ضمير المخاطبين (أنتم) في محل رفع مبتدأ، و(أولى جئتم) هو اسم موصول مبني في محل رفع خبر، وصلته (جئتم) وهي جملة فعلية فعلها ماضٍ لا محل لها من الإعراب، وشبه الجملة (مع البقل والدبا) متعلقة بالفعل (جاء).

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٢٨.

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٤٣.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٤٠.

^٤ - المصدر ذاته، ص ٣١٣، البقل: نبات ينبت في الربيع، الدبا: الجراد.

الشكل الرابع: المبتدأ (ضمير منفصل) + الخبر جملة فعلية:

وقد جاء هذا الشكل في ديوان الحطيئة، ومن شواهد قول الشاعر:

هُمْ لَاحِمُونِي بَعْدَ جَهْدٍ وَفَاقَةٍ كَمَا لَاحَمَ الْعَظَمَ الْكَسِيرَ جَبَائِرُهُ^(١)

نلاحظ أن قوله: (هم لاحمونني) جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر، وقد جاء خبر ضمير الجماعة الغائبين (هم) جملة فعلية (لاحمونني) فعلها مزيد بحرف وهو (لاحم)، ومتعدٍ إلى مفعول به وهو ضمير المتكلم، وفصل بينهما بنون الوقاية، والفاعل ضمير الجماعة وهو (الواو)، وقد جاء هذا الشكل في ثمانية مواضع.

الشكل الخامس: المبتدأ (ضمير منفصل) + الخبر (جملة مجموع الشرط)

جاء هذا الشكل في ثلاثة مواضع ومن مواضعه:

وَهُمْ إِنْ أَصَابُوا مِثْكَ فِي ذَاكَ غَقْلَةً أَتَاكَ وَعَيْدٌ مِنْهُمْ وَوَعِيدٌ^(٢)

نلاحظ أن المبتدأ هنا هو ضمير الجماعة الغائبين (هم)، وأن خبر هذا المبتدأ هو مجموع جملة الشرط المكونة من أداة الشرط (إن)، وفعل الشرط (أصابوا)، وجوابه (أتاك).

النمط الثاني: المبتدأ معرفة (اسم إشارة) + الخبر

لقد وجدنا هذا النمط في ديوان الحطيئة على الأشكال التالية:

الشكل الأول: المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر (مفرد مضاف).

وقد جاء هذا الشكل في موضعين في ديوان الحطيئة، وأحدهما:

أُولَئِكَ أَبَاءُ الْغَرِيبِ وَغَاثَةٌ الصَّرِيخِ وَمَأْوَى الْمُرْمِلِينَ الدَّرَادِقِ^(٣)

نلاحظ أن جملة (أولئك آباء الغريب) مركبة من اسم إشارة يدل على الجماعة (أولئك) في محل رفع مبتدأ، وخبره اسم مرفوع مضاف هو (آباء الغريب).

الشكل الثاني: المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر (اسم موصول وصلته).

وجدنا هذا الشكل في موضع واحد في قوله:

فَهَذِي الَّتِي تَأْتِي عَلَى كُلِّ مَنَهْجٍ تَبُوعُ أُمِّ الْقَقَوَاءِ خَلْفَ الدَّوَابِرِ^(٤)

إن قوله: (هذي التي تأتي على كل منهج) جملة اسمية، المبتدأ فيها اسم إشارة يدل على أن المخاطب مؤنث (هذي)، وقد جاء الخبر اسماً موصولاً (التي) ومعه صلته وهي جملة فعلية

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٢.

^٢ - المصدر ذاته، ص ٣٢٠.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٣٣١. الدرادق: الصغير من كل شيء وأصله الصغار من الغنم.

^٤ - المصدر ذاته، مصدر سابق، ص ٣١٣.

فعلها مضارع ليس لها محل من الإعراب، وشبه الجملة تعلق فيها . فالمبتدأ هنا معرفة وكذلك الخبر .

الشكل الثالث: المبتدأ (اسم إشارة) + الخبر (اسم مفرد)

وقد جاء هذا الشكل في ستة مواضع، ومن شواهد: قول الشاعر:

أولئك قومٌ إن بنَوْا أحسنُوا البنى وإن عاهدُوا أوفَوْا وإن عقدُوا شدَّوا^(١)

إنَّ قوله: (أولئك قومٌ) جملة اسمية، مركبة من مبتدأ (أولئك) وهو اسم إشارة دال على جماعة، وقد أخبر عنه باسم مفرد وهو (قومٌ) .

النمط الثالث: المبتدأ (علم) + الخبر:

بعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا هذا النمط في الديوان على الأشكال التالية:

الشكل الأول: المبتدأ (علم) + الخبر مفرد مضاف

جاء هذا الشكل في موضع واحد، وذلك في قول الشاعر:

تَمَنَيْتُ بَكْرًا أَنْ يَكُونُوا عَمَارَتِي وَقَوْمِي وَبَكْرٌ شَرُّ تِلْكَ الْقَبَائِلِ^(٢)

نلاحظ أن جملة (بكر شر تلك القبائل) جملة اسمية مركبة من مبتدأ علم وهو (بكر)، وخبر مفرد مضاف إلى اسم إشارة وهو (شرُّ تلك)، فالمبتدأ علم معرفة، والخبر معرف بالإضافة إلى معرفة، وهو (شرُّ تلك القبائل) .

الشكل الثاني: المبتدأ (علم) + الخبر جملة اسمية منسوخة

جاء هذا الشكل في موضع واحد، وهو في قوله:

قَدَامَةُ أَمْسَى يَعْرُكُ الْجَهْلُ أَنْفَهُ بَجْدَاءَ، لَمْ يُعْرَكْ بِهَا أَنْفُ فَاخِرٍ^(٣)

نلاحظ أن جملة (قدامة أمسى يعرك الجهل أنفه) جملة اسمية مركبة من جملتين، وهي من الجمل الموسعة، لأن المبتدأ أخبر عنه بجملة اسمية منسوخة فالمبتدأ (قدامة)، وخبره الجملة (أمسى يعرك الجهل أنفه) والمسوغ لذلك هو جود الرابط الذي يعود من جملة أمسى إلى قدامه، وهذا الرابط هو اسم أمسى (ضمير مستتر) .

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٦٥ .

^٢ - المصدر ذاته، ص ٣٣٢ .

^٣ - المصدر ذاته، ص ٣١٢ .

الشكل الثالث: المبتدأ (علم) + الخبر (جملة فعلية) .

جاء هذا الشكل في موضع واحد، وهو في قوله:

أَلَا حَبْدًا هَيْدًا وَأَرْضٌ بِهَا هَيْدٌ وَهَيْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ ^(١)

نلاحظ أن جملة (هَيْدٌ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ) جملة مركبة من مبتدأ علم وهو (هَيْدٌ)، والخبر جملة فعلية وهي (هَيْدٌ أَتَى)، والذي سَوَّغَ الإخبار بجملة فعلية هو وجود رابط بين المبتدأ والخبر، وهو الضمير المتصل في الظرف (دُونِ)، لأنه يعود على (هَيْدٌ).

النمط الرابع: المبتدأ (اسم موصول) + الخبر .

لقد وجدنا هذا النمط في ديوان الحطيئة على شكل واحد هو:

الشكل الأول: مبتدأ (اسم موصول) + الخبر مجموع جملة الشرط:

جاء هذا مرة واحدة في قوله:

وَمَنْ ثَلَاقِيهِ بِالْمَعْرُوفِ مُبْتَهَجًا إِذَا أَجْرَهْدَ صَفَا الْمَذْمُومُ أَوْ صَلَدًا ^(٢)

نلاحظ أن قوله هذا قد تكون أو تركيب من مبتدأ وهو (مَنْ) وصلته فعل (ثَلَاقِيهِ) وما تعلق به)، وأن جملة (إِذَا أَجْرَهْدَ ٠٠) في محل رفع خبر المبتدأ.

النمط الخامس: المبتدأ (معرّف بآل) + الخبر:

بعد تفحصنا للديوان وجدنا هذا النمط قد ورد في ديوان الحطيئة، على الأشكال التالية، والتي تتغير فيها صورة الخبر فقط .

الشكل الأول: المبتدأ (مُعرّف بآل) + الخبر مفرد مضاف .

جاء هذا الشكل في ثلاثة مواضع، ومن شواهد:

قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بَأْنْفِ النَّاكَةِ الذَّنْبَا ^(٣)

نلاحظ أن قوله: (وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ) جملة مركبة من اسم معرف بآل مبتدأ وهو (الْأَذْنَابُ)، وخبر مضاف إلى ضمير الجماعة الغائبين، وهو (غَيْرُهُمْ)

الشكل الثاني: المبتدأ مُعرّف بآل + الخبر (اسم مفرد) .

وقد جاء هذا الشكل في عشرة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

فَيَعْمُ الْفَتَى تَعَثُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ وَالْمَكَانُ جَدِيبٌ ^(٤)

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٦٤ .

^٢ - المصدر ذاته، ص ٣٢٤ .

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٥ .

^٤ - المصدر ذاته، ص ٢٠٧ .

نلاحظ أن قوله: (المكان جديب) جملة اسمية مبدوءة باسم معرف بأل مبتدأ هو (المكان)، وخبره اسم مفرد على صيغة فاعل للدلالة على المبالغة وهو (جديب) .

الشكل الثالث: المبتدأ (مُعَرَّف بأل) + الخبر (جملة اسمية)

قد تكون الجملة الاسمية هنا منسوخة، أو غير منسوخة، وقد ورد هذا الشكل في موضعين كان الخبر في إحداهما جملة منسوخة، وفي الثاني غير منسوخة ومن شواهد:

والدهرُ ليسَ بمأمونٍ تَخالِجُهُ على الأحياءِ والأهواءِ تتصَفَّقُ^(١)

نلاحظ أن جملة (الدهر ليس بمأمون تخالجه) جملة اسمية مركبة من اسم معرف بأل وهو (الدهر)، وخبره جملة اسمية منسوخة بـ (ليس)، وقد جاء في خبرها الباء الزائدة للتأكيد و(مأمون) اسم مفعول أخذ نائباً عن الفاعل، وهو (تخالجه) .

الشكل الرابع: المبتدأ (مُعَرَّف بأل) + الخبر (جملة فعلية)

وقد جاء هذا الشكل في خمسة مواضع ومن شواهد:

والذئبُ يطرقنا في كلِّ منزلةٍ عدوَّ القرينين في آثارنا خبيبا^(٢)

نلاحظ أن قوله: (والذئب يطرقنا) جملة اسمية مركبة من مبتدأ معرف بأل وهو (الذئب)، وقد أخبر عنه بجملة فعلية فعلها مضارع، والذي سَوَّغ ذلك هو وجود الرابط الذي يعود إلى المبتدأ، وهو الضمير المستتر (هو)، وهو فاعل الفعل .

الشكل الخامس: المبتدأ مُعَرَّف بأل + الخبر (شبه جملة)

وقد وجدناه في خمسة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

جَزَى اللهُ خيراً والجزاءُ بكفه على خيرٍ ما يجْزِي الرجالُ بغيضاً^(٣)

نلاحظ أن قوله: (الجزاء بكفه) جملة مركبة من اسم معرف بأل وهو (الجزاء) وهو المبتدأ الذي أخبر عنه بالجار والمجرور (بكف)، والمجرور مضاف إلى ضمير الغائب، وضمير الغائب هذا هو الذي سَوَّغ الإخبار بشبه الجملة، لأنه هو الرابط بين المبتدأ والخبر .

النمط السادس: المبتدأ مضاف + الخبر:

بعد استقراءنا للديوان وجدنا هذا النمط قد ورد على الأشكال التالية:

الشكل الأول: المبتدأ مضاف + الخبر (مضاف) أو مفرد غير مضاف

وقد جاء الخبر مضافاً في هذا الشكل في ثلاثة عشر موضعاً، وجاء مفرداً غير مضاف

^١ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٥٤، تتصفق: تتصرف وتمضي بوجهها .

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٠ .

^٣ - المصدر ذاته، ص ٢٧٢ .

في ستة وثلاثين موضعاً، ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

لِسَانُكَ مَبْرَدٌ لَمْ يُبْقِ شَيْئاً وَدَرَكُ دَرٍّ جَاذِبَةٍ ذَهِينٍ^(١)

نلاحظ على قوله: (لسانك مبرد) أن المبتدأ قد جاء مضافاً إلى ضمير المخاطب (الكاف)، والخبر اسم مفرد مشتق غير مضاف. أما في قوله: (ودرك در جاذبة)، نلاحظ أن المبتدأ قد جاء مضافاً وهو (درك) إلى ضمير المخاطب (الكاف) والخبر مضاف أيضاً وهو (در جاذبة).

الشكل الثاني: المبتدأ مضاف + الخبر جملة اسمية (غير منسوخة أو منسوخة)

وقد جاء الخبر جملة اسمية غير منسوخة في الديوان في خمسة مواضع، أما الخبر جملة اسمية منسوخة، فقد جاء في موضع واحد، ومن شواهد هذا الشكل قول الشاعر:

بُلْدُ الحَفِيطَةِ وَاحِدٌ مَوْلَاهُمْ جَمَدٌ عَلَى مَنْ لَيْسَ عَنْهُ مُجَمَدٌ^(٢)

نلاحظ أن قوله: (بلد الحفيظة واحد مولاهم) جملة اسمية، مركبة من مبتدأ ومضاف (بلد الحفيظة)، وخبر جملة اسمية وهي (واحد مولاهم)، والرابط بينهما هو الضمير المضاف إلى (مولى)، وهو ضمير الجماعة الغائبين (هم).

الشكل الثالث: المبتدأ مضاف + الخبر جملة فعلية:

وقد جاء هذا الشكل في ستة وعشرين موضعاً، ومن شواهد:

أَلَا أَلْ لَيْلَى أَرْمَعُوا بِقُفُولٍ وَمَا آذَنُوا ذَا حَاجَةٍ بِرَحِيلٍ^(٣)

نلاحظ أن جملة (أَلْ لَيْلَى أَرْمَعُوا بِقُفُولٍ) جملة اسمية مركبة من مبتدأ مضاف (أَلْ لَيْلَى) وقد أخبر عنه بجملة فعلية فعلها ماضٍ، والذي سَوَّغَ ذلك هو وجود رابط بين المبتدأ وخبره وهو ضمير الجماعة المتصل بالفعل أرمع وهو (الواو)

الشكل الرابع: المبتدأ مضاف + الخبر شبه جملة

لقد وجدنا هذا الشكل في ديوان الحطيئة في ستة عشر موضعاً، ومثاله قول الشاعر:

وَمَنَاخُ الْعَافِينَ فِي الزَّمَنِ الْمَحْدِ لَ إِذَا أَجْحَرَتْ حَنِينُ الشَّمَالِ^(٤)

نلاحظ أن قوله: (ومناخ العافين في الزمن المحل) جملة اسمية مركبة من مبتدأ مضاف

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٠١، الجاذبة: التي قد رفعت لبنها، الدهين: القليلة اللين.

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٨٩، بلد: جمع بليد، وهو الرخو عند الحفيظة. الحفيظة: الغضب.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٣٣.

^٤ - المصدر ذاته، ص ٢٤٤.

وهو (مناخ العافين)، وخبر شبه جملة وهو (في الزمن المحل)، وقد جاء الاسم المجرور موصوفاً.

الشكل الخامس: المبتدأ مضاف + الخبر متعدد

وقد جاء هذا الشكل في موضع واحد وهو في قوله:

وَأَمَّكَ حَمْرَاءُ زُوفِيَّةً لِنَقْلِ الْحَشِيشِ جُرَّازُ الْحَطَبِ^(١)

نلاحظ أن المبتدأ المضاف إلى ضمير المخاطب (الكاف) وهو (أمك) قد أخبر عنه بعدة أخبار وهي (حمراء)، و(زوفية)، وشبه الجملة (لنقل الحشيش) و(جراز الحطب).

النمط السابع: المبتدأ موصوف + الخبر

لقد وجدنا هذا النمط في ديوان الحطيئة على أشكال مختلفة نتيجة لاختلاف الخبر، وهذه الأشكال هي:

الشكل الأول: المبتدأ موصوف + الخبر اسم مفرد (مضاف أو غير مضاف)

وقد وجدنا الخبر مضافاً في موضع واحد، وغير مضاف في موضعين. ومن شواهد هذا النمط قول الشاعر:

لَهُمْ نَقَرٌ مِثْلُ الثِّيُوسِ وَنِسْوَةٌ مَمَاجِيرُ مِثْلُ الْآتَنِ النَّعْرَاتِ^(٢)

نلاحظ أن قوله: (ونسوة مماجير مثل الآتن النعرات) جملة اسمية المبتدأ فيها منعوت وهو (نسوة مماجير)، وخبره مفرد مضاف، وهو (مثل الآتن النعرات).

الشكل الثاني: المبتدأ موصوف + الخبر جملة اسمية

وقد جاء هذا الشكل في موضعين ومن شواهد:

لِيَهْنِي ثِرَاتِي لَامْرِيءٍ غَيْرَ ذَلَّةٍ صَنَابِيرُ أَحْدَانٍ لَهْنٌ حَفِيفٌ^(٣)

نلاحظ أن قوله: (صنابير أحدان لهن حفيف) جملة اسمية مركبة من مبتدأ موصوف وهو (صنابير أحدان)، وقد أخبر عنه بجملة اسمية وهي (لهن حفيف)، وقد تقدم الخبر (لهن) على المبتدأ (حفيف)، والذي سَوَّغَ ذلك هو أن الخبر نكرة، والرابط بين المبتدأ الموصوف وخبره الجملة الاسمية هو الضمير في قوله (لهن).

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣١١، حمراء: أعجمية، زوفية: قصيرة دميمة، جراز: اقتلاع الحطب.

^٢ - المصدر ذاته، ص ١١٣، مماجير: التي يعظم ولدها في بطنها وكانت مهزولة، النعرات: اللواتي في أنوفهن نعرة وهي ذبابة.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٣٣٢. صنابير: سهام رفيق.

الشكل الثالث: المبتدأ موصوف + الخبر (جملة فعلية)

لقد وجدنا هذا الشكل في موضع واحد، وهو في قول الشاعر:

وَالْفَتِيَّةُ الشَّعْتُ قَدْ خَفَتْ حَقَائِبُهُمْ شَمُّ الْعَرَانِينَ قَدْ سَارُوا إِلَى الْأَصْلِ^(١)

نلاحظ أن قوله: (الفتية الشعث قد خفت حقائبهم) جملة اسمية مركبة من مبتدأ موصوف وهو (الفتية الشعث)، وخبر جاء جملة فعلية فعلها لازم وهي (قد خفت حقائبهم)، والذي سوغ مجيء الجملة الفعلية خبراً للمبتدأ هو وجود الضمير العائد على الفتية في قوله حقائبهم.

الشكل الرابع: المبتدأ موصوف + الخبر (شبه جملة)

وقد كان ذلك في موضع واحد وذلك في قوله:

ضُبَيْبَانِ جَحْلِيَّانِ فِي أَمْنِ الْكُدَى إِذَا مَا أَحَسَّ حَارِشَ اللَّيْلِ ذَنْبًا^(٢)

نلاحظ أن قوله: (ضبيبان جحليان في أمن الكدى) جملة اسمية مركبة من مبتدأ مرفوع بالالف، لأنه مثني وهذا المبتدأ منعوت (ضبيبان جحليان)، وخبره شبه جملة جار ومجرور وهو (في أمن الكدى)، والرابط معنوي وهو ضمير مستكن في قوله: (أمن)، وتقديره (هما).

النمط الثامن: المبتدأ مسبوق برُبَّ أو واوها + الخبر

بعد تفحصنا لديوان الحطيئة، وجدنا هذا النمط قد جاء فيه على الأشكال التالية:

الشكل الأول: رَبُّ أو واوها + مبتدأ (نكرة) + الخبر جملة فعلية

وقد جاء هذا الشكل في خمسة عشر موضعاً، من شواهد قول الشاعر:

وَأَشَعْتُ يَشْهَى النَّوْمَ قُلْتُ لَهُ ارْتَجِلْ إِذَا مَا النُّجُومُ أَعْرَضَتْ وَاسْبَطَرَتْ^(٣)

نلاحظ أن قوله: (وأشعث يشهى النوم قلت له ارتجل) جملة اسمية، سبق المبتدأ فيها ب (واو رب)، وهذه دخلت على نكرة، وهو ما يذهب إليه النحاة^(٤) فهي إذا دخلت على ظاهر يكون نكرة، ومنع من الصرف، لأنه على وزن (أفعل)، وقد أخبر عن المبتدأ بجملة فعلية (يشهى النوم)، فعلها مضارع إلا أن زمنه بمعنى الماضي^(٥).

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٨٤، الأصل: العَشْيُ • العراني: الأنوف

^٢ - المصدر ذاته، ص ٢٠٨ • الكدى: جمع كدية وهو المكان الصلب •

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٦١ • اسبطرت: امتدت

^٤ - انظر، أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني، تحقيق، أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص ١٨٩ •

^٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٩٢ •

الشكل الثاني: رُبَّ أو واوها + المبتدأ (نكرة) + الخبر (شبه جملة)

وَجَحَلْ كَبْهِيمَ اللَّيْلِ مُتَجِّعٍ أَرْضَ الْعَدُوِّ بِيُوسَى بَعْدَ إِيْعَامٍ^(١)

نلاحظ أن واو رُبَّ دخلت هنا على نكرة وهو (جحفل) فخفضته، إلا أن محله الرفع لأنه مبتدأ، وقد أخبر عنه بشبه جملة هي (كبهيم الليل) . وقد جاء هذا الشكل في موضعين .

الشكل الثالث: رُبَّ أو واوها + المبتدأ (مضاف) + الخبر جملة اسمية .

ورد هذا الشكل في موضع واحد في قول الشاعر:

وَفَتَيَانِ صِدْقٍ مِنْ عَدِيٍّ عَلَيْهِمْ صَفَائِحُ بُصْرَى عُلِّقَتْ بِالْعَوَاتِقِ^(٢)

نلاحظ أن في قوله (وفتيان صديق) أن (واو رُبَّ) دخلت على اسم مضاف والإضافة تفيد التعريف، فهنا واو رُبَّ دخلت على معرفة أفادت المضاف التخصيص . و(فتيان) مبتدأ في محل رفع، وقد أخبر عنه بجملة اسمية (عليهم صفائح) وقد تأخر المبتدأ فيها عن الخبر، لأن الخبر شبه جملة .

النمط التاسع: الخبر مقدم + المبتدأ مؤخر:

وقد وجدنا هذا النمط في ديوان الحطيئة على الأشكال التالية:

الشكل الأول: الخبر (شبه جملة) + المبتدأ مؤخر

وقد وجدنا هذا الشكل في تسعين موضعاً في ديوان الحطيئة، كان الخبر فيها شبه جملة، والمبتدأ على هيئات مختلفة، ومن شواهد هذا الشكل ما يلي: يقول الحطيئة:

- | | |
|---|---|
| (١) لَهُمْ سُورَةٌ فِي الْمَجْدِ لَوْ ثُرَّتْ دَيَّ بِهَا | بِرَاطِيلُ جَوَابٍ نَبَتْ، وَمَنَاقِرُهُ ^(٣) |
| (٢) وَفِي كُلِّ مُمْسَى لَيْلَةٌ أَوْ مُعَرَّسٌ | خِيَالٌ يُوَافِي الرِّكْبَ مِنْ أُمَّ مَعْبَدٍ ^(٤) |
| (٣) عَلِيلاً عَلَى لَبَاتٍ بَيْضٍ كَأَنَّهَا | بَنَاتُ الْمَلَا فِيهَا الْمَقَالِيْتُ وَالنُّزْرُ ^(٥) |
| (٤) إِنَّ امراً رَهْطُهُ بِالشَّامِ مَنَزَلُهُ | بِرَمْلٍ يَبْرِينَ جَاراً شَدَّ مَا اغْتَرَبَا ^(٦) |
| (٥) لَهَا مَا اسْتَحَبَّتْ مِنْ مَسَاكِينٍ تَهْشَلُ | وَتَسْرَحُ فِي سَاحَاتِهِمْ حَيْثُ حَلَّتْ ^(٧) |
| (٦) بَعَثَرَةَ جَارِهِمْ أَنْ يَنْعَشَوْهَا | فَيَغْبِرَ حَوْلَهُ نَعَمٌ وَشَاءُ ^(٨) |

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٢٧، كبهيم: يعني كالليل الذي لا قمر فيه . مُتَجِّع: طلب الغوث .

^٢ - المصدر ذاته، ص ٣٣١ .

^٣ - المصدر ذاته، ص ٣٠، البراطيل: جمع برطيل، وهو المعول، المنقار: الذي ينقر به الحجر، الجواب: الذي يجوب الركايا؛ أي يحفرها ويخرقها، نبت: ارتفعت عنها، ولم تؤثر فيها .

^٤ - المصدر ذاته، ص ٧٣ .

^٥ - المصدر ذاته، ص ١٠٥، بنات الملا: البقر الوحشية، والملا المتسع من الأرض .

^٦ - المصدر ذاته، ص ١١ .

^٧ - المصدر ذاته، ص ١٣٩ .

^٨ - المصدر ذاته، ص ٨٦ .

إن الذي نلاحظه على هذه الشواهد ما يلي:

لقد جاء المبتدأ في الشاهد الأول نكرة (سورة)، والخبر شبه جملة (لهم)، والذي سَوَّغ الابتداء بالنكرة، لأنه تأخر وأخبر عنه بشبه جملة، فحصل الاختصاص بتقديم شبه الجملة فجاز الابتداء بالنكرة^(١).

أما في الشاهد الثاني، فإننا نلاحظ أن المبتدأ نكرة، وهو (خيال) والجملة التي بعده صفة له، وخبره شبه الجملة (وفي كل مُمَسَّى ٠٠) وفي تأخر المبتدأ هنا منع للالتباس، وحصول فائدة الخبر بتخصيصه وإظهار أهميته بتقديمه.

أما الشاهد الثالث، فموضع الشاهد هو (منها المقاليت)، ونلاحظ أن الخبر هو شبه جملة (منها) والمبتدأ هو معرف بآل (المقاليت)، والتقديم هنا أفاد الاختصاص وبيان الأهمية. ويدل على بلاغة الأسلوب وقوته.

أما في الشاهد الرابع، فقد جاء المبتدأ مضافاً إلى ضمير يعود على الخبر وهو شبه الجملة (بالشام)، والمبتدأ هو (منزله)، فمنزل نكرة أضيفت إلى ضمير يعود على الخبر فتقدم الخبر وتأخر المبتدأ.

أما في الشاهد الخامس، فإن المبتدأ اسم موصول (ما) وفي صلته ضمير يعود على الخبر وهو شبه الجملة (لها) وتقديره (هي) فتأخر المبتدأ وتقدم الخبر.

أما في الشاهد السادس، فقد جاء المبتدأ مصدراً مؤولاً وهو (أن ينعشوها)، والذي سَوَّغ تأخره وتقديم الخبر عليه، وهو شبه الجملة (بعثرة جارهم) هو وجود الضمير الذي في محل نصب مفعول به في الفعل (ينعشوها) وهو (الهاء)، وأفاد التقديم التخصيص.

النمط العاشر: المبتدأ محذوف + الخبر:

لقد وجدنا هذا النمط في الديوان على الأشكال التالية:

الشكل الأول: المبتدأ محذوف + الخبر نكرة

وقد جاء هذا الشكل في سبعة وعشرين موضعاً، ومن شواهد قول الشاعر:

تَرْوَرُ امراً يُؤْتَى عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ اثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدُ

كُسُوبٌ وَمِثْلَافٌ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ تَهْلُلُ وَاهْتَرَّ اهْتِرَازَ الْمُهْتَدِ^(٢)

إن سياق هذا الشاهد وغيره من الشواهد ضمن هذا الشكل تدل على حذف المبتدأ، وذلك

لوجود ما يدل عليه وكأنه معلوم، فالتقدير (هو كسوبٌ ومِثْلَافٌ)، وقد جاء الحذف هنا مطابقاً لما

^١ - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٠٣.

^٢ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٨٠.

قاله النحاة: يقول ابن هشام: "وما علم من مبتدأ أو خبر جاز حذفه وقد يجب^(١)" وقد جاء الخبر هنا نكرة وهو (كسُوب)، وهو يدل على المبالغة والتكثير.

الشكل الثاني: المبتدأ محذوف + الخبر معرف بالإضافة

وقد جاء المبتدأ محذوفاً، والخبر مُعرِّفاً بالإضافة في أربعة مواضع، والذي سَوَّغ الحذف هو وجود دليل سياقي عليه يقول الحطيئة:

مُقَرَّجَةُ الضَّبْعِ مَوَارِدُ تَجْدُ الْإِكَامَ وَتَتَّقِي النَّقَالَ^(٢)

وتقدير المبتدأ هنا هو (هي) ضمير الغائب المؤنث المفرد

الشكل الثالث: المبتدأ محذوف + الخبر معرف بآل

وقد جاء المبتدأ محذوفاً، لأنه معلوم بدليل سياقي، وجاء خبره معرفاً بآل في ثلاثة مواضع ومن شواهد:

الوَاهِبُ الْمَائَةِ الصَّفَا يَا فَوْقَهَا وَبَرَ مُظَاهِر^(٣)

نلاحظ أن التقدير هنا هو (هو الواهب المائة ٠٠)، والسياق يدل على ذلك، والخبر هو

(الواهب) معرف بآل.

وبعد هذا العرض لأنماط الجملة الاسمية، نقول:

إن المبتدأ جاء معرفة، ونكرة، وكان المبتدأ معرفة أكثر حضوراً منه نكرة، فقد جاء ضميراً، واسم إشارة، واسماً موصوفاً، واسماً معرفاً بآل، وعلماً. وقد جاء المبتدأ مصدراً مؤولاً ولكنه متأخر وأخبر عنه بشبه جملة.

ولقد جاء الخبر في ديوان الحطيئة مفرداً، وجملة، وشبه جملة، وقد جاء المفرد نكرة، ومضافاً، والجملة: اسمية، وفعلية، وكان يربطها بالمبتدأ رابط، وكذلك في شبه الجملة وكان الغالب على شبه الجملة هو الجار والمجرور.

وإن أكثر الأنماط شيوعاً في الجملة الاسمية المثبتة هو النمط الذي تقدم فيه شبه الجملة وتأخر المبتدأ، حيث ورد في تسعين موضعاً.

وأقل الأنماط انتشاراً هو النمط الثالث: المبتدأ (علم) + الخبر، وهذا يدل على سعة انتشار

شبه الجملة واستخدامها في العربية.

^١ - ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٦.

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٤٩.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٦٢، الصفايا: الغزار، وأحدها صَفِيٌّ

ثانياً: الجملة الخبرية المنفية وأنماطها

إن المقصود بالنفي هو "إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه في نقيضه وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك" (١).

وأرى أن هذا العنصر الذي يفيد النفي هو أداة النفي نفسها، لأن النفي اللغوي يحتاج إلى أداة تشعر بذلك. والنفي أسلوب شائع في اللغة العربية، وهو لا يقتصر على لغتنا فقط، لأن النفي كثير الدوران في الكلام، وهو من الأساليب اللغوية الضرورية كالإثبات، والتوكيد، والشرط. الخ وهو ضد الإيجاب (٢).

إن لأسلوب النفي في لغتنا العربية أدوات خاصة به مثل: (لا)، و(لم)، و(لن) و(من أدوات النفي ما هو مشترك بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية مثل (لا)، ومنها ما هو مختص بنفي الجملة الفعلية، مثل (لم)، وما هو مختص بنفي الاسمية مثل (ليس)، والحديث هنا يتناول الجملة الفعلية المنفية ذات الفعل المبني للمعلوم وذات الفعل المبني للمجهول.

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة وجدنا أن الأدوات التي نفت الجملة الفعلية عنده هي: (ما)، و(لا)، و(لن)، و(لم). وعند عرضنا لأنماط الجملة الفعلية المنفية سألين عدد مرات تواتر هذه الأدوات.

١) الجملة الفعلية المنفية ذات الفعل الماضي المبني للمعلوم:

لقد وجدنا الجملة الفعلية المصدرية بفعل ماض مبني للمعلوم في ديوان الحطيئة قد نُفِيت بأداتين هما: (ما) في خمسة وثلاثين موضعاً، و(لا) في سبعة مواضع، وكانت أنماطها وأشكالها على النحو التالي:

النمط الأول: أداة النفي + فعل ماض + فاعل

وقد جاء هذا النمط على الأشكال التالية:

الشكل الأول: أداة النفي + فعل ماض (بتاء التانيث أو بدونها) + فاعل ظاهر

وقد جاء هذا الشكل في اثني عشر موضعاً ومن شواهد قول الشاعر:

فما غنموا يومَ النُّسار وما وُنتَ فوارسنا إذ أبصروا عورةَ الرَّجُل (٣)

نلاحظ أن جملة (وما وُنت فوارسنا) جملة فعلية مركبة من فعل ماض لازم، اتصلت به

١ - خليل أحمد عاميرة، أسلوبا النفي والاستفهام في العربية، جامعة اليرموك، ص ٥٦.

٢ - مصطفى النحاس، أساليب النفي في العربية، جامعة الكويت، ١٩٧٩م، ص ١١.

٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٠٠، الرَّجُل: الرَّجالة، وُنت: ضعفت.

تاء التانيث، وفاعل الفعل اسم ظاهر مضاف إلى ضمير الجماعة المتكلمين (نا)، وقد دخلت (ما) على الجملة لتحول معناها من الإيجاب إلى النفي، والأداة (ما) أداة نفي مشتركة بين الجملة الفعلية، والجملة الاسمية ^(١) ونلاحظ أن (ما) لا تؤثر على علامة الإعراب عندما تدخل على الجملة الفعلية.

الشكل الثاني: أداة النفي + فعل ماضٍ (بتاء التانيث أو بدونها) + فاعل مستتر

ورد هذا الشكل في ستة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

فَمَا فَرَعَتْ حَتَّى أَتَى الْمَاءُ دُونَهَا وَسُدَّتْ نَوَاحِيهِ وَرُقْعَ دَابِرُهُ ^(٢)

إن قول الشاعر: (فما فرغت) جملة فعلية مصدرية بفعل ماضٍ، اتصلت به تاء التانيث، وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على مفرد مؤنث، وقد دخلت (ما) على الجملة فنفثتها وحولت معناها من الإيجاب إلى النفي.

الشكل الثالث: أداة النفي + فعل ماضٍ + فاعل متصل

وقد جاء هذا الشكل في ستة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

وَلَا وَأَبْيَكُ مَا ظَلَمْتَ قَرِيْعَ وَلَا بَرَمُوا بِذَاكَ وَلَا أَسَاءُوا ^(٣)

نلاحظ أن قوله: (ولا برموا بذاك)، و (ولا أساءوا)، جملتان فعليتان فعلاهما ماضيان، وقد اتصل بالفعلين، ضمير الرفع الدال على الجماعة، وهو (الواو) للدلالة على فاعل الفعل، وقد نفيت الجملتان بالأداة (لا) فحولت معنى الجملتين من الإيجاب إلى النفي، والأداة (لا) تنفي الجملة الاسمية وكذلك الفعلية، فهي مشتركة بين الجملتين في النفي ^(٤)، و (لا) تنفي الفعل المضارع، وكذلك الفعل الماضي، ويرى ابن هشام أنها إذا نفت الفعل الماضي وجب تكرارها ^(٥) ونلاحظ ذلك موجوداً في الشاهد الذي نحن بصددده.

وإذا دخلت (لا) لتنفي الفعل المضارع، فإن هذا الأسلوب يسمى أسلوب النهي، وإذا دخلت (لا) لنفي الفعل الدال على الدعاء، فهو يسمى أسلوب الدعاء ^(٦) وسيأتي الحديث عليهما إن شاء الله.

^١ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٧، ج ٤، ص ٢٢٠ - وأبو العباس المبرّد، المقتضب، تحقيق، محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، ج ٤، ص ١٨٨ - وأبو الحسن علي بن عيسى الرماني، معاني الحروف، تحقيق، عبد الفتاح شبلي، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص ٨٨.

^٢ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٢.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٨٦.

^٤ - انظر، الرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص ٨٨.

^٥ - انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٠٢.

^٦ - انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٠٨.

النمط الثاني أداة النفي + فعل ماضٍ + فاعل + مفعول به

وقد جاء هذا النمط في ديوان الحطيئة على الأشكال التالية:

الشكل الأول: أداة النفي + فعل ماضٍ (بتاء التانيث أو بدونها) + فاعل مستتر + مفعول به

ظاهر •

وقد جاء هذا الشكل في ستة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

وَمَا تَرَكْتُ حَفَائِظَهَا لِأَمْرِ أَلَمْ بِهَا وَمَا صَعُرَتْ لَهَا^(١)

نلاحظ على قوله: (وما تركت حفاظها لأمر)، أنه مركب من جملة فعلية فعلها متعدي إلى مفعول به مضاف إلى ضمير الغائب الدال على مفرد مؤنث وهو (حفاظها)، والفعل اتصل به تاء التانيث للدلالة على الفاعل المستتر الذي هو ضمير يعود على مفرد مؤنث تقديره (هي) • وقد نفيت هذه الجملة بالأداة (ما) لتحول معناها من الإيجاب إلى النفي •

الشكل الثاني: أداة النفي + فعل ماضٍ + فاعل متصل + مفعول به ظاهر •

وقد جاء هذا الشكل في ستة مواضع، ومن شواهد:

أَلَا أَلْ لَيْلَى أَرْمَعُوا بِقُقُولٍ وَمَا أَذْنُوا ذَا حَاجَةٍ بِرَحِيلٍ^(٢)

إن أداة النفي التي دخلت على الجملة الفعلية هي (ما)، فحولت معناها من الإثبات والإيجاب إلى النفي، فهم لم يشعروهم بالرحيل، وتركيب هذه الجملة هو: فعل ماضٍ اتصل به فاعله وهو ضمير الجماعة (الواو)، والمفعول به مضاف وهو منصوب بالالف، وقد تعدى الفعل إلى المفعول الثاني بواسطة حرف الجر، لكي يكتمل معنى الجملة فشبه الجملة أتم المعنى •

الشكل الثالث: أداة النفي + فعل ماضٍ (بتاء التانيث أو بدونها) + مفعول به ظاهر + فاعل

ظاهر •

في هذا الشكل قد يكون المفعول مضافاً أو غير مضاف وكذلك الفاعل • وقد ورد هذا

الشكل في ديوان الحطيئة في موضعين • أحدهما:

فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُونَ وَالْعَيْرُ مُمْسِكٌ عَلَى رَعْمِهِ مَا أَثْبَتَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ^(٣)

نلاحظ أن قوله: (ما أثبت الحبل حافره) جملة فعلية منفية بالأداة (ما)، فتحول المعنى من الإثبات إلى النفي، ونلاحظ أن المفعول به قد تقدم على الفاعل المتأخر المضاف إلى ضمير الغائب (حافره) • ونلاحظ أن الحافر لم يثبت الحبل، والحبل هو الذي يربط بالحافر ويثبت •

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٩٩ •

^٢ - المصدر ذاته، ص ٣٣ •

^٣ - المصدر ذاته، ص ٢٤ • الهون: الهوان والذل - العير: يضرب به المثل في الذلة •

٢) الجملة الفعلية المنفية المصدرة بفعل ماضٍ مبني للمجهول

بعد استقرارنا واطلاعنا على الديوان لاحظنا أنه لم يرد أي شكل أو نمط من أنماط الجملة المنفية ذات الفعل الماضي المبني للمجهول . فالحطينة لم يستخدم في ديوانه أفعالا منفية ومبنية للمجهول .

٣) الجملة الفعلية المنفية المصدرة بفعل مضارع مبني للمعلوم

لقد وجدنا هذه الجملة في ديوان الحطينة قد نُفِيت بأدوات نفي مختصة بالفعل المضارع، وأخرى مشتركة من الفعل المضارع، والماضي في النفي، فالأداة (لم) مختصة في نفي الفعل المضارع، وقد نفته في خمسة وخمسين موضعاً . والأداة (لن) مختصة بنفي الفعل المضارع، وقد نفته في تسعة مواضع، والأداة (لما) في موضع واحد .

أما الأداة (لا)، فهي تنفي الماضي، والمضارع . وقد نفت الفعل المضارع في خمسين موضعاً، والأداة (ما) تنفي الفعل المضارع، وكذلك الماضي . وقد نفت الفعل المضارع في ثلاثة عشر موضعاً .

ولقد وجدنا الجملة الفعلية المنفية المصدرة بفعل مضارع مبني للمعلوم قد جاءت على الأنماط والأشكال التالية:

النمط الأول أداة النفي + فعل مضارع + فاعل

وقد جاء هذا النمط على الأشكال التالية في ديوان الحطينة:

الشكل الأول: فعل مضارع + فاعل ظاهر .

وقد جاء هذا الشكل في سبعة عشر موضعاً، ومن شواهد قوله:

مَنْ يَقْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْذَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(١)

نلاحظ أن أداة النفي (لا) دخلت على الجملة الفعلية المركبة من فعل مضارع (يذهب) وهو فعل لازم، وفاعله هو (العرف)، والأداة (لا) لم تغير حركة الفعل، وإنما حولت معناه من الإثبات إلى النفي . والفعل (يذهب) يدل على المستقبل، ودخلت (لا) لنفي المستقبل^(٢) .

الشكل الثاني: أداة النفي + فعل مضارع + فاعل مستتر .

وقد جاء هذا الشكل في أربعة وعشرين موضعاً، ومن شواهد قول الشاعر:

وَرَثْتُ ثَرَاتَ الْأَخَوَصِيِّنْ فَلَمْ يَضَعْ إِلَى ابْنِي طَفِيلٍ مَالِكٍ وَعَقِيلٍ^(٣)

^١ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٥١ .

^٢ - انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٠٨ .

^٣ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٤٣ .

إن الجملة الفعلية (لم يضع) جملة ذات فعل مضارع، وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على مذكر غائب. وقد دخلت عليها أداة النفي (لم)، وهي حرف نفي وقلب وجزم. فهي نفت الفعل (يضيع) وغيرت حركة إعرابه، لأنها جزمته، وقلبت معناه إلى الماضي لأن (لم) مختصة بالفعل المضارع تنفييه، وتقلب زمنه إلى الماضي^(١).

الشكل الثالث: أداة النفي + فعل مضارع + فاعل متصل.

يقول الشاعر:

إذا ما دُعُوا لم يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمْ ولم يُمَسِّكُوا فوق القلوب الخَوَافِقُ^(٢)

إن قوله: (لم يمسكوا فوق القلوب) جملة فعلية ذات فعل مضارع، وقد اتصل فاعل الفعل به، وهو ضمير الجماعة (الواو)، وقد اكتمل معنى الجملة بوجود شبه الجملة المتعلق بالفعل (يمسكوا)، وقد دخلت لم على الجملة الفعلية فجزمت الفعل (يمسكوا) ونفته، لأنها تنفي الفعل المستقبل، وتقلب زمنه إلى الماضي، وقد جاء في ثلاثة مواضع.

النمط الثاني: أداة النفي + فعل مضارع + فاعل + مفعول به:

وجدنا هذا النمط في الديوان على الأشكال التالية:

الشكل الأول: أداة النفي + فعل مضارع + فاعل ظاهر + مفعول به ظاهر.

وقد جاء هذا الشكل في خمسة عشر موضعاً، ومن شواهد قول الشاعر:

وَجُرْثُومَةٍ لَا يَبْلُغُ السَّيْلُ أَصْلَهَا رَسَا وَسَطَ عَبَسَ عِزُّهَا وَاسْتَفَرَّتْ^(٣)

إن جملة (لا يبلغ السيل أصلها) جملة فعلية، مصدرية بفعل مضارع متعدٍ إلى مفعول به وهو (أصلها)، وجاء المفعول مضافاً إلى ضمير الغائب، وفاعل الفعل اسم ظاهر وهو (السيل)، وهذه الجملة منفية بالأداة (لا)، وهي تنفي المستقبل مع الفعل المضارع لذلك نفت أن يصل السيل إلى أصلها مستقبلاً، ثم إنها حولت المعنى من الإيجاب إلى النفي.

الشكل الثاني: أداة النفي + فعل مضارع + فاعل مستتر + مفعول به ظاهر.

وقد جاء هذا الشكل في ثلاثة وعشرين موضعاً، يقول الحطيئة:

فَتَرَامَتْ أَبَا شَرِيكِ وَلَمْ تَنْظُرْ لِمِ هَوَاهَا لِمَالِكٍ أَوْ أَثَالِ^(٤)

^١ - انظر، ابن فارس، المصاحبي في فقه اللغة، مصدر سابق، ص ١٦٨ - الرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص ١٠.

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٣١.

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٦٥.

^٤ - المصدر ذاته، ص ٢٤١، أثال: اسم رجل.

نلاحظ على قوله: (ولم تظلم هواها لمالك) ما يلي:

(١) لقد دخلت أداة النفي (لم) على الفعل المضارع (تظلم) فجزمته، ونفت وقوع الظلم مستقبلاً،

وحولت زمنه إلى الماضي، ثم إنها حولت معنى الجملة من الإثبات إلى النفي.

(٢) الفعل في هذه الجملة، وفي جمل هذا الشكل متعدي إلى مفعول به، وقد جاء هنا مضافاً.

الشكل الثالث: أداة النفي + فعل مضارع + فاعل متصل + مفعول به ظاهر.

وقد جاء هذا الشكل في اثني عشر موضعاً، ومن شواهد قول الشاعر:

فلن تحبوا لنا خيراً وودكم لنا ييسر علته النار فاضطرباً^(١)

إن قول الشاعر: (فلن تحبوا لنا خيراً) هو جملة فعلية، فعلها مضارع منصوب وهو

(تحبوا)، وفاعل هذا الفعل ضمير متصل يعود على الجماعة وهو (الواو)، وقد تعدى الفعل إلى

مفعول به وهو (خيراً)، وقد فصل بين الفعل ومفعوله بشبه الجملة (لنا)، وهنا شبه الجملة

ضروري في إكمال المعنى، ونلاحظ أنه دخل على تركيب هذه الجملة أداة النفي (لن) وهي التي

نصبت الفعل المضارع، وغيّرت حركته الإعرابية، وهي من الأدوات المختصة بنفي الفعل

المضارع، وهذه وظيفتها النحوية.

ودخول الأداة (لن) على الجملة الفعلية، أفاد دلالة النفي، فقد غيّرت المعنى من الإيجاب

إلى النفي، ثم إنها تنفي المستقبل وتأبده. فهو ينفي أن يحبوا لهم الخير مستقبلاً أبداً، وهي أبلغ من

(لا) في نفي المستقبل^(٢).

الشكل الرابع: أداة النفي + فعل مضارع + مفعول متصل + فاعل ظاهر.

وقد جاء هذا الشكل في عشرة مواضع، ومن شواهد:

أفي ما خلا من سالف العيش تدكر أحاديث لا ينسيكها الشيب والعمر^(٣)

إن الجملة الفعلية (لا ينسيكها الشيب والعمر) مركبة من فعل مضارع مرفوع وهو

(ينسى)، وكاف الخطاب، وضمير متصل في محل نصب مفعول به (الهاء)، وفاعل ظاهر متأخر،

وتقدم المفعول وجوباً لاتصاله بالفعل. وقد دخلت على هذه الجملة أداة النفي (لا) فغيرت المعنى

إلى النفي، ونفت حدوث النسيان في المستقبل.

النمط الثالث: أداة النفي + فعل مضارع + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثان:

وقد وجدنا هذا النمط في ديوان الحطيئة بعد استقرائنا له على الأشكال التالية:

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٦٢.

^٢ - انظر، ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة، مصدر سابق، ص ١٦٩، والرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص ١٠٠، وابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج ٨، ص ١١١-١١٢.

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٠٤.

الشكل الأول: أداة النفي + فعل مضارع + مفعول به أول + مفعول به ثان .

وقد وجدنا هذا الشكل في موضع واحد هو:

لَمْ تَرَ عَيْتِي مِثْلَ عُرْوَةِ خَلَّةٍ وَمَوَلَّى إِذَا مَا التَّعْلُ زَلَّ قِبَالَهَا^(١)

إنَّ الجملة الفعلية (لم تر عيني مثل عروة خلة) مركبة من فعل مضارع مجزوم بالأداة (لم) وهو (تَرَ)، وقد تعدى هذا الفعل إلى مفعولين الأول مضاف إلى علم ممنوع من الصرف وهو (مثل عروة)، والثاني هو (خلة)، والفاعل الذي قام بالفعل ظاهر مضاف إلى ياء المتكلم وهو (عيني). أما (لم)، فهي عملت على جزم الفعل أولاً ونفته. فالشاعر (لم تَرَ عينه مثل عروة صاحبا) في المستقبل . ثم إنها قلبت زمن الفعل إلى الماضي .

الشكل الثاني: أداة النفي + فعل مضارع + فاعل مستتر + مفعول به أول متصل + مفعول به

ثان .

وقد جاء هذا الشكل في ثلاثة مواضع ومن شواهد قول الشاعر:

فإِنْ يَصْطَنِعْنِي اللَّهُ لَا أَصْطَنِعْكُمْ وَلَا أُوتِكُمْ مَالِي عَلَى الْعَثَرَاتِ^(٢)

نلاحظ أن أداة النفي (لا) قد دخلت على الجملة الفعلية المركبة من فعل مضارع (أوتيتي)، وفاعل مستتر تقديره (أنا)، ومفعول به أول متصل (كاف المخاطبين)، ومفعول ثان مضاف إلى ياء المتكلم (مالي)، وشبه الجملة على العثرات متعلق بالفعل لإتمام المعنى . فقامت الأداة (لا) بنفي معنى الجملة من الإثبات إلى النفي، وهو نفي مستقبلي، لأنه لا يريد إعطاءهم ماله في المستقبل . والأداة (لا) لم تغير حركة الفعل الإعرابية .

٤) الجملة الفعلية المنفية المصدرية بفعل مضارع مبني للمجهول

بعد استقراننا لديوان الحطيئة، وجدنا هذه الجملة قد وردت فيه، وقد نُفِيت بأداتي نفي

هما: (لا)، و(لم) .

ولقد رأينا أن نفي هذه الجملة بالأداة (لم)، أكثر من نفيها بالأداة (لا)، حيث وردت (لم)

نافية لهذه الجملة في عشرة مواضع، بينما (لا) وردت في أربعة مواضع .

ولقد جاءت هذه الجملة على الأنماط والأشكال التالية:

النمط الأول: أداة النفي + فعل مضارع مبني للمجهول + نائب الفاعل .

وقد جاء هذا النمط على الأشكال التالية:

^١ - الحطيئة، الديوان ، مصدر سابق، ص ٢٢٧ . زَلَّ قِبَالَهَا: أي إذا كانت عثرة .

^٢ - المصدر ذاته، ص ١١٤ .

الشكل الأول: أداة النفي + فعل مضارع مبني للمجهول + نائب فاعل ظاهر .

وقد جاء هذا الشكل في خمسة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

قَدَامَةُ أَمْسَى يَعْزُكُ الْجَهْلُ أَثْقَى بَجْدَاءَ، لَمْ يُعْرَكْ بِهَا أَنْفُ فَاخِرٌ^(١)

إنَّ أداة النفي (لم) دخلت على الجملة الفعلية (يُعْرَكُ بِهَا أَنْفُ فَاخِرُ)، وهي مركبة من فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم، ونائب الفاعل جاء ظاهراً مضافاً وهو (أنف فاجر)، وقد عملت الأداة (لم) على نفي معنى الجملة، فحولته من الإيجاب إلى النفي، وكذلك قلبت زمن الفعل إلى الماضي .

الشكل الثاني: أداة النفي + فعل مضارع مبني للمجهول + نائب الفاعل ضمير مستتر

وقد ورد هذا الشكل في ستة مواضع ومنها قول الشاعر:

وَأَسْتَمُ قَوْمًا كَانَ مَجْدُ أَبِيهِمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ رَاسِيًا لَمْ يُهْضَمَ^(٢)

نلاحظ أن قوله (لم يُهْضَمَ) جملة فعلية مركبة من فعل مضارع مبني للمجهول، ونائب فاعله ضمير مستتر يعود على مفرد غائب مذكر تقديره (هو) . وعين هذا الفعل مضعفة للدلالة على المبالغة والتكثير، وقد دخل على الجملة الفعلية أداة النفي (لم)، فجزمته أولاً، ونفت وقوع الحدث مستقبلاً ثانياً، وقلبت زمنه ماضياً ثالثاً .

وبعد هذا العرض لأنماط الجملة الفعلية المنفية نقول:

(١) إن الأدوات التي نفت الجملة الفعلية في ديوان الحطيئة هي: (لم)، و(ما)، و(لن)، و(لا)،

ولاحظنا أن (لم)، و (لن) اقتصتا بالفعل المضارع، و(ما)، و (لا) كانتا مشتركتين بين الجملة ذات الفعل المضارع، والفعل الماضي .

(٢) إن الأداة (لم)، والأداة (لن)، تغيران حركة الفعل المضارع إذا دخلتا عليه . أما الأداة (لا)،

والأداة (ما)، فلم تغيرا حركة الفعل الذي تدخلان عليه .

(٣) إن الحطيئة لم يورد في ديوانه، أو قل لم نجد في ديوانه أي جملة فعلية منفية مصدرية بفعل ماضٍ مبني للمجهول .

(٤) لقد لاحظنا أن أنماط وأشكال الجملة الفعلية المنفية المصدرية بفعل مضارع مبني للمعلوم

هي أكثر الجمل انتشاراً وحضوراً في ديوان الشاعر، فقد تكررت أشكالها في تسعين موضعاً . بينما ذات الفعل الماضي المبني للمعلوم، فقد تكررت أشكالها في ثمانية وثلاثين موضعاً .

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣١٢ .

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٤١ . لم يُهْضَمَ: لم يُنْتَقَضَ .

٥) كان حضور الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع المبني للمجهول قليلا في الديوان، فقد تكررت في أحد عشر موضعا.

ثالثاً: الجملة الخبرية المؤكدة وأنماطها

المقصود بالتوكيد "لفظ يُراد به تمكين المعنى، أو إزالة الشك عن الحديث أو المتحدث عنه"^(١). ولقد درس الأقدمون التوكيد ضمن التوابع التي تتحد علاقتها الإعرابية بعلامة متبوعها، لأن التوكيد يتبع ما قبله في الحركة الإعرابية، وقسمه القدماء إلى ضربين توكيد لفظي، وتوكيد معنوي. فاللفظي يكون بإعادة اللفظ، والمعنوي يكون بألفاظ النفس، والعين... الخ^(٢). والفائدة من التوكيد، هو التحقيق وإزالة التجوز في الكلام، ويفيد التوكيد إقرار المعنى في نفس السامع، ويزيل الشبهة والشك، والتوهم^(٣). وبعد استقراءنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن الجملة الخبرية أكدت بأدوات مختلفة، وكان توكيدها على أنماط وصور مختلفة سنعرض لها كلا على حدة.

أولاً: توكيد الجملة الفعلية وأنماطها:

أ) توكيد الجملة الفعلية المصدرة بفعل مبني للمعلوم:

لقد وجدنا أن الجملة الفعلية قد أكدت في ديوان الحطيئة بما يلي:

(١) (قد)، (٢) (قد + المصدر)، (٣) نون التوكيد الثقيلة والخفيفة، (٤) القصر (إنما)، (٥) القسم.

١) التوكيد بـ (قد):

تُعدُّ (قد) من الأدوات المختصة بالفعل، وهي أداة توكيد، وتفيد التحقيق مع الفعل الماضي، وتقرب زمنه إلى الحال. أما مع الفعل المضارع، فهي تفيد التوقع والتقليل. وتأتي (لقد) أيضاً بمعنى (قد). أما أنماط الجملة الفعلية المؤكدة بـ (قد) في الديوان، فقد وجدناها على النحو التالي:

^١ - ابن عصفور، المقرب، تحقيق، أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ص ٢٦١.

^٢ - انظر، ابن هشام، شرح جمل الزجاجي، تحقيق، محمد علي عيسى، ط ٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م، ص ١١٩، ومحمد بن محمد الخطاب، الكواكب الدرية، شرح، محمد بن أحمد الأهدل، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٢، ص ٣٤٣-٣٤٦.

^٣ - انظر، الزمخشري، المفصل في علوم اللغة، مصدر سابق، ص ١١١-١١٢، والأنباري، كتاب أسرار العربية، مصدر سابق، ص ٢٥٣.

النمط الأول: قد + فعل ماض مبني للمعلوم + فاعل .

وقد جاء هذا النمط على الأشكال التالية:

الشكل الأول: قد + فعل ماض + فاعل ظاهر .

وقد جاء هذا الشكل في تسعة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

وَالْفَيْيَةُ الشُّعْتُ قَدْ خَفَّتْ حَقَائِبُهُمْ شَمُّ الْعَرَانِينَ قَدْ سَارُوا إِلَى الْأَصْلِ^(١)

نلاحظ أن (قد) دخلت على الجملة الفعلية (خَفَّتْ حَقَائِبُهُمْ) المركبة من فعل ماض اتصلت به تاء التأنيث، وفاعل ظاهر مضاف . وقد أفادت (قد) معنى بلاغياً بدخولها على الجملة، وهو التوكيد والتحقيق . فقد أكدت خفة حقائبهم وقربت زمن الفعل إلى الحال، وهي غير منفصلة عن الفعل خَفَّتْ .

الشكل الثاني: قد + فعل ماض + الفاعل ضمير متصل + شبه جملة .

أما في الشطر الثاني من هذا الشاهد، فنلاحظ شكلاً آخر للجملة التي تدخل عليها (قد)، وهي (ساروا إلى الأصل)، فالفاعل في هذه الجملة ضمير متصل يعود على الجماعة وهو (الواو)، وشبه الجملة متعلق بالفعل (سار)، والمعنى البلاغي المكتسب من دخول (قد) هو التوكيد والتحقيق، وتقريب الزمن إلى الحال . وقد جاء هذا الشكل في تسعة مواضع .

الشكل الثالث: قد + الفعل الماضي + الفاعل ضمير مستتر:

وقد جاء هذا الشكل في ثلاثة مواضع، ومن شواهد:

فَمَنْ مُبْلَغٌ أَفْتَاءَ سَعْدٍ فَقَدْ سَعَى إِلَى السُّورَةِ الْعُلْيَا لَكُمْ حَازِمٌ جَلْدٌ^(٢)

نلاحظ أن (قد) دخلت في هذا الشاهد على جملة فعلية فعلها ماض، وفاعلها ضمير مستتر يعود على مفرد غائب مذكر تقديره (هو)، والجملة هي (سعى إلى السورة)، وقد أتم المعنى شبه الجملة . وقد أفادت (قد) التوكيد والتحقيق، وتقريب زمن الفعل إلى الحال .

النمط الثاني: قد + الفعل + الفاعل + مفعول به:

وقد وجدنا هذا النمط في ديوان الحطيئة على الأشكال التالية:

الشكل الأول: قد + فعل ماض + فاعل ظاهر + مفعول به ظاهر .

وقد جاء هذا الشكل في أربعة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

قَدْ عَجَلَ الْمَوْتُ وَالْأَقْدَارُ بُوْسَكَمَا فَاسْتَغْنِيَا بُوْسَ إِيَّيْ عَنْكُمَا غَانِي^(٣)

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٨٤، العراني: الأنوف

^٢ - المصدر ذاته، ص ٦٧، أفناء سعد، بطونها، السورة، المنزلة والرفعة .

^٣ - المصدر ذاته، ص ٢٣٩ . غاني: مستغني . بوس: أي بوس لكم

نلاحظ أن أداة التوكيد (قد) دخلت على الجملة الفعلية (عَجَلَ الموت والأقدار بؤسكما) وهي مركبة من فعل ماضٍ مضعف العين، وفاعل ظاهر، ومفعول به مضاف إلى ضمير المخاطب الدال على المثني. وقد أفادت (قد) على المعنى الأصلي معنى جديداً، وهو التوكيد والتحقيق للمعنى وهذا معنى بلاغي. وقربت زمن الفعل إلى الحال.

الشكل الثاني: قد + فعل ماضٍ + الفاعل (ضمير مستتر) + المفعول به .

وقد وجدنا هذا الشكل في خمسة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

لَقَدْ غَادَرَتْ حَزْماً وَبِرّاً وَنَانِلاً وَلَبّاً أَصِيلاً خَالَفَتْهُ الْمَجَاهِلُ^(١)

نلاحظ أن الأداة (لقد) دخلت على الجملة الفعلية (غادرت حزماً) المركبة من فعل ماضٍ اتصلت به تاء التانيث، وفاعل الفعل ضمير مستتر، والمفعول به (حزماً)، وقد أكسبت الأداة (لقد) المعنى الأصلي معنى جديداً وهو التوكيد والتحقيق.

الشكل الثالث: قد + الفعل الماضي + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به (ضمير متصل) أو

ظاهر .

وقد وجدنا هذا الشكل في تسعة عشر موضعاً، ومن شواهد قول الشاعر:

وَرَدَا وَقَدْ نَقَضَا الْمَرَاقِبَ عَنْهُمَا وَالْمَاءُ لَا سُدْمَ وَلَا مَحْضُورُ^(٢)

لقد دخلت الأداة (قد) على الجملة الفعلية (نفضا المراقب عنهما)، والتي تتكون من فعل ماضٍ، وفاعل متصل وهو (الألف) ضمير يعود على المثني، ومفعول به وهو (المراقب)، وشبه جملة متعلق بالفعل (نفض) . فأفادت (قد) التحقيق والتوكيد، وقد قربت زمن الفعل إلى الحال، وهذه المعاني مستفادة على المعنى الأصلي.

النمط الثالث: قد + الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني:

وقد جاء هذا النمط في ديوان الحطيئة على الأشكال التالية:

الشكل الأول: قد + فعل ماضٍ + الفاعل ظاهر + مصدر مؤول سدّ مسد المفعولين .

لقد وجدنا هذا الشكل في أربعة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

قَبَّ الْبُطُونِ مِنَ التَّعْدَاءِ قَدْ عَلِمَتْ أَنْ كُلُّ عَامٍ عَلَيْهَا عَامُ الْجَامِ^(٣)

نلاحظ أن الأداة (قد) في قول الشاعر: (قد علمت أن كل عام عليها) أفادت معنى جديداً وهو التوكيد والتحقيق، وهذا المعنى مضاف إلى المعنى العام المكتسب من الجملة السابقة التي

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٣٦ .

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٤٥ . ماء سدم: أي ماء مندفع .

^٣ - المصدر ذاته، ص ٣٣٦ .

هي مركبة من فعل ماضٍ متعدٍ إلى مفعولين وهو (علم)، وفاعل الفعل ضمير مستتر تقديره (هي) ودل على ذلك تاء التأنيث المتصلة بالفعل، وفي هذه الجملة سدّ مسد المفعولين (أنّ ومعموليها) حيث أن اسمها ضمير الشأن، وخبرها (كلّ عام)، وقد أفاد دخول (قد) على الجملة الفعلية تقريب زمن الفعل إلى الحال .

الشكل الثاني: قد + الفعل + الفاعل (ضمير متصل) + المفعول به الأول + المفعول به الثاني (شبه جملة) .

وجدنا هذا الشكل في موضع واحد وهو في قول الشاعر:

لَعَمْرِي لَسَدَّتْ حَاجَةٌ قَدْ عَلِمْتُهَا أَمَامِي وَأُخْرَى لَوْ رُبَعْتُ لَهَا خَلْفِي^(١)

لقد أفادت (قد) هنا التوكيد والتحقيق أيضاً، ودخلت على جملة فعلية مركبة من فعل ماضٍ متعدٍ إلى مفعولين، والفاعل ضمير متصل وهو (التاء)، ومفعوله الأول (ضمير متصل وهو الهاء)، والثاني هو شبه الجملة (أمامي) . حيث أكدت (قد) وجود حاجتين للشاعر، واحدة أمامه والأخرى خلفه، وقد علم هذا الشيء قريباً، لأن (قد) تقرب زمن الفعل إلى الحال .

النمط الرابع: قد + الفعل ماضٍ ناقص + الاسم + الخبر:

وقد وجدنا هذا النمط في ثلاثة مواضع، ومن شواهد قول الحطيئة:

يَا عَامٍ قَدْ كُنْتُ ذَا بَاعٍ وَمَكْرَمَةٍ لَوْ أَنَّ مَسْعَاةَ مَنْ جَارِيَتُهُ أُمٌّ^(٢)

لقد دخلت (قد) على الجملة الفعلية المركبة من فعل ماضٍ ناقص (كان)، واسمها المتصل، وخبرها المنصوب المضاف (ذا باع) لتؤكد وتحقق المعنى الأصلي للجملة، وهو أن عامراً كان ذا باع ومكرمة . وقد قرّبت (قد) زمن الفعل إلى الحال .

(٢) الجملة الفعلية المؤكدة بـ (قد + المصدر) .

لقد وجدنا هذه الجملة في ديوان الحطيئة في موضعين هما:

فَبَاتُوا كِرَاماً قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْقِهِمْ فَلَمْ يَغْرَمُوا غُرماً وَقَدْ غَنِمُوا غَنَماً^(٣)

قَبِينَاهُمَا عَنَّتْ عَلَى الْبُعْدِ عَانَةٌ قَدْ انْتَضَمَتْ مِنْ خَلْفِ مِسْخَلِهَا نَظْماً^(٤)

إن الجملتين (قد غنموا غنماً)، و(قد انتضمت من خلف مسخلها نظماً) جملتان فعليّتان أكدتا بمؤكدتين هما: (قد)، و(المصدر) . ففي الجملة الأولى دخلت (قد) على الفعل الماضي (غنم)،

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١١٩ . رَبَعْتُ: أقيمت، أو انتظرت .

^٢ - المصدر ذاته، ص ٢٨٧ ، أُمٌّ: قصد .

^٣ - المصدر ذاته، ص ٣٣٨ .

^٤ - المصدر ذاته، ص ٣٣٨ . العانة: الأتان . المسخل: الحمار الوحشي

وفاعله ضمير متصل يدل على الجماعة (الواو)، فأفادت التحقيق والتوكيد لحدث الغنم، وأكد المعنى أكثر بوجود المصدر (غُنا)، فقد أزال الشك، ورفع المجاز. وكذلك في الجملة الثانية فقد أكدت (قد) حدث الانتظام خلف الحمار الوحشي وحققته، وقد أزال المصدر المؤكد (نظما) الشك.

(٣) توكيد الجملة الفعلية بنوني التوكيد

نون التوكيد ضربان: ثقيلة وهي المشددة، وخفيفة وهي غير المشددة، ويؤكد بهما فعل الأمر بدون شروط، ولا يؤكد بهما الفعل الماضي إطلاقاً.

أما الفعل المضارع، فيؤكد بهما بشروط. فإذا كان مثبتاً ومستقبلاً وجواباً لقسم، فتوكيده بهما واجب. أما إذا كان منفيّاً، فلا يؤكد بهما. وإذا كان شرطاً لإنّ المؤكدة بما، فتوكيده بهما قريب من الواجب، ويؤكد بهما أيضاً إذا وقع بعد أداة طلب، كالنهي، والتحضيض. ويؤكد بقلّة بهما بعد (لا) النافية، أو (ما) الزائدة^(١).

وبعد اطلاعنا على ديوان الحطيئة، وجدنا الجملة الفعلية ذات الفعل المؤكد بنوني التوكيد على الأنماط التالية:

النمط الأول: اللام + الفعل المضارع + نون التوكيد الثقيلة + الفاعل (ضمير مستتر) + معمولات الفعل:

وقد جاء هذا النمط في موضعين أحدهما: قول الشاعر:

لَأْمَدَحَنَّ بِمَدْحَةٍ مَذْكُورَةٍ أَهْلَ الْقَرْيَةِ مِنْ بَنِي دُهَلٍ^(٢)

نلاحظ أن صدر الجملة الفعلية وهو الفعل (أمدح) جاء مؤكداً بنون التوكيد الثقيلة وهو فعل مضارع، مثبت، مستقبل، واقع في جواب القسم، والتقدير (والله لأمدحنّ)، فكان توكيده واجباً. أما تركيب الجملة، فنلاحظ أنه مكون من فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنا)، وشبه جملة متعلقة بالفعل (أمدح) الذي هو متعدي إلى مفعول به وهو (أهل القرية).

النمط الثاني: فعل أمر + فاعل (ضمير مستتر) + نون التوكيد الثقيلة + مفعول (ضمير متصل)

وقد جاء ذلك في شاهد واحد في ديوان الحطيئة هو:

فَقَالَتْ شَرَابٌ بَارِدٌ فَاشْرَبْنَاهُ وَلَمْ يَدْرَ مَا خَاصَتْ لَهُ بِالْمَجَادِحِ^(٣)

إن الجملة الفعلية (أشربناه) فعلها فعل أمر، وتوكيده بالنون الثقيلة لا يحتاج إلى شروط، لأنه

^١ - انظر، الزمخشري، المفصل في علوم العربية، مصدر سابق، ص ٣٣٠، وابن هشام، أوضح المسالك، ج ٤، ص ٩٤، وما بعدها.

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٦٥.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٢٠٢. المجادح: واحدها مجدح وهو الذي يحول به السويق.

يؤكد بها مطلقاً . ودلت النون على توكيد فعل الشرب . والجملة مركبة من فعل أمر (اشرب) ، وفاعل مستتر وجوباً تقديره (أنت) ، ونون التوكيد ، ومفعول به (ضمير متصل) يدل على الغائب .

النمط الثالث: فعل مضارع + نون التوكيد الثقيلة + مفعول به مقدم + فاعل ظاهر مؤخر

وقد جاء هذا النمط في موضع واحد، في قوله:

وَهَلْ يُخْلِدُنْ ابْنِي جَلَالَةَ مَا لَهُمْ وَحِرْصُهُمْ عِنْدَ الْبَيْعِ عَلَى الشَّفِّ^(١)

إن الفعل المضارع (يخلد) جاء مؤكداً بنون التوكيد الثقيلة، وهو فعل مثبت يدل على المستقبل، وغير واقع في جواب القسم . والجملة مركبة من فعل مضارع (يخلد)، ونون التوكيد الثقيلة، ومفعول به مضاف تقدم على الفاعل وهو (ابني جلاله)، وفاعل مؤخر مضاف وهو (مالهم)، وسبقت الجملة بأداة استفهام للدلالة على الاستكثار، وأكد الاستكثار بالنون المتصلة بالفعل (يخلد)، لأن المال لا يخلد أحداً .

وبعد هذا العرض نلاحظ ما يلي:

- أ) لم ترد النون الخفيفة مؤكدة للأفعال في ديوان الحطيئة .
- ب) جاء فعل الأمر مؤكداً في موضع واحد فقط .
- ج) لم يرد الفعل المضارع مؤكداً بعد (إمّا) ، وبعد (لا) ، وبعد أداة طلب .
- د) لم يفصل بين الفعل المضارع المؤكد بالنون الثقيلة وبين لامه المتصلة به .

٤) توكيد الجملة الفعلية بالحرص

أما الأسلوب الذي سنعرض له في هذا المقام، فهو أسلوب الحصر بـ (إنما)^(٢) . يقول الفراء عن (إنما): "إذا قلت 'إنما قمت' فقد نفيت عن نفسك كل فعلٍ إلا القيام، وإذا قلت: 'إنما قام أنا' فإنك نفيت القيام من كل أحد وأثبتته لنفسك"^(٣) . وقد نفى أحمد بن فارس^(٤) أن يكون معناها للتحقير، واستدل على رأيه بقوله تعالى (إنما الله إله واحد)^(٥) .

وبعد استقراءنا للديوان - مادة الدراسة الشعرية - وجدنا الجملة الفعلية المؤكدة بـ (إنما)

قد جاءت وفق الأنماط التالية:

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٢٠ . الشَّفُّ: الفضل والريح، والستر الرقيق .

^٢ - انظر، عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ط ٢، مكتبة سعد الدين، دمشق، ١٩٨٧م، ص ٣١١، وربيعه الكعبي،

التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم، دراسة نحوية بلاغية، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٨٠ .

^٣ - ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة ، مصدر سابق ص ١٣٧ .

^٤ - المصدر ذاته، ص ١٣٨ .

^٥ - القرآن الكريم، سورة النساء، مدنية، آية رقم ١٧٠ .

النمط الأول: (إنما) + فعل ماضٍ + فاعل + معمولات الفعل (مفعول ، أو مفعولين) .

وقد جاء هذا النمط في موضعين، هما:

أَتَتْ آلَ شَمَّاسَ بْنِ لَآئِي وَإِنَّمَا أَتَاهُمُ الْأَحْلَامُ وَالْحَسْبُ الْعَدُّ^(١)
فَقُلْتُ لَهُ أُمْسِكْ فَحَسْبُكَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ صِرْفًا مِنْ جِيَادِ الْحَرَّاقِمِ^(٢)

نلاحظ أن الجملتين (إنما أتاهم الأحلام والحسب العد)، و (إنما سألتك صرفاً من جياذ الحراقم)، جملتان فعليتان مؤكدتان بأسلوب الحصر بالأداة (إنما)، ففي الجملة الأولى يؤكد أن الذي أتاهم هو الأحلام والحسب العد لا غير . فالأداة (إنما) حصرت فعل الإتيان بالأحلام والحسب وأكدت . وكذلك في الجملة الثانية، فالشاعر لم يسأله إلا صرفاً من جياذ الحراقم، ولم يسأله عن شيء آخر . فحصرت (إنما) السؤال عن الصرف من جياذ الحراقم . والجملة الأولى، مركبة من فعل ماضٍ (أتى)، ومفعول متصل، وهو ضمير الغائبين (هم)، وفاعل مؤخر (وهو الأحلام) . والجملة الثانية مركبة من فعل ماضٍ (سأل)، وفاعل متصل (تاء المتكلم)، ومفعول أول (ضمير المخاطب الكاف)، ومفعول ثانٍ صرفاً، وشبه جملة معلقة بالفعل سأل . ونلاحظ أن الأداة (إنما) لم تأت مع الفعل المضارع .

ب) توكيد الجملة الفعلية المصدرية بفعل مبني للمجهول

بعد استقرارنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن الجملة الفعلية المصدرية بفعل مبني للمجهول قد أكدت بأسلوب واحد وهو دخول (قد) عليها، وقد جاءت أنماطها على النحو التالي:

١) الجملة الفعلية المصدرية بفعل مبني للمجهول والمؤكد بـ (قد):

وقد جاءت أنماطها على النحو التالي:

النمط الأول: قد + فعل مبني للمجهول + نائب الفاعل:

وقد وجدنا هذا النمط في ثلاثة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

وَقَدْ قَالَتْ أَمَامَهُ هَلْ تَعَزَّى فَقُلْتُ أُمَيْمٌ قَدْ غَلِبَ الْعَزَاءُ^(٣)

إن جملة (غلب العزاء) جملة فعلية فعلها ماضٍ مبني للمجهول، ونائب الفاعل فيها هو (العزاء)، وقد دخلت عليها (قد) فأفادت معنى بلاغياً على المعنى الأصلي وهو التحقيق والتوكيد،

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٦٤ ، العد: الذي له مادة، وعد الماء: الذي لا ينقطع نبعه .

^٢ - المصدر ذاته، ص ٢٦١ . صرفاً: الأديم، الحراقم: الأدم وقيل هي قبيلة المهجو .

^٣ - المصدر ذاته، ص ٩١ .

وتقريب زمن الفعل إلى الحال .

النمط الثاني: قد + الفعل مبني للمجهول + نائب الفاعل (ضمير متصل) + مفعول به ثان:

وقد جاء هذا النمط في موضع واحد، وهو في قوله:

فَقَدْ سُوِّسَتْ أَمْرَ بَنِيكَ حَتَّى تَرْكَبَهُمْ أَذَقُ مِنَ الطَّحِينِ^(١)

لقد أفاد دخول (قد) على الجملة الفعلية (سُوِّسَتْ أَمْرَ بَنِيكَ) التوكيد والتحقيق للمعنى الأصلي . وقد ترسخ هذا المعنى في ذهن المتلقي، لأنه بمثابة تكرار المعنى مرتين، وقد قربت (قد) زمن الفعل إلى الحال . وهذه الجملة مركبة من فعل ماضٍ مبني للمجهول (سُوِّسَ)، وهو مضعف العين للدلالة على المبالغة والتثكير، ونائب الفاعل ضمير متصل وهو (تاء المخاطب)، ومفعول به ثانٍ مضاف وهو (أمر بنيك) .

وبعد هذا العرض للجملة الفعلية المؤكدة نلاحظ ما يلي:

- (١) أن الجملة الفعلية ذات الفعل المبني للمجهول، لم يرد عليها في ديوان الحطينة شواهد مؤكدة توكيداً معنوياً، أو بـ (إنما) ، أو بنوني التوكيد الثقيلة والخفيفة .
- (٢) أكثر أنماط الجملة الفعلية المؤكدة حضوراً وانتشاراً في الديوان هي الجملة التي دخلت عليها (قد) .
- (٣) لم نلاحظ أن نون التوكيد الخفيفة أكدت الفعل المضارع، وإنما أكد بنون التوكيد الثقيلة .
- (٤) لم يرد فعل مضارع مؤكد بنون التوكيد بعد (إما)، أو (لا النافية) .
- (٥) نلاحظ أن هناك أساليب متعددة في اللغة العربية لتوكيد المعنى لكي يرسخ في ذهن المتلقي أو السامع . وهذا يدل على تعدد أساليب العربية، وسعة بيانها وبلاغتها .
- (٦) نلاحظ أن الشاعر لم يستخدم التوكيد اللفظي، في توكيد الجملة الفعلية .

ثانياً: توكيد الجملة الاسمية وأنماطها

إن الجملة الاسمية جملة خبرية، تحتمل الصدق أو الكذب، وتكون خالية من أدوات التوكيد، إذا كان المتلقي خالي الذهن . أما إذا كان في نفسه شكٌ ما وسأل ليتأكد، فتكون الإجابة بإدخال أداة توكيد على الجملة الاسمية مثل (إن)، فقولنا: (إنَّ محمداً نائم) إجابة فيها أداة توكيد لسائل في نفسه شك .

وإذا كان المتلقي منكراً وجاحداً، فإنه يدخل على الجملة الاسمية أكثر من أداة توكيد لكي يدفع إنكار المنكر الجاحد . فمثلاً قولنا: (إنَّ اللهَ لإله واحد)، تكون هذه الجملة للمتلقي الكافر

^١ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ١٠١ .

الجاحد بوحدانية الله^(١).

ويلجأ المتكلم إلى التوكيد، إذا أحسَّ بوجود شك أو تردد في نفس المتلقي. ويكون ذلك إما بإدخال لام التوكيد، أو لام الابتداء في أول الكلام، أو بأسلوب الحصر، أو بإدخال أداة التوكيد (إنَّ)، أو (أَنَّ)، أو بالفاظ التوكيد المعنوي، أو بالتوكيد اللفظي، أي بتكرار الكلام. وبعد استقرارنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن الجملة الاسمية جاءت مؤكدة -بالأداة إنَّ أو أن- وفق الأنماط التالية:

النمط الأول: أداة التوكيد (إنَّ أو أن) + اسمها + خبرها (مفرد):

وقد وجدنا هذا النمط في اثنين وثلاثين موضعاً، منها ثلاثة مواضع مع الأداة (أَنَّ) ومن شواهد قول الشاعر:

وإنَّ الجارَ مثلُ الضَّيفِ يَغْذُو لوجهته وإنَّ طالَ الثَّواءُ^(٢)

لُبِّتُ أَنْ الجودَ مِنْهُمْ خَلِيقَةٌ يَجُودُونَ فِي يَبْسِ الزَّيْبِ فِي القُطْفِ^(٣)

نلاحظ أن الجملة الاسمية في الشاهد الأول (الجارُ مثلُ الضَّيفِ) قد دخلت عليها أداة التوكيد (إنَّ)، فأزالت من نفس المتلقي شكاً، أو تردداً، وكانت إجابة لتساؤل (ما الجارُ؟)، فجاء الجواب مؤكداً (إنَّ الجارَ مثلُ الضَّيفِ يَغْذُو لوجهته)، وكان الشاعر يؤكد لهم بوجوب عدم الإنزعاج من الجيران، لأن الجيران قد يرتحلون عن بعضهم، فدخول (إنَّ)، أفاد التوكيد، وكان الجملة كررت مرتين. والجملة مركبة من أداة التوكيد (إنَّ)، واسمها (الجارُ) منصوب، وخبرها (مثلُ الضَّيفِ) اسم ظاهر مضاف.

أما في الشاهد الثاني، فنلاحظ أن أداة التوكيد (أَنَّ) قد دخلت على الجملة الاسمية فأكدت أن الجود خليفة وصفة من صفات هؤلاء القوم، وجاء بالتوكيد ليزيل الشك والتردد من نفس السائل. ثم إن أداة التوكيد (أَنَّ) ربطت الجملة التي قبلها بالجملة التي بعدها، وكأنها سبكتها بعضهما في بعض.

النمط الثاني: أداة التوكيد (إنَّ) + اسمها + اللام المؤكدة + خبرها (مفرد)

وقد وجدنا هذا النمط في أربعة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

إِنِّي لَعَمْرُو الذي يَسْرِي لِكَعْبَتِهِ عَظُمُ الحَجِيجِ لِمِيقَاتِ يُوَافِيهَا^(٤)

^١ - انظر، الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص ٢٩٨.

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٨٧.

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٢١.

^٤ - المصدر ذاته، ص ٢٨١.

نلاحظ أن الجملة الاسمية (إني لعمرى الذي ٠٠) قد جاءت مؤكدة بأداتي توكيد الأولى هي (إن)، والثانية هي اللام المزحلقة، أو المؤكدة المتصلة بخبر (إن)، ويكون هذا الأسلوب التوكيدي للمتلقى المنكر الجاحد وكأن الشاعر كرر جملته ثلاث مرات، فهو يؤكد لهم أنه كعمرى الذي يسري لكعبته عظم الحجيج.

النمط الثالث: أداة التوكيد (إنَّ أو أن) + اسمها + خبرها (شبه جملة)

وقد جاء هذا النمط في عشرة مواضع، تسعة منها مع (إن)، وواحد مع (أن)، ومن شواهد هذا النمط قول الشاعر:

بَنِي عَمَّنَا إِنَّ الرِّكَّابَ بِأَهْلِهَا إِذَا سَاءَ هَا المَوْلَى تَرُوحُ وَتَبْتَكِرُ^(١)

نلاحظ أن الجملة الاسمية (إن الركاب بأهلها) قد جاءت مؤكدة بالأداة (إن)، ليزيل بذلك الشك الموجود في نفوس بني عمه، فهو يؤكد لهم أن الركاب بأهلها لا غير، وكأن الشاعر كرر الجملة مرتين. والجملة مركبة من (إن)، واسمها المنصوب، وشبه الجملة (بأهلها) التي هي في محل رفع خبر (إن) وهي متعلقة بمحذوف تقديره كأن.

النمط الرابع: أداة التوكيد (إنَّ أو أن) اسمها + الخبر (جملة فعلية)

وقد ورد هذا النمط في عشرين موضعاً، منها ستة عشر مع (إن)، وأربعة مع (أن)، ومن شواهد هذا النمط قول الشاعر:

فَادْعُوا بَنِي حَابِسِ رَهْطِ الحَبَابِ لَهَا وَالشَّاءَ إِنَّا نَخَافُ الغَىَّ والنَّدَمَا^(٢)

إن الجملة الاسمية (إنا نخاف الغي والندما)، جاءت في هذا الشاهد مؤكدة بالأداة (إن)، وجاء اسمها ضميراً متصلاً، وخبرها جملة فعلية (نخاف الغي والندما). فالشاعر يؤكد للمتلقى والسامع أنهم قوم يخافون الغي والندما. وجاء بأداة التوكيد ليكون المعنى ذا وقع مؤثر في نفس المتلقي ثم إن الأداة (إن) ربطت جملة الإنشاء (ادعوا) بجملة (إنا نخاف) فأدى ذلك إلى سبك المعنى، فقد ربطت الجملة الاسمية التي بعدها بما قبلها^(٣).

النمط الخامس: أداة التوكيد (إنَّ أو أن) + اسمها + خبرها (جملة اسمية)

وقد جاء هذا النمط في ثلاثة مواضع، موضعين منهما مع (أن)، وموضع مع (إن). ومن شواهد هذا النمط قول الشاعر:

^١ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٠٦.

^٢ - المصدر ذاته، ص ٢٦٢.

^٣ - انظر، الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص ٣٠١.

قَبُّ الْبُطُونِ مِنَ التَّعْدَاءِ قَدْ عَلِمَتْ أَنْ كُلُّ عَامٍ عَلَيْهَا عَامُ الْجَامِ^(١)

نلاحظ أن جملة (أَنْ كُلُّ عَامٍ عَلَيْهَا عَامُ الْجَامِ) جملة مركبة من أَنْ، واسمها ضمير الشأن (هو) وخبرها (كُلُّ عَامٍ عَلَيْهَا عَامُ الْجَامِ) . وهذه الجملة اسمية، جاءت في محل رفع خبر (أَنْ) . وقد أكدت الأداة (أَنْ) الجملة الاسمية، وأزالت الشك والتردد من نفس المتلقي، فكل عام هو عام الجام . . . ونلاحظ أَنَّ (أَنْ) ربطت الجمل مع بعضها، فقد ربطت لاحقتها مع سابقتها، بالإضافة إلى أنها دخلت على ضمير الشأن "وهذا له من الحسن واللفظ ما لا تراه إذا هي لم تدخل عليه بل تراه لا يصلح حيث صلح إلا بها"^(٢) .

وبعد هذا العرض لأنماط الجملة الاسمية المؤكدة نلاحظ ما يلي:

- (١) أكثر الأساليب انتشاراً في تأكيد الجملة الاسمية في الديوان هو توكيدها بالأداة (إِنَّ) يقول الجرجاني: "وهي على الجملة من الكثرة (أي إِنَّ) بحيث لا يدركها الإحصاء"^(٣) .
- (٢) أن الجملة الاسمية لم ترد مؤكدة بلام الابتداء الواردة في أول الكلام .

^١ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ٣٣٦ .

^٢ - الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص ٢٩٩ .

^٣ - المصدر ذاته، ص ٢٩٩ .

المبحث الثاني

التركيب النحوي الإنشائي في ديوان الحطيئة

لقد تحدثنا في المبحث الأول من هذا الفصل عن التركيب الخبري، وهنا سنتحدث عن التركيب الإنشائي في الديوان.

ومن المعروف أن الكلام ينقسم إلى قسمين خبر وإنشاء، الأول يقتضي الحكم عليه بالصدق أو الكذب. والثاني لا يتطلب هذا الأمر، فأنت لا تستطيع الحكم على الجملة الإنشائية بأنها صادقة أو كاذبة^(١).

وينقسم الإنشاء إلى قسمين: (١) الإنشاء الطلبي، (٢) الإنشاء غير الطلبي

أما الإنشاء الطلبي، فهو: "ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب"^(٢) وذلك مثل الاستفهام، والتمني، والدعاء، والأمر، والعرض... فمثل هذه الأمور لا تكون حاصلة وقت الطلب، فعندما يتمنى الطالب النجاح، فإن أمر النجاح لم يكن حاصلًا وقت التمني، وعندما يستفهم الإنسان عن أمر ما فإن المستفهم عنه لا يكون حاصلًا عند المُستفهم. وكذلك في الدعاء، والأمر.

أما الإنشاء غير الطلبي، فهو: "ما لا يستلزم مطلوباً ليس حاصلًا وقت الطلب"^(٣) وذلك مثل التعجب، والمدح والذم، والقسم. وفي هذا النوع من الإنشاء أنت لا تطلب شيئاً ما، ولا تستدعي حضوره، وإنما يكون ذلك الأمر قد حصل قبل وقت الطلب، فتبدي تعجبك منه أو تمدحه، أو تذمه، أو تقسم بأنك لم تفعله، أو أنك فعلته.

فالفرق بينهما أن الإنشاء الطلبي، يطلب حصول شيء ما، إلا أنه غير حاصل وقت الطلب، وإنما يحصل بعد الطلب. أما الإنشاء غير الطلبي، فهو لا يطلب حصول شيء وقت الطلب، وإنما يكون حاصلًا فتبدي تعجبك فيه، أو مدحه، أو ذمه... الخ، ويكون هذا الأمر من غير علمك به^(٤).

^١ - انظر، ابن هشام، شرح شذور الذهب، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، ص ٣٢، وعلي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق، عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد، القاهرة، ص ٤٧-٤٨، وعبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م، ص ١٣.

^٢ - جلال الدين أبو عبد الله محمد الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٣٥.

^٣ - هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص ١٣.

^٤ - انظر، أبو عمر جمال الدين عثمان بن الحاجب، الأمالي النحوية، تحقيق، هادي حسن حمودي، ط ١١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م، ج ٤، ص ٨٠.

أولاً: الجملة الطلبية وأنماطها:

إن الجملة الطلبية تحتوي على عدة أساليب هي: أسلوب النداء، وأسلوب النهي، وأسلوب الدعاء، وأسلوب التمني، وأسلوب العرض والتحضيض، وأسلوب الأمر، وأسلوب الاستفهام. وكل هذه الأساليب وجدناها في ديوان الحطيئة بعد استقرارنا له. وكلها تستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، لعدم العلم به.

أولاً: أنماط جملة النداء:

المقصود بالنداء هو: "المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظاً أو تقديرًا"^(١) ونفهم من هذا الكلام أن المنادى لا يكون مقبلاً وقت النداء عليه، وإنما يكون بعيداً، أو غير حاضر قبل النداء. لذلك فهو يناديه ويطلب إقباله. ولو كان يعلم بحضوره لما نادى عليه، أو طلب إقباله. وبعد استقرارنا لديوان الحطيئة وجدنا جملة النداء قد جاءت على الأنماط التالية:

النمط الأول: أداة النداء + المنادى:

وقد وجدنا هذا النمط في تسعة عشر موضعاً، في عشرة منها كان المنادى مضافاً وفي موضعين كان المنادى علماً، وهذا حكمه البناء على ما يرفع به، وفي خمسة مواضع كان المنادى نكرة غير مقصودة وهذا حكمه النصب، وفي موضع واحد كان المنادى موصوفاً، وفي موضع كان المنادى (أي) وما بعدها بدل. ومن شواهد هذا النمط قول الشاعر:

أَعْبَدَ بَنَ يَرْبُوعَ بَنَ ضَرْطَ بَنَ مَازَنَ كُلُّوْا مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاهْدُرُوا بِالشَّقَاشِقِ^(٢)

فَإِنْ يَشْكُرُوا فَالشُّكْرُ أَدْنَى إِلَى النَّقَى وَإِنْ يَكْفُرُوا لَا أَلْفَ يَا زَيْدُ كَافِرًا^(٣)

لقد استخدم الشاعر في الشاهد الأول أداة النداء (الهمزة المفتوحة)، وهي عند النحاة لاستدعاء المخاطب القريب^(٤). فالشاعر ينادي ويخاطب عبد بن يربوع بن ضرت بن مازن، لأنه غير موجود وقت الطلب، ويقول له ولقومه: (كلوا ما استطعتم واهدورا بالشقاشق). ولقد تركبت جملة النداء من أداة نداء للقريب وهي (الهمزة)، ومنادى منصوب وهو (عبد)، وصفة مضافة (بن)، ومضاف إليه يربوع.

أما في الشاهد الثاني، فقد جاءت جملة النداء مكونة من أداة النداء (يا) والمنادى علم وهو (زيد) وأداة النداء (يا) تستخدم لنداء القريب والبعيد. أما المنادى (زيد)، فقد جاء مبنياً على

^١ - ابن الحاجب، الكافية في النحو، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، ج ١، ص ١٣١.

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٥٦.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٢٦٩.

^٤ - انظر، حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج ٤، ص ١.

الضم لأنه غير مضاف ولا شبيه بالمضاف^(١) . فهو ينادي زيدا وهو غير موجود وقت الطلب ويقول له لا ألف لكافر يا زيد .

النمط الثاني: أداة النداء محذوفة + المنادى:

وقد وجدنا هذا النمط في أربعة عشر موضعاً، ومن شواهد قول الشاعر:

فَصُدُّوا صُدُودَ الْوَانِ أَبْقَى لِعِرْضِكُمْ بني مالكٍ إذا سُدَّ كُلُّ سَبِيلٍ^(٢)

فَاعْتَرَقْتُ الرُّغْبَى هُنَيْدَةً مِنْ قَضٍ لَ نَوَاهُ لِنِعَمِ مَأْوَى الرَّحَالِ^(٣)

نلاحظ أن أداة النداء في الشاهد الأول محذوفة، وذلك في قوله: (بني مالك)، والتقدير (يا بني مالك)، وقد جاء المنادى منصوباً، وعلامة نصبه الياء، وهو مضاف إلى (مالك)، وهذا إنشاء طلبي، لأن الشاعر يطلب من بني مالك أن يصدوا صدود الوان عن عرضهم، لأن ذلك أبقي لهم، فهو يطلب منهم ذلك، لأنه غير حاصل وقت الطلب .

أما في الشاهد الثاني، فإننا نلاحظ أن أداة النداء محذوفة أيضاً، في قوله (هُنَيْدَةً) والتقدير (يا هُنَيْدَةً) . وقد جاء المنادى علماً مبنياً على الضم لأنه مفرد (أي غير مضاف ولا شبيه بالمضاف) فهو يخاطب هنيذة ويقول: إنه اعترف الرُّغْبَى، لأن هنيذة لا تعلم بذلك وقت الطلب .

النمط الثالث: أداة النداء (محذوفة أو مذكورة) + المنادى (مرخم على لغة من ينتظر)

وقد جاء هذا النمط في ستة مواضع، أربعة منها حُذِفَتْ فيها أداة النداء، وموضعان ذكرت . يقول الشاعر:

إِلَى مَعَاشِرٍ مِثْلَهُمْ يَا أَمَامَ أَبِي مِنْ آلِ عَوْفٍ بُدُوءٌ غَيْرُ أَشْرَارٍ^(٤)

وَقَدْ قَالَتْ أَمَامَةٌ هَلْ تَعَزَّى فَقُلْتُ أَمِيمٌ قَدْ غَلِبَ الْعَزَاءُ^(٥)

نلاحظ أن المنادى في الشاهد الأول قد جاء مرخماً وهو (أَمَامَ) وأداة النداء مذكورة، وهي (يا) للدلالة على نداء البعيد أو القريب . والمقصود بالمرخم هو الذي يُحذف منه حرف في أسلوب النداء . وقد جاء الترخيم هنا على لغة من ينتظر، والمقصود بها "أن المنادى ينوي

^١ - انظر، حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج ٤، ص ٩-١٠ .

^٢ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٩ . الوتي: الفترة .

^٣ - المصدر ذاته، ص ٢٤٣ . اعترف الرُّغْبَى، أبدى رغبته .

^٤ - المصدر ذاته، ص ٢٦٣ . البَدْءُ: السَّيِّد .

^٥ - المصدر ذاته، ص ٩١ .

المحذوف، فلا تُغَيَّر حركة ما بقي، لأن المحذوف في نية الملفوظ^(١)، بينما لو ذكر المنادى حركة الضم على آخر الاسم المنادى المرخم فإنها تكون لغة مَنْ لا ينتظر .

أما الشاهد الثاني، فقد جاء المنادى علماً مرخماً على لغة من ينتظر وهو (أَمِيمَ)، وأداة النداء فيه محذوفة والتقدير (يا أَمِيمَ)، فأَمِيمَة تسأله هل تَعَزَّى؟ فأجابها بأسلوب النداء الطلبي يا أَمِيمَ قد غلب العزاء . فهو عندما نادى عليها لم تكن تعلم أن العزاء قد غلب أولاً . وبعد هذا العرض لأنماط جملة النداء نلاحظ ما يلي:

(١) أكثر أدوات النداء انتشاراً وشيوعاً في الديوان هي الأداة (يا)، وهي الأداة التي حذفت مع المنادى، وهي التي يجوز حذفها دون غيرها حذفاً لفظياً^(٢)

(٢) أن الشاعر لم يستخدم في ديوانه المنادى الذي على لغة من لا ينتظر .

(٣) استعمل الشاعر أداة النداء (يا)، وأداة النداء (الهمزة) لمرة واحدة فقط، ولم يستخدم بقية أدوات النداء (أيا)، و(هيا)، و(وا) لنداء المندوب .

ثانياً: أنماط جملة النهي .

المقصود بالنهي هو: "طلب الكف على جهة الاستعلاء"^(٣) والمقصود بذلك أن الذي ينهى يكون في منزلة أعلى وأرفع من منزلة المنهى عن عمل أي شيء . بمعنى آخر أن المخاطب المتلقي للكلام يكون بمثابة المتلقي للأوامر، وما عليه إلا التنفيذ . وللهي صيغة واحدة أو أسلوب واحد وهو لا الناهية المقرونة مع الفعل المضارع^(٤) . وقد تأتي (لا) الناهية دعاءً، إذا كان الكلام صادراً ممن هو أقل منزلة من المخاطب وذلك واضح في قوله تعالى: (ربنا لا تؤاخذنا)^(٥) فالخطاب هنا صادر من المخلوق إلى الخالق . فهو يدعو الله ألا يؤاخذهم . و(لا) الناهية هي: (لا) الطلبية سواء أكانت نهياً أم دعاءً^(٦) .

وبعد استقراننا لديوان الحطيئة، وجدنا أن (لا) الناهية جاءت مقترنة مع الفعل المضارع في جميع مواضعها، وذلك وفقاً للأنماط التالية:

^١ - عبد القادر أحمد عبد القادر، الإعراب الكامل للأدوات النحوية، ط١، دار قنبة، دمشق، ١٩٨٨م، ص ١٢٨ .

^٢ - انظر، حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج ٤، ص ٣-٥ .

^٣ - أبو موسى، دلالات التراكييب دراسة بلاغية، مرجع سابق، ص ٢٧٥ .

^٤ - انظر، عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة، بيروت، ١٩٧٤م، ص ٩٠ .

^٥ - القرآن الكريم، سورة البقرة، مدنية، آية رقم ٢٨٦ .

^٦ - انظر، ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة، مصدر سابق، ص ١٦٩، والدقر، معجم النحو، ط ٢، الشركة

المتحدة للتوزيع، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٢٩٧-٢٩٨ .

النمط الأول: (لا) الناهية + الفعل المضارع + الفاعل (ضمير مستتر).

وقد جاء هذا النمط في أربعة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

قالت أمانة لا تجزع فقلت لها إن العزاء وإن الصبر قد غلبا^(١)

إن قول الشاعر: (لا تجزع) جملة طلبية مركبة من (لا) الناهية وفعل مضارع مجزوم بلا الناهية، وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنت)، فأمانة تنهى الشاعر عن الجزع والخوف، وهي تطلب ذلك منه بأسلوب النهي.

النمط الثاني: (لا) الناهية + الفعل المضارع + الفاعل + المفعول به:

وقد وجدنا هذا النمط في تسعة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

فراق حبيب وانتهاء عن الهوى فلا تعذليني قد بدا لك ما أخفي^(٢)

إن قول الشاعر: (لا تعذليني) جملة إنشائية طلبية، مركبة من (لا) الناهية والفعل المضارع (تعذليني) المجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون، وفاعل الفعل (ياء المخاطبة)، وهي ضمير متصل، ومفعول به (ضمير متصل)، وفصل بين الفعل، وفاعله المتصل به، والمفعول به بنون الوقاية لتقي الفعل من الكسر.

والشاعر يطلب منها ألا تعذله، وأن تكف عن ذلك، لأن الذي يخفيه قد بدا لها وظهر.

النمط الثالث: (لا) الناهية + الفعل المضارع + الفاعل + المفعول الأول + المفعول الثاني:

وقد ورد هذا النمط في موضعين، أحدهما قول الشاعر:

فقوموا ولا تعطوا اللئام مقادة وقوموا وإن كان القيام على الجمر^(٣)

إن جملة النهي واضحة في قوله: (ولا تعطوا اللئام مقادة)، وهي مركبة من (لا) الناهية، وفعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف النون (تعطوا)، والفاعل ضمير متصل (واو الجماعة)، والمفعول الأول (اللئام)، والثاني (مقادة).

والشاعر ينهى القوم أن يعطوا اللئام مقادة، فهو بحكمته وخبرته ينهاهم عن هذا التصرف وكأنه بمنزلة أعلى من المخاطبين، وإعطاء اللئام المقادة غير حاصل وقت الطلب. إلا أنه ينهاهم ويحذرهم.

^١ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٠.

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٢١.

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٩٥. مقادة: انقاد له؛ والانقياد الخضوع، أي لا تخضعوا إلى اللئام، ولا تولوهم القيادة عليكم.

وبعد هذا العرض نلاحظ ما يلي:

- (١) أن (لا) الناهية عملت في الفعل المضارع الجزم، وأن أكثر الأنماط انتشاراً في جملة النهي هو النمط المركب من (لا + فعل + فاعل + مفعول به) حيث جاء في تسعة مواضع. وأقلها هو نمط (لا) الناهية + الفعل المتعدي إلى مفعولين.
- (٢) لم يرد نمط (لا) الناهية + الفعل المضارع + الفاعل اسم ظاهر، ولا نمط (لا) الناهية والفعل المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل.
- (٣) لم ترد (لا) الناهية إلا مع الفعل المضارع.

ثالثاً: أنماط جملة الدُّعاء:

المقصود بالدُّعاء: "طلب الفعل أو الكف من الأدنى للأعلى"^(١)، ونفهم من هذا التعريف أن الخطاب يكون موجهاً ممن هو أقل منزلة إلى مَنْ هو أعلى لكي يتحقق له ما يدعوه. وكما سبق فإن (لا) الناهية تكون في أسلوب الدُّعاء^(٢)، مثل قوله تعالى: (ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا)^(٣). فهنا (لا) الناهية مع الفعل المضارع تمثل أسلوب الدعاء لأنه موجه ممن هو أقل منزلة إلى مَنْ هو أعلى منزلة.

وبعد استقراننا لديوان الحطيئة، وجدنا جملة الدعاء قد جاءت على الأساليب والأنماط التالية:

النمط الأول: جملة الدُّعاء فعلية مصدرية بفعل ماضٍ:

لقد جاء النمط الأول للدُّعاء بأسلوب الجملة الفعلية المصدرية بفعل ماضٍ وهو المسند، وفاعل وهو المسند إليه، ومفعول به. وقد جاء هذا النمط في تسعة عشر موضعاً، ومن شواهده قول الشاعر:

لَحَاكَ اللَّهُ ثُمَّ لَحَاكَ حَقًّا أَبَا، وَلَحَاكَ مِنْ عَمٍّ وَخَالَ^(٤)

نلاحظ أن الجمل (لحاك الله)، ثم (لحاك)، ثم (لحاك)، مركبات من فعل ماضٍ، وهو المسند، ومفعول به مقدم وهو (الكاف)، والفاعل وهو المسند إليه (الله)، ويدلّ لفظ الفعل على الدعاء، فهو يدعو الله أن يلحق أباه وعمه وخاله. ومثل هذا الأسلوب يكون موجهاً ممن هو أقل منزلة إلى

^١ - هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص ١٦.

^٢ - انظر، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١، ١٩٥٥م، ج ٣، ص ٥٧٣.

^٣ - القرآن الكريم، سورة آل عمران، مدنية، آية رقم ٨.

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٣٤. لحاه الله: تعني قشره وأهلكه ولعنه.

من هو أعلى منزلة ، والذي دلنا على الدّعاء هو إسناد الفعل إلى لفظ الجلالة ، وقد يأتي الفعل الماضي مسبوقاً بلا النافية في أسلوب الدعاء مثل قول الشاعر :

جَمَعْتَ اللّوْمَ لَا حَيَاكَ رَبِّي وَأَبْوَابَ السَّقَاهَةِ وَالضَّلَالِ^(١)

فالشاعر هنا في قوله: (لا حياك ربي) يدعو الله، ويطلب منه ألا يبقى أباه.

النمط الثاني: (لا) الناهية + فعل مضارع + الفاعل + مفعول به:

وقد جاء هذا النمط في موضعين، حيث جاءت (لا) الناهية مع الفعل المضارع للدلالة على الدعاء، لأن الخطاب موجه ممن هو أقل منزلة إلى مَنْ هو أعلى منزلة، ومن شواهد قول الشاعر:

لَا يُبْعِدُ اللَّهَ مَنْ يُعْطِي الْجَزِيلَ وَمَنْ يَحْبُو الْجَلِيلَ وَمَا أَكْذَى وَلَا نَكِدَا^(٢)

نلاحظ أن قوله: (لا يبعد الله مَنْ يعطي الجزيل) جملة إنشائية طلبية تدل على الدعاء، وهي مركبة من (لا) الناهية، وفعل مضارع مجزوم بلا الناهية (يُبْعِدُ)، وهو المسند، والفاعل (المسند إليه) لفظ الجلالة (الله)، ومفعول به (الاسم الموصول وصلته).

ومن خلال السياق نفهم أن الطلب موجه ممن هو أقل منزلة، وهو الشاعر إلى مَنْ هو أعلى منزلة، وهو (الله)، ومن خلال النص، فإن الشاعر يدعو الله ألا يبعد من يعطي العطاء الجزيل، والذي يريد الأمر الجليل وليس بالنكد ولا بالبخل.

النمط الثالث: جملة الدّعاء اسمية:

وقد جاء نمط الدعاء بأسلوب الجملة الاسمية، وكان ذلك في موضعين في الديوان ، يقول الشاعر :

غَيَّبَتْ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَاعْزُرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ^(٣)

نلاحظ أن قوله: (عليك سلام الله) جملة اسمية مركبة من مسند، وهو شبه الجملة (عليك) في محل رفع خبر، ومسند إليه مضاف إلى لفظ الجلالة، وهو المبتدأ المؤخر (سلام الله)، فالشاعر يطلب ويدعو لعمر بن الخطاب بالسلام من الله، وهذا الخطاب موجه ممن هو أقل منزلة وهو الشاعر إلى مَنْ هو أعلى منزلة، وهو الله سبحانه وتعالى، فدلّت الجملة على الدعاء.

وبعد هذا العرض نقول:

إن للدعاء في ديوان الحطيئة أكثر من أسلوب، فقد يكون بأسلوب الجملة الفعلية المصدرة بفعل

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٣٤ .

^٢ - المصدر ذاته، ص ٣٢٣ .

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٩٢ .

ماضٍ، وهو الأسلوب الأكثر انتشاراً في ديوان الحطيئة، وقد يكون بأسلوب (لا) الناهية مع الفعل المضارع، وقد يكون بأسلوب الجملة الاسمية.

نلاحظ أن الدعاء جاء موجهاً ممن هو أقل منزلة وهو الشاعر إلى مَنْ هو أعلى منزلة وهو لفظ الجلالة الله سبحانه وتعالى وهو الخالق القادر على كل شيء.

رابعاً: أنماط جملة التمني:

والمقصود بالتمني: "طلب حصول أمر محبوب مستحيل الوقوع أو بعيد أو امتناع أمر مكروه كذلك"^(١).

ونفهم من هذا الكلام أن هناك أموراً كثيرة إما أن تكون مستحيلة الحصول والوقوع، أو بعيدة يتمنى الإنسان حصولها ووقوعها، وقد تكون هناك أمورٌ غير مستحبة ومكروهة يتمنى الإنسان ألا تحصل وتقع، وأرى أن التمني هو قريب جداً من الدعاء. لأن الإنسان عندما يدعو أن يحصل أمرٌ ما، فكأنه يتمنى ذلك لأمر والعكس صحيح.

ولأسلوب التمني أدوات أشهرها (ليت) إذ هو اللفظ الموضوع للتمني، وهناك أدوات أخرى مثل (هل) ومثاله (هل لي من شفيع؟) و (لو) مثل: (لو تأتيني فتحدثتي)، و(لعل)، و(هلا)، و (لوما)، و (لولا)^(٢).

وأرى أن الإنسان قد يتمنى شيئاً ما ولا يحصل، وكذلك في الدعاء، إذن التمني ليس مشروطاً بالحصول والإمكان.

أما (ليت) التي هي أصل أدوات التمني، فهي من الحروف العوامل. وعلتها في عملها كعلة (إن)، و(أن)، ومعناها التمني^(٣).

وبعد استقراءنا لديوان الحطيئة وجدنا أن أسلوب التمني قد جاء مع (ليت) في كل مواضعه، وهذا يدعم قول النحاة والبلاغيين؛ لأن أصل الموضوع للتمني هو (ليت)^(٤). وقد جاءت جملة التمني على نمط واحد وهو: ليت + اسمها + خبرها:

وقد ورد هذا النمط في أربعة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

^١ - هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص ١٧، وانظر عتيق، علم المعاني، مرجع سابق، ص ١٢٢.

^٢ - انظر، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص ١٣٥-١٣٦، وأبو موسى، دلائل التراكيب، دراسة بلاغية، مرجع سابق، ص ١٩٤.

^٣ - الرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص ١١٣.

^٤ - انظر، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص ١٣٥.

أَنْخَتَا بَيْتَ الزَّبَرْقَانِ وَلَيْتَنَا مَضِينَا فَقَلْنَا وَسَطَ بَيْتِ الْمُخْبِلِ^(١)

نلاحظ أن قوله (ليتنا مضينا فقلنا وسط بيت المخبل) جملة إنشائية طلبية تتضمن معنى التمني ونفهم ذلك من أداة التمني (ليت) . وجملة التمني هنا مركبة من (ليت)، واسمها ضمير دال على الجماعة (نا)، وخبرها جملة فعلية فعلها ماض (مضينا)، فالشاعر يتمنى لو أنه مضى فأناخ وسط بيت المخبل، ولم ينخ ببيت الزبرقان إلا أن هذا الأمر محال، لأن أناخته ببيت الزبرقان حصلت، فوجهت له سوء المعاملة فتمنى لو أنه لم ينخ عند الزبرقان بل مضى وأناخ في بيت المخبل .

يمكن لنا أن نقول على أنماط جملة التمني ما يلي:

أن جملة التمني وردت في ديوان الحطيئة مع الأداة (ليت) فقط، ولم ترد جملة التمني مع الأداة (هل)، أو (لعل)، أو (لوما) .

خامساً: جملة العرض والتحضيض:

المقصود بالعرض والتحضيض: "طلب الشيء"، لكن العرض طلب بلين، والتحضيض طلب بحث^(٢) . نفهم من هذا الكلام أن العرض والتحضيض يطلبان شيئاً . وأرى أن العرض يكون خطابه بين اثنين متساويين في المنزلة فليس فيه استعلاء، أما التحضيض، فأرى أنه يكون في لغة الخطاب فرق بين المخاطبين، فالذي يصدر الخطاب يكون في منزلة أعلى من المتلقي لأن في التحضيض طلب بحث أو قل بإلحاح .

إن للعرض أدوات هي: (ألا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام، و(أما) بفتح الهمزة أيضاً وتخفيف الميم، وكلتا الأداةين مختصتان بالدخول على الجملة الفعلية^(٣) وكذلك إن للتحضيض أدواته وهي: (لولا)، و(لوما)، و(هلا)، و(ألا) بفتح الهمزة، وتشديد اللام، وهذه الأدوات إذا كانت للتحضيض، فإنها تختص بالدخول على جملة فعلية فعلها ماض أو مستقبل^(٤) .

(١) أنماط جملة العرض:

وبعد استقراننا لديوان الحطيئة، وجدنا جملة العرض فيه قد جاءت على الأنماط التالية:

النمط الأول: ألا + الفعل + الفاعل:

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٧٣ .

^٢ - ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج ١، ص ١٢٧، وانظر: عتيق، علم المعاني، مرجع سابق، ص ١١٨ .

^٣ - انظر، الرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص ١١٣ . ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج ١، ص ١٠٢ . عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، مرجع سابق، ص ١١٨ .

^٤ - انظر، الرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص ١٢٣-١٣٢ . عتيق، علم المعاني، مرجع سابق، ص ١١٨ . السيوطي، الأشباه والنظائر، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٦ .

وقد جاء هذا النمط في خمسة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

أَلَا طَرَقْتَ هَيْدُ الْهَنُودِ وَصُحْبَتِي بَحُورَانَ حَوْرَانَ الْجُنُودِ هُجُودُ^(١)

نلاحظ أن قوله: (ألا طرقت هيدُ الهنود) جملة إنشائية طلبية أسلوبها العرض، بدليل دخول الأداة (ألا) على الجملة الفعلية (طرقت هند الهنود) فهو أي الشاعر يطلب من هند برفق ولين أن تطرقهم بحوران الجنود، والجنود نائمون. ولكن هذا الأمر (وهو طلب الطرق) غير حاصل وقت الطلب.

النمط الثاني: ألا + الفعل + الفاعل + المفعول به:

وقد وجدنا هذا النمط في موضعين، وأحدهما قول الشاعر:

أَلَا طَرَقْتَنَا بَعْدَمَا هَجَدُوا هَيْدُ وَقَدْ سِرْنَ غَوْرًا وَاسْتَبَانَ لَنَا نَجْدُ^(٢)

نلاحظ أن قوله: (ألا طرقتنا بعدما هجدوا هيدُ) جملة إنشائية طلبية مركبة من أداة العرض (ألا) وفعل ماضٍ اتصلت به تاء التأنيث، والمفعول به ضمير الجماعة (نا)، وظرف مضاف (بعدهما)، وفاعل الطرق هو (هيدُ).

ويدل هذا الأسلوب على العرض بلطف ولين بدليل دخول أداة العرض (ألا) على الفعل (طرقتنا) فالشاعر يعرض على هند أن تطرقهم ليلاً وفعل الطلب لم يكن حاصلًا وقت الطلب.

(٢) أنماط جملة التحضيض:

وقد وجدنا جملة التحضيض في ديوان الحطيئة على الأنماط التالية:

النمط الأول: هَلَا + الفعل + الفاعل.

وقد جاء هذا النمط في موضع واحد وهو:

هَلَا غَضِبْتَ لِرَحْلِ جَا رَكَ إِذْ تُنْبِذُهُ حَضَاجِرُ^(٣)

إن قوله: (هلا غضبت لرحل جارك) جملة إنشائية طلبية أسلوبها التحضيض، بدليل دخول أداة التحضيض (هلا) على الفعل غضب، والجملة الفعلية مركبة من فعل ماضٍ، وفاعل متصل وهو (تاء المخاطب)، وشبه جملة (لِرحل)، والمجرور مضاف إلى (جارك).
فالمخاطبُ يحثُ المخاطبَ على الغضب، ويطلب منه أن يغضب لرحل جاره وكان المخاطبُ يحثُ المخاطبَ بالغضب.

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٨٤. حوران الجنود: بها جنود.

^٢ - المصدر ذاته، ص ٦٣. الغور: غور تهامة. والنجد: ماء ارتفع من الأرض. الطروق: لا يكون إلا ليلاً.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٥٦. حضاجر: جمع حضجر وهو العظيم البطن وإنما لقيت الضبع بذلك لعظم بطنها.

النمط الثاني: هَلَا + الفعل + الفاعل + المفعول به:

وقد جاء هذا النمط في موضعين أحدهما قول الشاعر:

فَهَلَّا أَمَرْتُ ابْنِي هِشَامَ فَيَمْكُثَا على ما أصابا من مَيِّنٍ ومن القَبِ^(١)

إن قول الشاعر: (فهلا أمرت ابني هشام) جملة إنشائية طلبية أسلوبها التحضيض، لأن الأداة (هلا) دخلت على الفعل الماضي (أمر) فالمخاطب يحث المخاطب ويطلب منه أن يبقى ابنا هشام ويمكثا بمعنى آخر الشاعر يحض ويحث ابني هشام أن يمكثا عن طريق المخاطب وهو فاعل الفعل وهو (تاء المخاطبة) • والجملة مركبة من أداة تحضيض، وفعل ماضٍ (أمر)، وفاعل متصل (تاء المخاطبة)، ومفعول به مضاف (ابني هشام) •

وبعد هذا العرض لأنماط جملة التحضيض نلاحظ ما يلي:

(١) لقد استخدم الشاعر في جملة العرض الأداة (ألا) فقط ولم يستخدم الأداة (أما) في ديوانه، وقد دخلت (ألا) على أنماط جملة العرض المصدرة بفعل ماضٍ، ولم يرد في ديوان الشاعر جملة عرض مصدرة بفعل مضارع •

(٢) لقد استخدم الشاعر في ديوانه أداة التحضيض (هلا)، في جميع مواضع جملة التحضيض • وكانت أفعال جملة التحضيض ماضية، ولم يرد لجملة التحضيض في ديوان الحطيئة جملة مصدرة بفعل مضارع •

(٣) لم يستخدم الشاعر الأدوات (لولا)، و(لوما)، و(ألا) للدلالة على التحضيض •

سادساً: أنماط جملة الأمر:

المقصود بالأمر: " طلب الفعل استعلاء"^(٢) ونفهم من هذا الكلام أن الأمر يكون من الأعلى منزلة إلى الأقل منزلة • ولكن قد تكون صيغة الأمر موجهة من الأقل منزلة إلى الأعلى منزلة مثل: ربنا تقبل منا صلاتنا وصيامنا • • فالفعل (تقبل)، فعل أمر موجه من المخلوق إلى الخالق، ومثل هذا الأمر يكون دعاءً •

ونستدل على فعل الأمر إما من صيغته، أو من اقتران الصيغة بلام الأمر أو من صيغة اسم فعل الأمر^(٣) وبعد استقراءنا لديوان الحطيئة وجدنا جملة الأمر قد جاءت على الأنماط التالية:

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١١٩ •

^٢ - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص ١٤٧ •

^٣ - انظر، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية الجديدة، بيروت ص ١٥٢، والخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص ١٤٧ •

النمط الأول: فعل الأمر + الفاعل:

وقد جاء هذا النمط في ثلاثة وعشرين موضعاً، ومن شواهد قول الشاعر:

فَقُومُوا وَلَا تُعْطُوا اللَّيْلَ مَقَادَةً وَقُومُوا وَإِنْ كَانَ الْقِيَامُ عَلَى الْجَمْرِ^(١)

نلاحظ ورود جملتي أمر في هذا الشاهد، وهما: (فقوموا)، و(قوموا)، وتركيب الجملة هو

فعل أمر (قوموا)، والفاعل ضمير متصل دال على الجماعة هو (الواو).

ونلاحظ أن خطاب الأمر فيه استعلاء، لأنه كما نرى موجه ممن هو أعلى منزلة وهو

الشاعر، -وذلك بحكمته وبعد نظره- إلى من هم أقل منزلة، وهم القوم الذين يعطون اللنام

مقادة. فالشاعر يطلب منهم فعل القيام، إلا أنه غير حاصل وقت الطلب.

النمط الثاني: فعل الأمر + الفاعل + المفعول به:

وقد وجدنا هذا النمط في ثلاثين موضعاً، ومن شواهد قول الشاعر:

فَدَعِ آلَ شَمَّاسٍ بِنِ لَأَيِّ فَبِئْتَهُمْ مَوَالِيكَ أَوْ كَاثِرٌ بِهِمْ مَنْ تَكَاثَرَهُ^(٢)

إن في هذا الشاهد جملتين إنشائيتين بأسلوب الأمر، وهما (فدع آل شماس بن لأي)، و(كاثر بهم من تكاثره).

ونلاحظ أن الأولى مركبة من فعل أمر (دع)، وفاعله ضمير مستتر

تقديره (أنت)، ومفعول به مضاف (آل شماس بن لأي)، والجملة الثانية مركبة أيضاً من فعل أمر

(كاثر)، وفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت)، وشبه جملة (بهم)، ومفعول به اسم موصول وصلته

(من تكاثره).

ونلاحظ أن أسلوب الخطاب موجه ممن هو أعلى منزلة وهو المخاطب إلى من هو أدنى

منزلة، وهو المخاطب فهو يأمره أن يدعهم -أي آل شماس- ويطلب من المخاطب أن يكاثر

بهم. إلا أن هذين الفعلين غير حاصلين وقت الطلب.

النمط الثالث: اسم فعل أمر + الفاعل + مكملات الجملة:

وقد جاء هذا النمط في أربعة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

أَدِيبٌ وَرَاءَ نُقْدَةٍ كُلِّ يَوْمٍ وَدُونُكَ بِالْمَدِينَةِ أَلْفُ بَابٍ^(٣)

إن الجملة (دونك بالمدينة ألف باب)، جملة إنشائية، مركبة من اسم فعل أمر (دونك)،

والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره (أنت)، والمفعول به جملة اسمية (بالمدينة ألف باب)،

(بالمدينة) خبر مقدم، و(ألف باب) مبتدأ مؤخر.

^١ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٩٥. وانظر: (١/٢٥٦)، (١٤/٥٠).

^٢ - المصدر ذاته، ص ٢٧. كاثر: فاخر.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٢٠٥. نقدة: موضع.

ونلاحظ أن الخطاب هنا ليس ممن هو أعلى منزلة إلى من هو أقل منزلة بل هو خطاب بين اثنين متكافئين، بينهما عتاب وهذا يدل على الالتماس والتسوية^(١) بين المخاطبين، لأن منزلتهما واحدة ولا يوجد في البيت استعلاء.

النمط الرابع: لام الأمر + الفعل + المفعول به + الفاعل

وقد وجدنا هذا النمط في ثلاثة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

فَلْيَجْزِهِ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ أَخِي تَقَةً وَلْيَهْدِهِ بِهَدَى الْخَيْرَاتِ هَادِيهَا^(٢)

إن في هذا الشاهد جملتين إنشائيتين . الأولى: (فليجزه الله خيرا من أخي ثقة) وهي مركبة من لام الأمر، وفعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة (يجزي)، ومفعول به متصل، وهو ضمير الغائب المفرد المذكر (الهاء)، وفاعل ظاهر (الله)، ومفعول به ثان (خيرا) وشبه جملة متعلقة بالفعل (يجزي).

ونلاحظ أن صيغة الخطاب فيها معنى الدعاء فهو (أي الشاعر)، يدعو الله أن يجزيه خيرا لأن صيغة الخطاب موجهة ممن هو أقل منزلة إلى من هو أعلى منزلة وهو (الله) سبحانه . أما الجملة الثانية، فهي (وليهد بهدى الخيرات هاديها)، وهي مركبة من لام الأمر، وفعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وهو (يهدي)، ومفعول به ضمير متصل يدل على الغائب المفرد وهو (الهاء)، وشبه جملة متعلقة بالفعل (يهدي)، وفاعل مضاف وهو (هاديها). ونلاحظ أن صيغة الخطاب تدل على الدعاء، فهو (أي الشاعر) يدعو من هو أعلى منه منزلة أن يهديه بهدى الخيرات، والهادي هو الله سبحانه وتعالى .

وبعد هذا العرض لأنماط جملة الأمر نلاحظ ما يلي:

- (١) لقد أورد الحطيئة في ديوانه صيغ الأمر الثلاث وهي فعل الأمر، ولام الأمر مع الفعل، واسم فعل الأمر، وكان أكثرها انتشارا وحضورا في الديوان هو فعل الأمر .
- (٢) لقد دل أسلوب الخطاب (الأمر) على الاستعلاء في أكثر معانيه في الديوان، لأن الصيغة موجهة ممن هو أعلى منزلة إلى من هو أقل منزلة .
- (٣) دل أسلوب الخطاب (الأمر) المقترن باللام على الدعاء في ديوان الحطيئة .
- (٤) لاحظنا أن أسلوب الخطاب (الأمر) في الديوان دل على التسوية والالتماس، لأن الخطاب كان بين اثنين متكافئين في المنزلة . وكان ذلك في اسم فعل الأمر .

^١ - انظر، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص ٤٨-٤٩ .

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٨١ .

سابعاً: أنماط جملة الاستفهام:

هو " طلب خبر ما ليس عند المستخبر" ^(١) . ونفهم من هذا الكلام أن المُستفهم يكون خالي الذهن من المعرفة، وهو يريد المعرفة، فيطلبها لكي يصبح لها في ذهنه صورة . ولطلب المعرفة عدة أساليب إما عن طريق أداة الاستفهام، أو عن طريق الفعل، أو بالتثنييم ^(٢) . وبعد استقراءنا لديوان الحطيئة، وجدنا أنه استخدم أدوات الاستفهام وأسمائه لطلب المعرفة، وكان ذلك وفقاً للأنماط التالية:

١) أنماط جملة الاستفهام بحروف الاستفهام:

إن للاستفهام حرفين هما: (الهمزة)، و(هل)، وهذان الحرفان يدخلان تارة على الأفعال، وتارة على الأسماء ^(٣) .

بينما يرى سيبويه أن حروف الاستفهام لا يليها إلا الفعل، إلا أنهم قد توسعوا فيها فابتدأوا بعدها الأسماء والأصل غير ذلك ^(٤) .

أما إذا كان الاسم مخبراً عنه بفعل، أو قل جملة فعلية، فإن دخول حرف الاستفهام عليه يكون شذوذاً، ولا يجوز ذلك إلا في الشعر اضطراراً، وعليه نصب الاسم المتقدم ^(٥) . وأرى أن حرفي الاستفهام يدخلان على الجملة الاسمية، والجملة الفعلية وذلك لوجودهما في اللغة العربية ووجود شواهد عليهما .

أما أنماط الجمل التي دخل عليها حرفا الاستفهام في الديوان، فهي كما يلي:

النمط الأول: حرف الاستفهام + الجملة الاسمية:

وقد جاء هذا النمط في ثمانية مواضع، حيث دخل حرف الاستفهام (الهمزة) على الجملة الاسمية في ستة مواضع، بينما دخل حرف الاستفهام (هل) عليها في موضعين، ومن شواهد هذا النمط قول الشاعر:

أَذْنِبُ الْقَقْرَ أَمْ ذَنْبُ أَنْيْسٍ سَطَا بِالْبَكْرِ أَمْ صَرَفُ اللَّيَالِي ^(٦)
أَلَا أَبْلَغُ بَنِي عَوْفٍ بَنَ كَعْبٍ فَهَلْ قَوْمٌ عَلَى خَلْقٍ سَوَاءٍ ^(٧)

نلاحظ على الشاهد الأول أن الهمزة دخلت على جملة اسمية الخبر فيها جملة فعلية

^١ - ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، مصدر سابق، ص ١٨٦ .

^٢ - انظر، عمايرة، أسلوبا النفي والاستفهام في العربية، مرجع سابق، ص ١٠، ص ٥١ .

^٣ - انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٥٠ .

^٤ - انظر، ابن الحاجب، كتاب الكافية في النحو، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٨٨ .

^٥ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٨-٩٩، و ص ١٠١ .

^٦ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٣٤ .

^٧ - المصدر ذاته، ص ٨٢ .

فالمبتدأ هو (ذنب القفر)، والخبر هو (سطا بالبكر)، ودخول همزة الاستفهام على جملة اسمية مخبر عنها بفعل وارد في القرآن الكريم، في قوله تعالى (أأنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم^(١))، إذن لا غبار على دخول همزة الاستفهام على المبتدأ المخبر عنه بفعل. وهذه الجملة التي في الشاهد الشعري جملة طلبية أسلوبها الاستفهام والغرض منه طلب التصور، لأن الشاعر لا يعرف من الذي سطا، ولا يتصوره هل هو ذنب القفر، أو ذنب أنيس، أو صرف الليالي؟ ثم إن هذا الأسلوب يفيد الشك في المستفهم عنه، لأن فعل السطو قد حصل، ولكن الفاعل مشكوك فيه^(٢).

النمط الثاني: حرف الاستفهام + جملة فعلية:

ولقد وجدنا هذا النمط في واحد وثلاثين موضعاً، دخلت (هل) على الجملة الفعلية في تسعة مواضع، بينما دخلت الهمزة عليها في اثنين وعشرين موضعاً. ومن شواهد هذا النمط قول الشاعر:

أَتَغْضَبُ أَنْ يُسَاقَ الْقَهْدُ فِيكُمْ فَمَنْ يَبْكِي لِأَهْلِ السَّاجِسِيِّ^(٣)
عُطَارِدَهَا وَبَهْدَلَةَ بَنِ عَوْفٍ فَهَلْ يَشْفِي صُدُورَكُمْ الشِّقَاءُ^(٤)
أَلَمْ أَكُ نَائِيًا فَدَعَوْتُمُونِي فَجَاءَ بِي الْمَوَاعِدُ وَالِدُعَاءُ^(٥)

لقد دخلت الهمزة للدلالة على الاستفهام في الشاهد الأول في قوله (أَتَغْضَبُ أَنْ يُسَاقَ القهد منكم)، وهي جملة فعلية إنشائية طلبية مركبة من همزة الاستفهام، وفعل مضارع (تغضب)، وفاعل مستتر تقديره (أنت)، ومفعول به وهو المصدر المؤول من أَنْ ومحمولها (أَنْ يُسَاقَ القهد منكم). ودخلت الهمزة على الفعل المضارع للدلالة على التصديق، والشاعر يشك بفعل الغضب لذلك ولي همزة الاستفهام.

أما في الشاهد الثاني، فقد دخلت أداة الاستفهام (هل) على الجملة الفعلية (يشفي صدوركم الشفاء)، وبدخول (هل) تحولت الجملة من خبرية إلى إنشائية طلبية، وهي مركبة من فعل مضارع (يشفي)، ومفعول مقدم مضاف (صدوركم)، وفاعل مؤخر هو (الشفاء).

^١ - القرآن الكريم، سورة الأنبياء، مكية، آية رقم ٦٢ .

^٢ - انظر، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص ١٣٦ .

^٣ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٨٣ . القهد: غنم صغار الأذناب . الساجسية : غنم الجزيرة لبني

تغلب ومن يليهم .

^٤ - المصدر ذاته، ص ٨٣ .

^٥ - المصدر ذاته، ص ٨٣ .

ولقد دلت أداة الاستفهام (هل) على طلب التصديق، ويقول النحاة إنه لمن القبيح أن تدخل (هل) على الجملة الاسمية المخبر عنها بفعل نحو (هل زيدٌ يلعب)، و(هل زيدا يلعب) بل امتنع دخول (هل) على الجملة الاسمية المخبر عنها بفعل^(١).

وعند حديثنا عن أدوات الاستفهام مع الجملة الاسمية لم نلاحظ دخول (هل) على جملة اسمية خبرها جملة فعلية.

وليس قبيحا عندهم دخول (هل) على الجملة الفعلية التي تقدم مفعولها ووجد دليل عليه نحو (هل زيدا لاعبته).

أما الشاهد الثالث، فقد دخلت الهمزة على جملة اسمية مسبوقة بفعل ناسخ، وحرف نفي وقلب، وجزم، وهي (ألم أكُ نائياً) . ويُفهم من الهمزة هنا أنها للاستنكار، فهو يستنكر عليهم دعوتهم له؛ لأنه كان نائياً .

٢) أنماط جملة الاستفهام بأسماء الاستفهام:

بعد استقراءنا للديوان وجدنا الحطيئة قد استخدم أسماء الاستفهام في شعره على النحو التالي: (مَنْ) عشر مرات، و(ما) خمس مرات، و(ماذا) مرة واحدة، و(أين) مرتين، و(كيف) ثلاث مرات، و(متى) مرة واحدة، و(أنى) مرة واحدة، و(أيّ) مرة واحدة .

نلاحظ أن الحطيئة قد استفهم في شعره بالحروف، وقد سبق ذلك، وبالأسماء، وبالظروف، وهذا ما سنتحدث عنه هنا، واستخدامه هذا مؤيد لما قاله النحاة، بأنه يستفهم بالأسماء غير الظروف وبالظروف، وبالحروف^(٢).

وقد جاءت أنماط جملة الاستفهام بأسماء الاستفهام على النحو التالي:

النمط الأول: اسم استفهام (مبتدأ) + الخبر:

وقد جاء هذا النمط في أربعة عشر موضعاً، ومن شواهد قول الشاعر:

وَمَنْ أَنْتُمْ؟! إِنَّا نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ وريحكم من أيّ ريح الأعاصير^(٣)
مَاذَا تَقُولُ لِأَقْرَاحٍ بِذِي مَرَخٍ حُمُرُ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرٍ^(٤)

^١ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٨-٩٩، وص ١٠١ - والخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص ١٣٦ .

^٢ - انظر، ابن جني، اللمع في العربية، مصدر سابق، ص ٢٩٥، والأنباري، كتاب أسرار العربية، مصدر سابق، ص ٣٣٢ .

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣١٢ .

^٤ - المصدر ذاته، ص ١٩١ .

فَحْيَاكَ وَدَّ مَا هَذَاكَ لِفَتِيَّةٍ وَخُوصَ بِأَعْلَى ذِي طَوَالَةٍ هُجْدٍ^(١)

نلاحظ أن أسماء الاستفهام في الشواهد الثلاثة جاءت في محل رفع مبتدأ، وهي: (مَنْ)، و(ماذا)، و(ما)٠ أما في الشاهد الأول، فقد أخبر عنه بضمير منفصل دال على الجماعة المخاطبين (مَنْ أَنْتُمْ)، وفي الشاهد الثاني أخبر عن اسم الاستفهام (ماذا) بجملة فعلية فعلها مضارع (تَقُول)٠ وأما في الشاهد الثالث، فقد أخبر عن اسم الاستفهام (ما) بجملة فعلية فعلها ماضٍ، ومفعولها متصل بها وفاعلها ضمير مستتر تقديره أنت (هَذَاكَ) والجمل الثلاثة (مَنْ أَنْتُمْ؟)، و(ماذا تقول؟)، و(ما هَذَاكَ؟) جمل إنشائية طلبية، وأفعالها غير حاصلة وقت الطلب٠

وتفيد (مَنْ) السؤال عن العاقل، فهو يريد معرفة (مَنْ) هم٠ إلا أن سياق البيت يدل على أن الاستفهام له دلالة الاستهزاء بدليل قوله: "إنا نسينا من أَنْتُمْ"٠

أما في الشاهد الثاني، فقد دلت (ما) على غير العاقل، فهو يستفهم عن جنس الهداية التي توصل بها إلى الفتية٠ وكذلك في الشاهد الثالث، فهو يسأل عن جنس القول، أهو قول شفقة، أم قول عذاب٠

ونلاحظ أن اسم الاستفهام (أَي) في الشاهد الأول جاء مجروراً، فهو يستفسر عن ريح القوم ومن أي ريح الأعاصير هي؟

النمط الثاني: اسم الاستفهام (خبر مقدم) + المبتدأ مؤخر:

وقد وجدنا هذا النمط في ستة مواضع٠ ومن شواهد قول الشاعر:

دَعَا دَاعِيَ اللُّصُوصِ عَلَى ثَبِيرٍ أَلَا أَيْنَ الْقُلُوصُ بَنِي قِتَالٍ^(٢)

كَيْفَ الْهَجَاءُ وَمَا تُثَفِّكُ صَالِحَةً إِذَا ذُكِرْتُ بظَهْرِ الْغَيْبِ تَأْتِينِي^(٣)

إن الجملتين (أَيْنَ الْقُلُوصُ؟)، و(كَيْفَ الْهَجَاءُ؟) جملتان إنشائيتان طلبيتان٠ الأولى مركبة من اسم استفهام دال على المكان وهو ظرف (أَيْن) في محل رفع خبر مقدم وجوباً، و(الْقُلُوصُ) مبتدأ مؤخر٠ فالشاعر يسأل بني قِتَالٍ عن مكان القُلُوصِ بواسطة اسم الاستفهام الدال على المكان (أَيْن)^(٤)٠

أما في الشاهد الثاني، فجملة (كَيْفَ الْهَجَاءُ؟) مركبة من اسم استفهام في محل رفع خبر

^١ - الخطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٧٣٠ ودَّ: صَنَمَ٠ وخُوصَ: إيل غائرة العيون٠ وطواله: بئر أو اسم مكان٠

^٢ - المصدر ذاته، ص ٣٣٤٠

^٣ - المصدر ذاته، ص ٢٩٥٠

^٤ - انظر، الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص ١٤١٠

مقدم، و(الهجاء) مبتدأ مؤخر، وهو في هذه الجملة يسأل عن حال الهجاء، لأن كيف مختصة بالسؤال عن الحال^(١) . وهو أي الشاعر يطلب تصور الهجاء .

النمط الثالث: اسم استفهام (ظرف) + جملة فعلية:

وقد وجدنا هذا النمط في موضعين هما:

وَأَتَى اهْتَدَتْ والدُّوُّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَمَا كَانَ سَارِي الدُّوُّ بِاللَّيْلِ يَهْتَدِي^(٢)

مَتَى جِئْتُمْ؟ إِنَّا رَأَيْنَا شُخُوصَكُمْ ضِيَالًا فَمَا إِنْ بَيْنَنَا مِنْ تَنَاقُرٍ^(٣)

إن الجملتين الطلبيتين في هذين الشاهدين هما: (أتى اهتدت؟) و (متى جئتم؟) ونلاحظ عليهما: أن أسماء الاستفهام المستخدمة فيهما دالة على ما يلي:

(١) (أتى) لقد دلت على معنى (كيف)، وهي هنا مستخدمة بمعنى (كيف^(٤)) إذ التقدير كيف اهتدت؟ وصيغة الخطاب تهدف إلى طلب التصور . والجملة مركبة من اسم استفهام في محل نصب على الظرفية (أتى)، وجملة فعلية فعلها ماض (اهتدت)، وفاعلها ضمير مستتر تقديره (هي) .

(٢) (متى) لقد دلت على الزمان، والجملة مركبة من اسم استفهام مبني على الظرفية الزمانية وهو (متى)، وجملة فعلية مكونة من فعل، وفاعل متصل (جئتم) . ونفهم من صيغة الخطاب أن الاستفهام دال على الاستغراب والاستهجان .

النمط الرابع: اسم استفهام (مفعول به ثان) + جملة فعلية:

وقد جاء هذا النمط في موضع واحد، وهو في قول الشاعر:

أَلَمْ تَسْأَلِ الْعِيَّافَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا غَدَاةَ اللَّوَى مَا أَتْبَأْتُكَ الْبَوَارِحَ؟^(٥)

إن قول الشاعر: (ما أتبتك البوارح) جملة إنشائية طلبية مركبة من اسم استفهام في محل نصب مفعول به ثان(ما)، وفعل ماض (أتبت)، ومفعول أول وهو ضمير المخاطب (الكاف)، وفاعل ظاهر (البوارح) . فالشاعر يطلب معرفة ما أتبت البوارح بواسطة اسم الاستفهام (ما)، لأن الفعل غير حاصل وقت الطلب . ثم إن الشاعر يستفسر عن جنس النبأ القادم من البوارح، أهو خير أم شر؟ وبعد هذا العرض لأنماط جملة الاستفهام نلاحظ ما يلي:

^١ - انظر، السكاكي، مفتاح العلوم، مصدر سابق، ص ١٥١ .

^٢ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٧٤ . الدُّوُّ: أرض ليس يهدي إليها الناس .

^٣ - المصدر ذاته، ص ٣١٣ .

^٤ - انظر الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم اللغة، مصدر سابق، ص ١٤١ .

^٥ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٥١، الغياب: الذين يزجرون الطير . البوارح: ما مر عن يمينك إلى شمالك فولاك مياسرة .

- (١) لقد كان استخدام الشاعر لأداة الاستفهام (الهمزة) أكثر من استخدامه لأداة الاستفهام (هل)، وقد دخلت الهمزة على الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، ولم تدخل (هل) على جملة اسمية خبرها جملة فعلية، ولم يرد في ديوان الحطيئة ما قال عنه النحاة: إنه قبيح مثل (هل زيد يأكل)، و(هل زيدا يأكل)، ولا الحسن من هذا الأسلوب مثل (هل زيدا لا يعبه).
- (٢) أكثر أسماء الاستفهام انتشرا في الديوان هو (مَنْ)، ثم (ما).
- (٣) لقد دلّ الاستفهام بـ (متى) على الاستغراب والاستهجان في قوله: (متى جنتم؟).
- (٤) لقد جاء الشاعر باسم الاستفهام (أنى) بمعنى (كيف) في قوله: (أنى اهتدت) أي كيف اهتدت؟
- (٥) كل أسماء الاستفهام جاءت مبنية باستثناء الاسم (أي)، فقد جاء معربا.

ثانيا: الجملة الإنشائية غير الطلبية وأنماطها:

(١) أنماط جملة التعجب:

عرّفه الدّماميني^(١) "أنه انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر يجهل سببه"^(٢). فالإنسان عندما يستعظم فعل فاعل، فإنه يتعجب منه، وكذلك إذا عرف أمرا يجهل سببه فإنه يتعجب منه، والتعجب حالة نفسية قلبية. ولقد وضع علماء النحو للتعجب صيغتين قياسيتين هما: (ما أفعل)، و(أفعل به)،^(٣) وبوّبا لهما في التصانيف النحوية، ولعل السبب في ذلك كثرة انتشارهما. وهناك صيغ للتعجب غير قياسية وإنما هي سماعية مثل: لله درّه فارسا، وسبحان الله، أو بصيغة النداء مثل (يا له من ظالم)^(٤)، الخ.

إذن قد يكون التعجب بغير فعلي التعجب القياسيين، والذي يدل على ذلك صيغة الخطاب.

وبعد استقراءنا لديوان الحطيئة، وجدنا أنماط جملة التعجب قد جاءت قياسية، وسماعية. أما القياسية، فقد كانت أنماطها على النحو التالي:

^١ - هو: "محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن سليمان بن جعفر الرشي المخزومي الإسكندراني بدر الدين المعروف بابن الدّماميني. توفي سنة (٨٣٧ هـ، ١٤٣٤ م)". انظر السيوطي، بغية الوعاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، ج ١، ص ٦٦-٦٧.

^٢ - حاشية الصبان، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ج ٣، ص ١٦.

^٣ - انظر، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، الأصول في النحو، تحقيق، عبد الحسين الفتيلي، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦ م، ج ١، ص ٩٨.

^٤ - انظر، هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص ٩٣-٩٤.

النمط الأول: ما + فعل ماضٍ + فاعل (ضمير مستتر) + مفعول به ظاهر + شبه جملة:

وقد جاء هذا النمط في موضع واحد وهو في قول الشاعر:

بَنِي عَمَّنَا مَا أَسْرَعَ اللُّومَ مِنْكُمْ إِلَيْنَا! وَلَا نَبْغِي عَلَيْكُمْ وَلَا نَجُرُ^(١)

نلاحظ أن قوله: (ما أسرع اللوم منكم إلينا) جملة إنشائية غير طلبية، لأنه لا يستدعي مطلوباً وقت الطلب، وإنما يتعجب من أمر حصل من أبناء عمه تجاههم، وهو سرعة اللوم إليهم، والجملة مركبة من (ما) التي للتعجب، وهي في محل رفع مبتدأ، وفعل ماضٍ (أسرع)، وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره (هو)، ومفعول به (اللوم)، وشبه جملة (منكم)، وشبه جملة (إلينا).

النمط الثاني: فعل أمر جاء على صيغة الماضي لإنشاء التعجب + حرف جر زائد + الفاعل:

وقد وجدنا هذا النمط في موضع واحد فقط، وهو:

تَوَارَى النَّدَى لَمَّا تَوَارَتْ عِظَامُهُ فَأَعْظَمَ بِهَا فِي الْمُعْتَقِينَ وَجَلَّتِ^(٢)

نلاحظ أن صيغة التعجب في هذا الشاهد قد جاءت على الصيغة القياسية التي وضعها النحاة، وهي (أفعل به)، وذلك في قوله: (أَعْظَمَ بِهَا) . وهي جملة إنشائية غير طلبية، لأن الشاعر لا يستدعي مطلوباً وقت الطلب، وإنما هو يتعجب من حادثة حصلت ويعظمها، وهي توارى عظام الممدوح في التراب، وكأن الندى توارى لما توارت عظامه . وهذه الجملة مركبة من فعل ماضٍ جاء على صيغة الأمر لإنشاء التعجب وهو (أَعْظَمَ)، وحرف جر زائد وهو (الباء)، والفاعل ضمير يدل على الغائب المؤنث المفرد وهو (الهاء)، وهو مجرور لفظاً مرفوع محلاً . أما أنماط جملة التعجب غير القياسية التي وردت في ديوان الحطينة، فهي كما يلي:

النمط الأول: أداة النداء + منادى مضاف:

وقد وجدنا هذا النمط في ثلاثة مواضع منها قول الشاعر:

فَيَا بَشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوَ قَوْمِهِ وَيَا بَشْرَهُمَ لَمَّا رَأَوْا كَلِمَهَا يَدْمَى^(٣)

نلاحظ أن الجملتين (يا بشره)، و(يا بشرهم) جملتان إنشائيتان غير طلبيتين، لأنهما تدلان على التعجب، وقد جاء التعجب هنا سماعياً، لأنه ليس على صيغة (أفعل به)، و(ما أفعل)، فالشاعر يتعجب من كثرة فرحته وبشره عندما جرَّ الصائد صيده نحو قومه، ويتعجب من فرحة القوم عندما رأوا الصيد حقيقة وجرح المصيدة يدمى . والجملتان مركبتان من (يا) التي للنداء،

^١ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٠٦ . اللوم: العذل

^٢ - المصدر ذاته، ص ٣٠١ . المعتفين: السؤال

^٣ - المصدر ذاته، ص ٣٣٨ . وانظر، (١/٥) .

ومنادى مضاف (بشره ، وبشرهم) .

النمط الثاني: جار ومجرور (خبر مقدم) + مبتدأ مؤخر مضاف + تمييز:

وقد وجدنا هذا النمط في موضع واحد، وذلك في قول الشاعر:

لِلّهِ دَرُّهُمْ قوما ذوي حَسَبٍ يوماً إذا جُلْبَة حَلَّتْ مَراسيها^(١)

نلاحظ أن الشاعر جاء بأسلوب التعجب ليس على الصيغ القياسية، وإنما جاء به سماعياً، وذلك في قوله: (لله درُّهم قوما ذوي حسب) وهي جملة إنشائية غير طلبية، لأن الشاعر لا يستدعي مطلوباً وقت الطلب، وإنما يتعجب من القوم ذوي الحسب، إذا السَّنة الشديدة رست وثبتت، فهم قوم يقاومون الشدائد والصعاب، لذلك يتعجب الشاعر منهم ومن صبرهم . والجملة مركبة من شبه جملة خبر مقدم (لله)، ومبتدأ مؤخر (درُّهم)، وتمييز (قوما) .

وبعد هذا العرض لأنماط جملة التعجب نلاحظ ما يلي:

- (١) لقد استخدم الشاعر أسلوب التعجب على ضربين الضرب الأول: قياسي وجاء به على صيغة (أفعل به) و (ما أفعل) . إلا أن حضورهما في الديوان كان قليلاً .
- (٢) الضرب الثاني، وهو التعجب السماعي، وكان ذلك بأسلوب النداء في ثلاثة مواضع، وأسلوب الجملة الاسمية في موضع واحد .
- (٣) لقد كان استخدام الشاعر لصيغ التعجب غير القياسية في شعره أكثر من استخدامه لصيغ التعجب القياسية .

(٢) أنماط جملة المدح والذم

إنَّ لأسلوب المدح والذم أفعالاً خاصة حددها نحاة العربية وهي: (نعم)، و (حبذا) للمدح، و(بنس) و(لا حبذا) للذم . وأفعال المدح والذم، أفعال ماضية غير متصرفة . ويكون فاعلها معرفاً بالألف واللام، أو مضافاً إلى ما هو معرف بالألف واللام، وإذا كان نكرة انتصب على التمييز وفسر فاعلها المستتر^(٢) .

ولاحظنا أن نحاة البصرة والكوفة قد اختلفوا في كون الفعلين (نعم)، و(بنس) اسمين أو فعلين . فقال الكوفيون إنهما اسمان مبتدآن، وقال البصريون إنهما فعلان ماضيان لا يتصرفان . وأيد الكسائي الكوفي رأي البصريين . وقد دعم كل فريق رأيه بالأدلة التي لا مجال لذكرها هنا^(٣) .

^١ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٨٢، الجلبة: السنة الشديدة . مراسيها: ما رسا وثبت منها .

^٢ - انظر، المبرد، المقتضب، مرجع سابق، ج ٢، ص ٣١٨، وابن هشام، شرح جمل الزجاجي، مصدر سابق، ص ١٨٩ .

^٣ - انظر، الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٧ .

ويرتضي الباحث رأي البصريين، ويناصره، ويأخذ به، لأن الفعلين يأخذان فاعلا، وكل فعل لا بد له من فاعل.

وبعد استقرارنا لديوان الحطيئة وجدنا أنماط أسلوب المدح والذم على النحو التالي:

أولاً: أسلوب جملة المدح:

النمط الأول: فعل المدح + الفاعل (معرف بآل) + المخصوص بالمدح

وقد وجدنا هذا النمط في أربعة مواضع، ثلاثة منها مع الفعل (نعم)، وواحد مع الفعل (حبذا)، ومن شواهد قول الشاعر:

وَنِعْمَ الْحَيُّ حَيُّ بَنِي كَلِيبٍ إِذَا اخْتَلَطَ الدَّوَاعِي بِالدَّوَاعِي^(١)

نلاحظ أن الشاعر قد استخدم أسلوب المدح في قوله: (نعم الحيُّ حيُّ بني كليب)، وهذه الجملة إنشائية غير طلبية، لأن الشاعر يمدح، ولا يطلب شيئا غير حاصل وقت الطلب. وهذه الجملة مركبة من فعل ماض لإنشاء المدح وهو (نعم)، وفاعله معرف بآل وهو (الحي)، أما المخصوص بالمدح، فهو (حي بني كليب)، وإعرابه مبتدأ مؤخر، وما قبله خبر له، أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو حيُّ بني كليب).

النمط الثاني: فعل المدح + الفاعل (معرف بآل أو مضاف إلى معرف بآل) + المخصوص بالمدح محذوف:

وقد وجدنا هذا النمط في ثمانية مواضع، كلها مع الفعل (نعم)، وقد جاء الفاعل مضافا إلى معرف بآل في موضع واحد، ومن شواهد هذا النمط قول الشاعر:

فَاعْتَرَقْتُ الرُّغْبَى هُنَيْدُهُ مِنْ فَضْلِ نَوَاهٍ لِنِعْمَ مَأْوَى الرُّحَالِ^(٢)

إن الجملة الإنشائية غير الطلبية في هذا الشاهد، وهي (لنعم مأوى الرحال) دالة على المدح، وهي غير طلبية، لأن المخاطب لا يستدعي مطلوبا وقت الطلب، بل هو يمدح شيئا يعرفه وهو (مأوى الرحال). وهذه الجملة مركبة من فعل ماض لإنشاء المدح (نعم)، وفاعل فعل المدح هو (مأوى الرحال) وهو مضاف إلى معرف بآل وهو (الرحال).

(٢) أنماط جملة الذم:

لقد وجدنا جملة الذم في موضع واحد وفق النمط التالي:

فعل الذم + الفاعل (معرف بآل) + المخصوص بالمدح:

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٣٧.

^٢ - المصدر ذاته، ص ٢٤٣.

يقول الشاعر:

فِعْمَ الشَّيْخِ أَنتَ لَدَى الْمَخَازِي وَبِئْسَ الشَّيْخُ أَنتَ لَدَى الْمَعَالِي^(١)

نلاحظ أن الشاعر استخدم أسلوب الذم في الشطر الثاني من هذا الشاهد بالفعل (بنس) .
وجملة الذم (بنس الشَّيْخِ أَنتَ لَدَى الْمَعَالِي) مركبة من فعل ماضٍ (بنس)، وفاعل الفعل معرف بـأَل وهو (الشَّيْخِ)، والمخصوص بالذم هو (أنت) .

وبعد هذا العرض لأنماط جملة المدح والذم نلاحظ ما يلي:

(١) لقد استخدم الحطيئة جملة المدح أكثر من جملة الذم، وكان استخدامه للفعل (نعم) في المدح أكثر من الفعل (حبذا) . بينما استخدم الذم في موضع واحد مع الفعل (بنس) ولم يستخدم الفعل (لا حبذا) .

(٢) لقد جاء فاعل فعل المدح مضافاً إلى معرف بـأَل في موضع واحد .

(٣) لم يأتِ فاعل فعل المدح أو الذم مفسراً بتمييز .

(٣) أنماط جملة القسم:

والمقصود به: "الحلف واليمين" . والقسم ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي وهو إما أن يكون بجملة فعلية نحو أقسم بالله، أو بجملة اسمية: نحو يمين الله لأفعلن كذا . أو بأدوات القسم الجارة لما بعدها^(٢) .

نفهم من هذا الكلام أن الحلف واليمين يدلان على التأكيد، وهو تأكيد لأمر قد حصل، أو لأمر لم يحصل . فأسلوب القسم يفيد التوكيد في الخطاب .

ولأسلوب القسم جملتان - كأسلوب الشرط - الأولى جملة القسم، وقد تكون فعلية نحو "أحلف بالله لأفعلن"، أو اسمية نحو: "لعمرك لأقومن بالواجب"، والثانية جملة الجواب، وقد تكون اسمية أو فعلية نحو: والله لا أحد في البيت، ونحو: "والله ما قلت كذا" .

وبعد استقراءنا لديوان الحطيئة وجدنا جملة أسلوب القسم قد جاءت على الأنماط والأشكال

التالية:

النمط الأول: الواو + المَقْسَم به + جملة جواب القسم:

وقد وجدنا هذا النمط قد أخذ الأشكال التالية:

الشكل الأول: الواو + المَقْسَم به (والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف) + جملة الجواب

اسمية منفية بـ (ما) .

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٣٤ .

^٢ - هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص ١٦٢ .

وقد جاء هذا الشكل في ثلاثة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

والله ما معشرٌ لامُوا امرأً جُنبا مِنْ آلِ لَئِي بنِ شَمَّاسٍ بِأَكْيَاسٍ^(١)

إن قوله: (والله ما معشرٌ لامُوا امرأً جُنبا) جملة إنشائية غير طلبية جاءت بأسلوب القسم . للدلالة على التأكيد، وهي مركبة من جملة القسم التي فعلها محذوف، والتقدير (أقسم بالله)؛ لأن الجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف . أما جملة جواب القسم، فهي اسمية منفية، ونفيت بالأداة (ما) وهي ما التميمية . وقد دخل حرف القسم الجار (الواو) على اسم مظهر^(٢) .

الشكل الثاني: واو القسم + المُقسَم به + جملة الجواب (فعلية فعلها ماض منفي بـ (ما) .

وقد جاء هذا الشكل في موضعين، ومن شواهد قول الشاعر:

وَلَا وَأَيُّكَ مَا ظَلَمْتُ قَرِيحٌ وَلَا بَرَمُوا بِذَاكَ وَلَا أَسَاءُوا^(٣)

نلاحظ أن قوله: (وأيُّكَ ما ظلمت قريحٌ) جملة إنشائية غير طلبية أسلوبها القسم، ويدل هذا الأسلوب على التأكيد، فالشاعر يؤكد بواسطة القسم أن قريحا لم تظلم . والجملة مركبة من جملتين الأولى: جملة القسم وهي (وأيُّكَ) وفعلها محذوف تقديره (أقسم بأيُّكَ) . ونلاحظ أن (الواو) حرف القسم قد دخل على اسم مظهر، أما جملة جواب القسم، فهي جملة فعلية منفية، تم نفيها بالأداة (ما) وهذا موافق لما قاله النحويون^(٤) .

النمط الثاني: اللام + المُقسَم به + جملة الجواب:

وقد وجدنا هذا النمط على الأشكال التالية:

الشكل الأول: المُقسَم به مضاف (مبتدأ خبره محذوف وجوبا) + جملة الجواب فعلية مثبتة .

وقد ورد هذا الشكل في موضعين، ومن شواهد قول الشاعر:

لَعَمْرُ الرَّقِصَاتِ بِكُلِّ فَجٍّ مِنْ الرُّكْبَانِ مَوْعِدُهَا مِنْهَا

لَقَدْ شَدَّتْ حَبَائِلُ آلِ لَئِي حَبَالِي بَعْدَمَا رَتَّتْ قَوَاهَا^(٥)

نلاحظ أن قوله: (لعمرُ الرقصات بكل فجٍّ) جملة إنشائية غير طلبية بأسلوب القسم استخدمه الشاعر للتأكيد، لأنه يؤكد ويحلف بعمر الرقصات أن حبال آل لئى شدت حباله . والجملة مركبة من جملتين، الأولى: جملة القسم اسمية، وهي مكونة

^١ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٤٤ . الجنب: الغريب .

^٢ - انظر، ابن جني، اللع في العربية، مصدر سابق، ص ٢٤٢ .

^٣ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٨٦ .

^٤ - انظر، هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص ١٧٠ .

^٥ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٩٧ . الرقص: ضرب من سير الإبل، الفج: الطريق .

من لام الابتداء، ومبتدأ مضاف (وهو المقسم به)، وهو عمر الراقصات، والثانية: جملة جواب القسم فعلية مثبتة، فعلها ماض، وقد دخلت عليه اللام، و(قد) للتأكيد، وتركيبها: فعل ماض (شد) + تاء التانيث + الفاعل، وهو (حبائل آل لأي)، ومفعول به مضاف وهو (حبالي).
الشكل الثاني: اللام + المقسم به (مضاف) + جملة الجواب اسمية منسوخة.

وقد جاء هذا الشكل في موضع واحد وهو في قول الشاعر:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَمْسَى عَلَى الْأَمْرِ سَائِسٌ بَصِيرٌ بِمَا ضَرَّ الْعَدُوَّ أَرِيبٌ^(١)

إن جملة القسم في هذا الشاهد هي: (لعمري لقد أمسى على الأمر سائس بصير)، فالشاعر استخدم أسلوب القسم للدلالة على التأكيد، بأن الأمر أمسى عليه سائس بصير، وجملة القسم مركبة من جملتين هما:

(١) جملة القسم، وهي جملة اسمية مركبة من لام الابتداء، ومبتدأ مضاف، خبره محذوف وجوباً.

(٢) جملة الجواب وهي مركبة من فعل ماض ناقص (أمسى)، وجار ومجرور خبر مقدم (على الأمر) واسمها (سائس)، وقد دخل على الفعل الماضي اللام و(قد) للدلالة على أن الجواب مثبت، وذلك لغرض التوكيد.

الشكل الثالث: اللام + المقسم به (مضاف) + جملة الجواب اسمية منفية بـ (ما).

وقد جاء هذا الشكل في موضع واحد، وهو في قوله:

لَعَمْرُكَ مَا قَرَأْتُ بَنِي رِيَّاحٍ إِذَا نَزَعَ الْقَرَادُ بِمُسْتَطَاعٍ^(٢)

لقد استخدم الشاعر أسلوب القسم في هذا الشاهد ليؤكد أن قراد بني رياح ليس بمستطاع

وقد تركبت جملة القسم غير الطلبية من جملتين هما:

(١) جملة القسم اسمية مركبة من مبتدأ مضاف (لعمرك)، وخبره محذوف وجوباً.

(٢) جملة جواب القسم اسمية منفية (ما قراد بني رياح) بمستطاع) وقد نفيت بـ (ما) الحجازية، واسمها (قراد بني رياح)، وخبرها (بمستطاع)، والباء زائدة للتأكيد.

الشكل الرابع: اللام + المقسم به (مضاف) + جملة الجواب فعلية منفية بـ (ما).

وقد جاء هذا الشكل في ثلاثة مواضع. في موضعين جملة الجواب مصدرة بفعل ماض

منفي بـ (ما)، وفي الموضع الثالث جملة الجواب مصدرة بفعل مضارع منفي بالأداة (ما) وهو قول الشاعر:

^١ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٠٦. أريب: العالم بما ورد عليه.

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٣٨.

لَعُمْرُكَ مَا تُضَيِّعُ آلَ لَآيٍ وَثِيقاتِ الْأُمُورِ إِلَى عُرَاهَا^(١)

إن قول الشاعر: (لعمرك ما تُضَيِّعُ آلَ لَآيٍ وَثِيقاتِ الْأُمُورِ) جملة إنشائية غير طلبية أسلوبها القسم، جاء به الشاعر للدلالة على تأكيد أن آلَ لَآيٍ لا يضيعون وثيقات الأمور إلى عراها. وجملة القسم مركبة من جملتين: الأولى جملة القسم اسمية مركبة من مبتدأ مضاف وخبره محذوف وجوبا، والثانية: جملة جواب القسم، جملة فعلية، مصدرية بفعل مضارع منفي بالأداة (ما) وفاعل الفعل هو (آل لَآيٍ)، والمفعول به هو (وثيقات الأمور)، ولم يُنفَ الفعل المضارع بالأداة (لم) أو (لن) في هذا الأسلوب، لأنه قد يحذف حرف النفي للاختصار، ولا يجوز حذف (لم) أو (لن) وبقاء عملها ظاهرا في الفعل^(٢)

الشكل الخامس: اللام + المقسم به (مضاف) + جملة الجواب فعلية مقترنة ب اللام.

جاء هذا الشكل في موضع واحد، وهو في قول الشاعر:

لَعَمْرِي لَشَدَّتْ حَاجَةً قَدْ عَلِمْتُهَا أُمَامِي وَأُخْرَى لَوْ رَبَعْتُ لَهَا خَلْفِي^(٣)

جملة القسم في هذا الشاهد مركبة من جملتين هما:

- (١) جملة القسم، جملة اسمية، مكونة من لام الابتداء، ومبتدأ مضاف، وهو (لعمري) وخبره محذوف وجوبا تقديره (قسمي أو يميني).
- (٢) جملة جواب القسم، فعلية مركبة من اللام الواقعة في جواب القسم، وفعل ماض متصل بقاء التأنيث (لَشَدَّتْ)، وفاعل ظاهر (حاجة). ونلاحظ أن اللام وحدها قد دخلت على الفعل الماضي، ولعل السبب في ذلك ضرورة شعرية، لأن لام الابتداء لا تدخل على الفعل الماضي مباشرة، لذلك يجب تقدير (قد) بعدها وهذا ما يراه النحاة^(٤)، وهو صحيح، وقد استخدم الشاعر أسلوب القسم للدلالة على التأكيد.

الشكل السادس: اللام + جملة القسم اسمية + جملة جواب القسم فعلية فعلها ماض جامد.

وقد جاء هذا الشكل في أربعة مواضع، ومن شواهد:

لَعَمْرِي لِنَعْمَ الْمَرْءُ لَا وَاهِنُ الْقَوَى وَلَا هُوَ لِلْمَوْتَى عَلَى الدَّهْرِ خَاذِلٌ^(٥)

إن قوله: (لعمري لنعم المرء) جملة إنشائية غير طلبية، جاء بها الحطيئة بأسلوب القسم

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٩٩ .

^٢ - انظر، هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص ١٦٩ .

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١١٩ . رَبَعْتُ: أَقَمْتُ

^٤ - انظر، هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص ١٦٩ .

^٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٣٧ .

للدلالة على التأكيد بأن الممدوح نعم المرء . وهذه الجملة القسمية مركبة من جملتين هما:

(١) جملة القسم اسمية مركبة من مبتدأ مضاف، ولام الابتداء (لعمري)، والخبر محذوف وجوبا تقديره (يمين) .

(٢) جملة جواب القسم، جملة فعلية فعلها ماض جامد لإنشاء المدح وهو (نعم)، وهي جملة مثبتة، ودخلت اللام عليها فقط للتأكيد، ولم تدخل (قد) عليها، لأن الفعل جامد غير متصرف، و(قد) تدخل على الفعل المتصرف^(١)

النمط الثالث: جملة القسم + جملة جواب القسم (محذوفة):

وقد ورد هذا النمط في موضعين هما:

لِيُورِثَنَا بَكَرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ فِتْلِكَ وَبَيْتِ اللَّهِ قَاصِمَةَ الظَّهْرِ^(٢)

لَا تَجْمَعَا مَالِي وَعِرْضِي بَاطِلًا كَلَّا لَعَمْرُ أَبِيكُمَا حَبَاقٍ^(٣)

نلاحظ أن جملة جواب القسم في الشاهد الأول محذوفة، وسبب ذلك هو وقوع جملة أسلوب القسم معترضة بين المبتدأ وخبره في قول الشاعر: (فتلك وبيت الله قاصمة الظهر) . وجملة القسم فعلية لأن الجار والمجرور (وبيت الله) متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم . أما في الشاهد الثاني، فقد حذفت جملة جواب القسم لوجود دليل سابق عليها، وهو (لا تجمعما مالي وعرضي باطلا) . أما جملة القسم، فهي اسمية خبر المبتدأ فيها محذوف وجوبا تقديره يميني، والمبتدأ هو (لعمري أبيكما حباق) .

النمط الرابع: جملة القسم فعلية فعلها مذكور + جملة جواب القسم اسمية منسوخة:

وجدنا هذا النمط في موضع واحد في قوله:

وَيَحْلِفُ حَلْفَةً لِبَنِي بَنِيهِ لَأَمْسُوا مُعْطِشِينَ وَهُمْ رَوَاءُ^(٤)

نلاحظ أن الشاعر استخدم أسلوب القسم للدلالة على التأكيد، وجملة القسم مركبة من جملتين: الأولى: جملة القسم وهي (يحلف حلفة لبني بنيه)، والفعل يحلف يدل على القسم . وفاعله مستتر تقديره (هو) . أما جملة الجواب، فهي (لأمسوا معطشين)، وهي مركبة من فعل ماض ناسخ، واسمه، وخبره . ونلاحظ أن اللام وحدها قد دخلت على الفعل الماضي ولعل ذلك لضرورة شعرية، ويجب تقديره (قد) لتصبح (لقد أمسوا معطشين) .

^١ - انظر، هارون، الأساليب الإنشائية، مرجع سابق، ص ١٦٩ .

^٢ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٩٦ .

^٣ - المصدر ذاته، ص ٣١١ .

^٤ - المصدر ذاته، ص ٩٤ . معطشين: أي إيلهم عطاش . ورواء: أي مروؤن .

وبعد هذا العرض لأنماط جملة القسم نلاحظ ما يلي:

- (١) لقد استخدم الشاعر من الحروف الدالة على القسم حرف (الواو) ولم يستخدم الحروف (الباء)، و(التاء)، و(من) .
- (٢) جاءت جملة جواب القسم فعلية مصدرية بفعل مضارع في موضع واحد، وجاءت منفية بالحرف (ما) ولم ترد جملة جواب القسم مصدرية بفعل مضارع مثبت، أو منفي بالأداة (إن) أو (لا) .
- (٣) لقد جاءت جملة جواب القسم فعلية ذات فعل ماضٍ مثبت، ودخلت عليها اللام و(قد)، ولكن في بعض الشواهد دخلت اللام وحدها دون (قد)، ولعل السبب في ذلك ضرورة شعرية . وأخرى منفية بالأداة (ما) .
- (٤) لاحظنا أن الحطينة استخدم في شعره رابطتين من روابط جملة القسم مع جوابه وهما: اللام للدلالة على الإثبات، و(ما) للدلالة على النفي، ولم يستخدم الرابطتين الآخرين وهما (إن) للدلالة على الإثبات و(لا) للدلالة على النفي . يقول ابن جني: "الحروف التي تُجابُ بها القسم أربعة، وهي: إن واللام، وكلاهما للإيجاب . و(ما) ، و(لا) وكلاهما للنفي" (١) .

ثالثاً: أنماط الجملة الشرطية في ديوان الحطينة

إن بعض النحاة يجعلون الجملة الشرطية من أقسام الجملة في اللغة العربية، بينما جمهور النحاة على أن الجملة قسمان: اسمية، وفعلية (٢) .

ويرى الباحث أنه لا مانع من كون الجملة الشرطية من أقسام الجملة العربية، لأنها تتكون من أسلوب خاص بها، وهو وجود أداة الشرط فيها، وكذلك قد تكون مكونة من جملتين فعليتين، أو من جملة فعلية، وأخرى اسمية وبينهما رابط . لذلك لا يمانع الباحث من كون الجملة الشرطية من أقسام الجملة العربية، ولأسلوب الشرط في اللغة العربية أدوات خاصة به: وهي (إن)، و(إذا)، و(مَنْ)، و(ما)، و(مهما)، و(متى)، و(أَيَّانَ)، و(أَيْنَ)، و(أَيَّ)، و(حيثما)، و(كيفما)، و(أَيَّ)، و(إذا) (٣) و(لو) (٤) و(لَمَّا)، و(لولا) (٥)، و(إِذَا) (٦) .

١ - ابن جني، اللمع في العربية، مصدر سابق، ص ٢٤٣-٢٤٤ . والأتباري، كتاب أسرار العربية، مصدر سابق، ص ٢٤٩ .

٢ - انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، مرجع سابق، ج ٢، ص ٧ .

٣ - انظر، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٧٨، ومصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط ٢٥، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩١م، ج ٢، ص ١٨٦-١٩٠ .

٤ - انظر، الراجحي، التطبيق النحوي، مرجع سابق ص ٦٦ .

٥ - انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٦٠، و ص ٤٤٨ .

٦ - انظر، الرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص ١٣١ .

وبعد استقراننا لديوان الحطيئة وجدنا أن الشاعر قد استخدم أسلوب الشرط على النحو التالي:

النمط الأول: أداة الشرط + جملة الشرط مصدرّة بفعل مضارع + جملة الجواب مصدرّة بفعل مضارع منفي .

وقد جاء هذا النمط في موضعين، ومن شواهد قول الشاعر:

كَأَنَّ طَرْفَ قُطَامِيٍّ بِمَقْلَتِهِ إِذَا يَحَارُ هُدَاةُ النَّاسِ لَمْ يَحَرَ^(١)

نلاحظ أن قوله: (إِذَا يَحَارُ هُدَاةُ النَّاسِ لَمْ يَحَرَ) جملة شرطية مركبة من جملة الشرط، وفعلها مضارع غير مجزوم، وجواب الشرط (لم يحر)، جملة فعلية فعلها مضارع مجزوم بلم، والجملة في محل جزم، وفعل الشرط غير مجزوم بـ (إذا) وهذا موافق لقول النحاة، لأن (إذا) لا تجزم إلا في ضرورة الشعر، يقول ابن هشام: "ولا تعمل إذا الجزم إلا في ضرورة"^(٢)، وجملة فعل الشرط مضافة إلى (إذا) .

النمط الثاني: أداة الشرط + جملة الشرط مصدرّة بفعل مضارع + جملة الجواب مصدرّة بفعل ماضٍ .

ولقد وجدنا هذا النمط في خمسة مواضع منها قول الشاعر:

وَمَنْ يَطْلُبُ مَسَاعِيَّ آلِ لَآئِي تَصْعَدُ الْأُمُورُ إِلَى غُلَاهَا^(٣)

نلاحظ على هذا النمط أن جملة فعل الشرط مصدرّة بفعل مضارع مجزوم وهو (يطلب) وجواب الشرط جملة فعلية مصدرّة بفعل ماضٍ (تصعد) (تصعد الأمور إلى غلاها)، ومجيء فعل الشرط مضارع وجوابه ماضٍ قليل كما قال النحويون إلا أنه جائز . وذهب إلى ذلك الفراء، وابن مالك حيث يقول الأخير: "والصحيح الحكم بجوازه مطلقاً لثبوته في كلام أفصح الفصحاء وكثرة صدوره عن فحول الشعراء"^(٤) .

النمط الثالث: جملة فعل الشرط مصدره بفعل ماضٍ + جملة جواب الشرط مصدرّة بفعل ماضٍ

لقد وجدنا هذا النمط في مائة وخمسة مواضع، ومن شواهد قول الشاعر:

وَقَدْ عَلِمْتُ هُنْدٌ عَلَى النَّأْيِ أَنَّنِي إِذَا عَدِمُوا رَسَلًا فَنِعَمَ الْمُكَلَّفُ^(٥)

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٨٦ . قطامي: تقال للصقر، لأنه حاد البصر .

^٢ - ابن هشام، معني اللبيب، مصدر سابق، ج ١، ص ١٦٢ .

^٣ - الحطيئة، الديوان ، مصدر سابق، ص ٩٩ .

^٤ - جمال الدين بن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، ط ٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٢م، ص ١٤ .

^٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٥٥ ، الرسل: اللين .

أولئك قومٌ إنْ بنَوْا أحْسَنُوا البُنَى وإنْ عَاهَدُوا أوفوا وإنْ عَقَدُوا شَدَّوا^(١)

نلاحظ أن قول الشاعر: (إذا عَدِمُوا رَسَلًا فنعم المكلف) أسلوب شرطي، وأن جملة فعل الشرط مصدرّة بفعل ماضٍ، ومحلّه الجزم، أما جملة جواب الشرط، فقد اقترنت بالفاء، والذي سَوَّغ ذلك هو أن فعل الشرط جامد، وجملة الجواب في محل جزم. أما في الشاهد الثاني، فقد جاء فعل الشرط ماضياً في قوله: (بنوا)، و(عاهدوا)، و(عقدوا)، وهي في محل جزم. أما جواب الشرط، فنلاحظ أنه جاء ماضياً أيضاً في قوله: (أحسنوا)، و(أوفوا)، و(شدوا). وجواب الشرط غير مقترن بالفاء لأنه غير مسبوق بـ (قد) وجمل جواب الشرط في محل جزم كلها.

النمط الرابع: جملة فعل الشرط مصدرّة بفعل ماضٍ + جملة الجواب محذوفة:

لقد ورد هذا النمط في ديوان الحطيئة في أربعة وستين موضعاً، ومن شواهده قول الشاعر:

وكانوا العُرْوَةُ الوثقى إذا ما تَجَرَّدَتِ الأمورُ إلى عَراها^(٢)

نلاحظ على قول الشاعر: (إذا ما تجرّدت الأمور إلى عراها) ما يلي: أولاً: وجود (ما) زائدة في التركيب بعد (إذا)، ثانياً: جملة جواب الشرط محذوفة لوجود دليل سياقي عليها، ولأن شروط حذف جملة الجواب متوفرة وهي: أن يدل عليها دليل، وأن يكون فعل الشرط ماضياً، أو مضارعاً مقترناً بـ (لم)^(٣). وتقدير الجملة، (إذا ما تجرّدت الأمور إلى عراها كانوا العروة الوثقى)، ومحلّ الجملتين الجزم وجملة فعل الشرط مضافة إلى (إذا).

النمط الخامس: أداة الشرط + جملة الشرط فعلها ماضٍ + جملة الجواب فعلها مضارع:

لقد وجدنا هذا النمط في واحد وعشرين موضعاً منها قول الشاعر:
إذا همّ بالأعداء لم تثن همّة كعابٍ عليها لولؤ وشئوف^(٤)

إن قول الشاعر: (إذا همّ بالأعداء لم تثن همّة كعابٍ) جملة شرطية مركبة من جملتين، الأولى: جملة الشرط، فعلها ماضٍ، وفاعلها مستتر تقديره (هو) وشبه الجملة (بالأعداء)، وجملة (همّ بالأعداء) في محل جر مضافة إلى (إذا).

الثانية: جملة الجواب وهي جملة مصدرّة بفعل مضارع منفي بـ (لم)، ولم تقترن جملة الجواب

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٦٥.

^٢ - المصدر ذاته، ص ٢٧٦.

^٣ - انظر، الغلاييني، جامع الدروس العربية، مرجع سابق، ج ٢، ص ١٩٤.

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٧٠. الشنف: القرط الأعلى، كعاب وكاعب التي كعب لها ثديها.

بـ (الفاء)، لأن أداة النفي هي (لم)، أو (لا)، وتقترن (الفاء) في جواب الشرط المنفي بـ (ما) و(لن)، أو (إن)^(١). وجملة الجواب محلها الجزم. وقد جاءت (الفاء) مقترنة بجملة جواب الشرط المنفي في موضع واحد مع أداة النفي (ما) وهو:

تَذْرُونِ إِنْ شَدَّ الْعِصَابُ عَلَيْكُمْ وَنَأْبَى إِذَا شَدَّ الْعِصَابُ فَمَا تَذُرُ^(٢).

النمط السادس: أداة الشرط + جملة الشرط مصدرّة بفعل مضارع + جملة الجواب مصدرّة بفعل مضارع.

لقد ورد هذا النمط في سبعة عشر موضعاً، ومن شواهد قول الشاعر:

مَنْ يَقْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْذَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(٣)

نلاحظ أن اسم الشرط (مَنْ) دخل على جملتين، كل واحدة منهما مصدرّة بفعل مضارع مجزوم، والجملة الأولى، جملة فعل الشرط مركبة من فعل مضارع مجزوم، وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو)، ومفعول به، وقد كسر آخر الفعل المضارع لالتقاء الساكنين، والجملة هي (يَقْعَلُ الْخَيْرَ). أما جملة جواب الشرط، فقد جاءت منفية بالأداة (لا)، وفعلها مضارع مجزوم وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو)، ومفعول به مضاف إلى ضمير الغائب، والجملة هي (لا يَعْذَمُ جَوَازِيَهُ).

النمط السابع: أداة الشرط + جملة الشرط مصدرّة بفعل ماضٍ أو مضارع + جملة الجواب اسمية

يرى النحاة أنه إذا كانت جملة الجواب اسمية، وجب اقترانها بالفاء لكي تربط جملة الشرط بجملة الجواب^(٤).

ولقد ورد هذا النمط في سبعة عشر موضعاً منها قول الشاعر:

قَوْمٌ إِذَا تُسَبُّوا فَفَرُّعُهُمْ فَرْعِي وَأَثْبَتَ أَصْلَهُمْ أَصْلِي^(٥)

نلاحظ أن قول الشاعر: (إِذَا تُسَبُّوا فَفَرُّعُهُمْ فَرْعِي) جملة شرطية مركبة من جملتين، الأولى: مصدرّة بفعل ماضٍ مبني للمجهول، ونائب فاعله ضمير متصل به والجملة في محل جر مضاف إليه وهي (تُسَبُّوا)، أما الجملة الثانية، فهي (فَفَرُّعُهُمْ فَرْعِي)، وهي جملة اسمية مركبة من

^١ - انظر، حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج ٤، ص ٤٦٠-٤٦١.

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٠٩.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٥١.

^٤ - انظر، حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج ٤، ص ٤٦٢.

^٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٦٥.

مبتدأ (فرعهم)، وخبر (فرعي) والجملة في محل جزم، وقد اقترنت الفاء بها وجوبا.

النمط الثامن: أداة الشرط + جملة فعل الشرط مصدرّة بفعل ماضٍ + جملة الجواب طلبية.

لقد ورد هذا النمط في ديوان الحطيئة في أربعة مواضع منها قول الشاعر:

يا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْ^(١) على الثَّأِي مِني عُرْوَةَ بَنِ هِلَالٍ^(٢)

نلاحظ أن أسلوب الشرط (إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْ) في هذا الشاهد قد جاء مركبا من جملتين، الأولى: مصدرّة بفعل ماضٍ وفاعله ضمير متصل به، والجملة في محل جزم وهي (عَرَضْتَ)، والثانية، وهي جملة جواب الشرط وهي جملة طلبية مصدرّة بفعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنت)، والجملة في محل جزم وهي (فَبَلَّغْ)، وقد ارتبطت جملة الجواب بالفاء وجوبا وهذا موافق لما ذهب إليه النحاة.

النمط التاسع: أداة الشرط + جملة فعل الشرط صدرها محذوف + جملة الجواب مصدرّة بفعل ماضٍ.

وقد ورد هذا النمط في موضع واحد، وهو في قول الشاعر:

فَرَوَى قَلِيلًا ثُمَّ أَحْجَمَ بُرْهَةً وإنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هَمَّا^(٣)

نلاحظ أن الأسلوب الشرطي في هذا الشاهد هو: (إِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ، فَقَدْ هَمَّا)، وأن (إِنْ) الشرطية دخلت على ضمير منفصل وهو (هو)، مَقْسَرٌ بفعل بعده في السياق وهو (لم يذبح)، وبذلك تكون الأداة (إِنْ) دخلت على جملة فعلية صدرها محذوف، وهذا جائز عند النحاة^(٤). أما جملة جواب الشرط، فهي مصدرّة بفعل ماضٍ لفظا ومعنى بدليل دخول قد عليها. ونلاحظ أن (الفاء) قد اقترنت بجملة جواب الشرط وهي (فقد هَمَّا) ومحلها الجزم.

النمط العاشر: أداة الشرط + جملة اسمية + جملة الجواب مصدرّة بفعل ماضٍ أو مضارع.

لقد وجدنا هذا النمط في خمسة مواضع منها قول الشاعر:

فَلَوْلَا بَقَايَا مِنْ بَنِيهِ وَرَهْطِهِ لَهَانَتْ وَجُوهٌ مِنْ تَقِيْفٍ وَذَلَّتِ^(٥)

نلاحظ أن أسلوب الشرط في هذا الشاهد هو (لولا بقايا من بنيه ورهطه، لهانت وجوه). وهذا الأسلوب مركب من أداة الشرط (لولا) التي تفيد امتناع الشيء لوجود غيره، وهذه تدخل على جملتين الأولى اسمية، والثانية فعلية. وإذا دخلت على ماضٍ أفادت التوبيخ والتنديد، وإذا

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣١٤.

^٢ - المصدر ذاته، ص ٣٣٧.

^٣ - انظر، حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج ٤، ص ٤٤٦.

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٠١.

دخلت على فعل مضارع أفادت العرض والتحضيض^(١).

ونلاحظ أن أداة الشرط (لولا) دخلت على جملة اسمية مركبة من مبتدأ، وهو (بقايا) وخبره محذوف وتقديره (موجودون)، والجملة في محل جزم وهذه جملة الشرط، أما جملة جواب الشرط، فهي (لهانت وجوه)، وهي جملة مركبة من (اللام) الواقعة في جواب الشرط للدلالة على التأكيد، وفعل ماضٍ، وهو في هذه الجملة ماضٍ لفظاً ومعنى، وفاعله اسم ظاهر وهو (وجوه)، والجملة في محل جزم، والمعنى أن الإهانة قد امتنعت لوجود بقايا من بنيه ورهطه.

وبعد عرضنا لأنماط جملة الشرط يمكننا القول:

- (١) إنَّ الأسلوب الشرطي يحمل فعلي الشرط للدلالة على الزمن المستقبل.
- (٢) لقد ورد فعل الشرط مضارعاً، وجوابه ماضياً، وهذا الأسلوب الشرطي قليل كما يقول النحاة إلا أنه جائز، وقد جاء في ديوان الحطيئة بقلة.
- (٣) لم يرد جواب الشرط في ديوان الحطيئة فعلاً مضارعاً منفيّاً بالأداة (لن)، أو (إن) أو مقروناً بحرف التنفيس.
- (٤) عندما يكون فعل الشرط ماضياً في ديوان الحطيئة وجوابه فعلاً مضارعاً، فإن الجواب يكون مرفوعاً وغير مجزوم وهذا جائز عند النحاة، إلا أن الجزم أفضل.
- (٥) لقد جاء جواب الشرط في ديوان الحطيئة محذوفاً، وذلك ضمن الشروط التالية: (١) وجود دليل عليه، (٢) أن يكون فعل الشرط ماضياً أو مضارعاً منفيّاً بالأداة (لم).

وخلال استقرائنا لديوان الحطيئة لم نلاحظ مجيء فعل الشرط مضارعاً منفيّاً بالأداة (لم)، وجوابه محذوف، وإنما حدّف جواب الشرط كان مع فعل الشرط الماضي.

^١ - انظر، الرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص ١٢٣. ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٤٨-٤٥١. وحسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج ٤، ص ٥١٣.

الفصل الثالث

ظواهر دلالية في ديوان الحطيئة

المبحث الأول: دلالة التقديم والتأخير

المبحث الثاني: دلالة التقديم والتأخير

المبحث الثالث: دلالة الزمن في الأفعال

المبحث الرابع: دلالة الزيادة

المبحث الأول

دلالة التقديم والتأخير

يُعتبر أسلوب التقديم والتأخير من الأساليب المهمة في اللغة العربية، لا سيما إذا أراد المتكلم أن يُعبّر عن أهمية شيء ما، فإنه يقدمه لكي تكون الدلالة عليه أوضح وأبرز، وكذلك هو أحد أساليب البلاغة التي تدل على تمكن أصحاب اللغة من الفصاحة، وتتضح هذه الأمور من أقوال وآراء العلماء والنحاة، فهذا سيبويه يقول: "كانهم [إنما] يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كنا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"^(١).

وذهب قوم إلى عدّ التقديم والتأخير من المجاز، لأنه يقدّم ما حقه التأخير، ويؤخر ما رتبته التقديم، إلا أن الزركشي يرفض ذلك ويقول: "والصحيح أنه ليس منه (أي المجاز) فإن المجاز نقل ما وضع له إلى ما لم يوضع"^(٢).

والباحث يؤيد ما ذهب إليه الزركشي، ويأخذ برأيه، لأن التقديم يدل على أهمية المقدم، وليس تقديم الخبر مثلاً ضرباً من ضروب المجاز.

ورأينا عبد القادر الجرجاني، يقسّم التقديم والتأخير إلى قسمين:

الأول: تقديم يُقال: إنه على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقرّره مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول به إذا قدمته على الفاعل كقولك: منطلق زيد، وضرب عمراً زيداً.

الثاني: تقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء من حكم إلى حكم، وتجعل له باباً غير بابيه وإعراباً غير إعرابه مثل: زيد المنطلق، والمنطلق زيداً.^(٣) والذي يهمننا هنا هو القسم الأول وهو التقديم على نية التأخير.

أما العلماء المحدثون، فقد تبعوا في آرائهم ما قاله القدماء عن أهمية المقدم والعناية به^(٤). وهذا محمد يسري زعير يرى أن التقديم يدل على إفهام المعنى، إذ لا يتحقق المعنى

^١ - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق ج ١، ص ٣٤، و ص ٨٠-٨١. وانظر، الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص ١٣٦.

^٢ - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعرفة، بيروت ج ٣، ص ٢٣٣. وانظر، السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار مكتبة الهلال، بيروت، ج ٢، ص ١١٤.

^٣ - انظر، الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص ١٣٥-١٣٦.

^٤ - انظر على سبيل المثال، علي الجارم، "الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية"، مجلة مجمع اللغة العربية، ج ٧، ١٩٥٣م، ص ٣٤٨-٣٤٩.

المراد إلا بالتقديم، ويرى أيضا أن التقديم والتأخير ليسا سنة لغوية، وقاعدة نحوية لا ينبغي تركها، ولا يجوز التخلي عنها^(١).

والباحث يختلف مع محمد يسري في هذا الرأي، فالمعنى يصل إلى السامع سواء قدم المتكلم أو آخر، ولكن المختلف هو أثر المعنى وأهميته في نفس المتلقي، والتقديم والتأخير إنما هو أسلوب من أساليب العربية يدل على بلاغة المتكلم، وأثر وقع المعنى في نفس السامع. ولأسلوب التقديم والتأخير دلالات منها:

- (١) الدلالة على بلاغة الأسلوب، مثل تقديم المفعول على الفاعل وتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم الظرف، أو الجار والمجرور، أو الحال على العامل.
- (٢) الدلالة على اختصاص المتقدم بالأهمية. ويضيف ابن الأثير الدلالة على مراعاة نظم الكلام^(٢).

أما في مادة الدراسة الشعرية، فسوف يتناول هذا المبحث ثلاث قضايا هي: (١) تقديم الخبر على المبتدأ، (٢) تقديم المفعول على الفاعل، (٣) تقديم الفاعل على الفعل.

(١) تقديم الخبر على المبتدأ:

هذه قضية خلافية بين قطبي النحو العربي، الكوفة والبصرة. الكوفيون لا يجيزون تقديم الخبر على المبتدأ، سواء أكان الخبر مفردا أم جملة. وإنما قالوا بذلك، لأن تقديم الخبر على المبتدأ يؤدي إلى تقديم الضمير على الاسم الظاهر مثل قولهم "قائم زيد" "فقائم" فيها ضمير مقدم على (زيد) وهذا لا يجوز.

أما البصريون، فإنهم يجيزون تقديم الخبر على المبتدأ، سواء أكان مفردا أم جملة. وأجازوا ذلك، لأنه قد جاء كثير منه في كلام العرب وأشعارهم، ولأن هذا التقديم يكون على نية التأخير^(٣). ويرى أبو البركات الأنباري أن رأي الكوفيين فاسد. يقول: "وقولهم إن هذا يؤدي إلى تقديم ضمير الاسم على ظاهره، فاسدا أيضا، لأنه وإن كان مقدما لفظا إلا أنه مؤخر تقديرا، وإذا كان مقدما في اللفظ مؤخرا في التقدير كان تقديمه جائزا"^(٤).

ويرتضي الباحث رأي الأنباري ويأخذ به، مع أن الأصل أن يكون الابتداء ثم الإخبار ولكن إذا حصل ذلك، فالتقديم فرع على الأصل وجائز.

وبعد استقراءنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن الخبر تقدم على المبتدأ، حيث كان الخبر مفردا،

^١ - انظر، محمد يسري زعير، أسرار النحو في ضوء أساليب القرآن، ط ٢، ج ١، ص ١٣.

^٢ - انظر، ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق، أحمد الحوفي وبدوي طبانة، نهضة مصر، القاهرة، دار إحياء التراث، القسم الثاني، ص ١٧٢-١٧٣.

^٣ - انظر، الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٥ وما بعدها وابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج ١، ص ٩٢-٩٣.

^٤ - الأنباري، كتاب أسرار العربية، مصدر سابق، ص ٨١.

وجملة، وشبه جملة، وكان الأكثر انتشاراً هو الخبر شبه الجملة "لأن شبه الجملة تمتاز بالتوسع في استعمالها اللغوي، لذا فقد كثر تقديم هذا النوع" (١).

أما الخبر شبه الجملة، فقد تقدم على المبتدأ في ديوان الحطيئة في تسعين موضعاً، ومن الأمثلة على ذلك قول الحطيئة:

إذا أْجَحَفْتُ بالناس شَهْبَاءُ صَعْبَةً لها حَرْجَفٌ مِمَّا يَقُلُّ بها الْقَتَرُ (٢)

نلاحظ على هذا الشاهد، أن الحطيئة قدّم الخبر على المبتدأ في قوله: "لها حرجف"، والخبر شبه الجملة "لها" تقدم على المبتدأ "حرجف" وجوباً. ويدل هذا التقديم على الاختصاص؛ لأن الريح الباردة اختصت بالسنة الجذباء، وهي اقترنت بالريح الباردة، واختصت بها. ويدل هذا التقديم على بلاغة في الأسلوب، وترابط في التركيب وتماسك. ونلاحظ أن المبتدأ نكرة، وهذا يوجب تقدم الخبر عليه أيضاً. وقال الحطيئة:

غَيَّبَتْ كَاسِيَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عُمَرُ (٣)

نرى أن الشاعر قدّم الخبر (عليك)، وهو شبه جملة على المبتدأ المضاف (سلام الله)، وهذا التقديم يدل على الاختصاص. ففي هذا الشاهد خصّ الحطيئة (سلام الله) بعمر رضي الله عنه، ثم إن الشاهد يحمل دلالة التشويق لمعرفة المتأخر، فعندما قال: (عليك)، شوق السامع لمعرفة المتأخر، وهو المبتدأ. ثم إن التقديم هنا يحمل دلالة الدعاء فالشاعر يدعو أن يحلّ سلام الله على عمر.

أما الخبر المفرد، فقد جاء مقدماً في ديوان الحطيئة، في ثمانية مواضع وهذا التقديم أقلّ حظاً من تقديم شبه الجملة، وجاء ذلك في أسلوب التفضية "وهو استعمال لغوي شائع (٤)" وغيره. يقول الشاعر:

فِدَى لَابِنٍ - بَذَرِ نَاقَتِي وَنُسُوعُهَا وَقُلْ لَهُ لَا بَلْ فِدَاءٌ لَهُ أَهْلِي (٥)

نلاحظ أن الخبر (فدى) تقدم على المبتدأ المتأخر (ناقتي)، وذلك لبيان أهمية التفضية، لأن المُقْتَدَى يستحق ذلك، فالشاعر لا ينظر إلى الشيء المُقَدَّم، وإنما يهتم أن يفتديه بأي ثمن، ورأى أن ناقته ونُسُوعها قليل عليه، فزاد قيمة التفضية لتصبح أهله، وهذا شيء ثمين جداً، فحدث التفضية

^١ - إيتسام أحمد حمدان، الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة، ط ٢، دار طلاس للدراسات والترجمة، ١٩٩٢م، ص ٢٠٨.

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١١٢. الشهباء: السنة الجذبة، والحرجف: الريح الباردة.

^٣ - المصدر ذاته، ص ١٩٢.

^٤ - حمدان، الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

^٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٩٩. النُسُوع: جمع نِسع وهو المفصل بين الكف والساعد.

هنا مهم لذلك قدمه الشاعر، واعتنى به، وعظم شأنه. أما في الشطر الثاني، فقد قدم الخبر (فداء) على المبتدأ (أهلي). أما تقديم الخبر الجملة في ديوان الحطيئة، فقد كان في أسلوب المدح والذم، إذا أخذنا بالرأي الذي يعرب المخصوص مبتدأ مؤخرًا. وجاء ذلك في الديوان في خمسة مواضع: يقول الشاعر:

لِنِعْمَ الْحَيُّ حَيُّ بَنِي كَلِيبٍ إذا ما أوقدُوا فوق الْيَفَاعِ^(١)

نلاحظ أن الخبر، وهو جملة (لنعم الحي) على أحد أوجه الإعراب تقدم على المبتدأ، وهو (حيُّ بني كليب) وهو المخصوص بالمدح. ودلالة الأهمية والتخصيص واضحة، فهو يمتدح هذا الحي، لأنهم يوقدون فوق اليفاع، لكي يأتهم بنارهم السارون ليلاً، ويحمل أيضاً دلالة على الكرم، فنارهم تجلب لهم الضيوف لذلك فهم (نعم الحي).
(٢) تقديم المفعول به على الفاعل:

يأتي المفعول به تالياً للفاعل والفعل، وهذا هو الأصل الذي أقره النحاة، لأنه متفق مع العقل والمنطق، لأن المفعول به لا بد له من فعل يقع عليه، وفاعل يوقع الفعل عليه. وقد يتقدم المفعول به على الفاعل، أو على الفعل والفاعل أيضاً، وسواء أكان التركيب أصيلاً أم فيه تقديم وتأخير، فهو عربي جيد كما يقول سيبويه: "كما كان الحد ضرب زيد عمراً، حيث كان زيد أول ما تشغل به الفعل. وكذلك هذا إذا كان يعمل فيه. وإن قدمت الاسم فهو عربي جيد، كما كان ذلك عربياً جيداً، وذلك قولك زيدا ضربت، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير^(٢)". ونفهم من كلام سيبويه أن التقديم والتأخير يدلان على الاهتمام والعناية وأن رتبة المفعول به خاضعة للتقديم والتأخير. ويكون تقديم المفعول به على الفاعل والفعل، أو على الفاعل إما جوازاً، وإما وجوباً، وإنما يتقدم المفعول به لأغراض بلاغية ولدلالاته على التخصيص والأهمية.

وبعد تفحصنا لمادة الدراسة الشعرية، وجدنا أن المفعول به جاء مقدماً على الفاعل وجوباً، وجوازاً.

أولاً: تقدمه وجوباً في ديوان الحطيئة:

ورد المفعول به مقدماً في ديوان الحطيئة في مواطن كثيرة من الديوان، وجاء هذا التقديم على حالتين: الأولى: المفعول به ضمير متصل بالفعل، والفاعل اسم ظاهر، وكان ذلك في أربعين موضعاً، ومن الأمثلة عليه.

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٣٧.

^٢ - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ١، ص ٨٠-٨١.

خلا النؤي بالعلياء لم يعف البلى إذا لم تأوئ الجنوبُ ثباكره^(١)

نلاحظ هنا أن المفعول به (وهو الضمير المتصل بالفعل يعفو، والفعل تأوَّب) قد تقدم في كل من الفعلين وجوباً على الفاعلين وهما: (البلى، والجنوب) • ويدل ذلك على أهمية المفعول المتقدم وخصوصيته • والضمائر المتصلة بالأفعال في الشاهد السابق ترجع على النؤي، وهو موجود في منطقة مرتفعة، وهذا المكان لم يدرس ولم يأت عليه البلى رغم الرياح وهذا يدل على أهمية المتقدم •

الثاني: المفعول به اسم ظاهر متقدم، والفاعل اسم ظاهر متأخر متصل به ضمير يعود على المفعول به، فتقدم المفعول وجوباً، وكان ذلك في ثمانية مواضع، ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر:

بِحَيْثُ يَنْسَى زَمَامَ الْعَنْسِ رَاكِبُهَا وَيُصْبِحُ الْمَرْءُ فِيهَا نَاعِسًا وَصِيًّا^(٢)

نلاحظ أن المفعول به قد تقدم وجوباً في هذا الشاهد، بسبب وجود ضمير متصل بالفاعل (راكبها) يعود على المفعول به وهو (زمام العنس) • ويدل التقديم على الأهمية، فالراكب ينسى زمام العنس، وهو الأداة التي يتحكم فيها الراكب بناقته، لذلك قدم المفعول به ليدل على أهميته وخصوصيته، لكي لا ينساه الراكب، فإذا نسيه لم يعد يتحكم بناقته •

ثانياً: تقدم المفعول به جوازا:

لقد لاحظنا أن تقدم المفعول جوازا قد جاء على وجهين:

الأول: تقدم المفعول على الفاعل دون أن يتضمن ضميراً يعود على الفاعل في ثمانية مواضع، ومن الأمثلة عليه قول الشاعر:

وَقَدَّتْ بِهِ الشَّعْرَى فَأَ لَفَتِ الْخُدُودَ بِهَا الْهَوَاجِرُ^(٣)

نلاحظ أن المفعول به (الخدود) قد تقدم على الفاعل (الهواجر) جوازا وذلك بسبب توسطه بين الفعل وفاعله • ويأخذ ذلك دلالة الأهمية والتركيز، فالهواجر قد تألف أشياء أخرى غير الظباء وخدودها، ولكنه قدم الخدود التي تألفت نتيجة لدخول الظباء إلى كناسها ليدل على أهمية ذلك، وشدة الهاجرة •

الثاني: تقدم المفعول به المتضمن ضميراً يعود على الفاعل المتأخر عنه •

وقد جاء ذلك في ديوان الحطيئة في موضع واحد، وهو في قول الشاعر:

تَسْدَيْتُنَا مِنْ بَعْدِ مَا نَامَ ظَالِعُ الْكِلابِ وَأَخْبَى نَارَهُ كُلُّ مُوقِدٍ^(٤)

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢١، النؤي: الحفيرة حول الخباء لئلا يدخله الماء •

^٢ - المصدر ذاته، ص ٧ •

^٣ - المصدر ذاته، ص ٥٥، الشعري: نجم • الهواجر: الهاجرة تجمع الظباء •

^٤ - المصدر ذاته، ص ٧٤ •

نلاحظ أن المفعول به (ناره) قد تقدم على الفاعل (كلُّ مُوقِد) . وأن المفعول به اتصل بضمير يعود على الفاعل المتأخر عنه ، فهل يجوز ذلك؟ ووجدنا إجابة هذا السؤال عند ابن عقيل، يقول: "شاع في لسان العرب تقديم المفعول المشتمل على ضمير يرجع إلى الفاعل المتأخر . . . وإنما جاز ذلك - وإن كان فيه عَوْدُ الضمير على متأخر لفظاً، لأن الفاعل منويُّ التقديم على المفعول، لأن الأصل في الفاعل أن يتصل بالفعل، فهو متقدم رتبة وإن تأخر لفظاً (١) .

والشاعر قدم المفعول به (النار) لكي يخصها بالموقد، والنار لها أهميتها في الليل حتى يهتدي بها السائرون ليلاً . أما إذا اتصل بالفاعل المتقدم ضمير يعود على المفعول المتأخر، فلكثر النحويين لا يجيزون ذلك . وأجازه الأخفش، وابن جني، وابن مالك في النثر والشعر . واحتجوا بقوله: جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عَدِيَّ ابْنِ حَاتِمٍ (٢) .

ولم نجد في ديوان الحطيئة أي شاهد يكون فيه الفاعل متقدماً على المفعول به، ومتصلاً بضمير يعود على المفعول به المتأخر .

٣) تقديم الفاعل على الفعل:

لا يخلو الفعل من الفاعل، فعبارة قام الولد مكونة من فعل وفاعل، وإذا تقدم الفاعل على الفعل أصبحت العبارة الولد قام، وهنا تحولت الجملة من فعلية إلى اسمية، وهذه النظرة استقرت في الأذهان وطغت على التصانيف النحوية . يقول الزجاجي: "فإن كان خبر المبتدأ فعلاً ثم قدمته عليه، ارتفع به وزال معنى الابتداء عنه (٣) ."

ولاحظنا خلال تتبعنا لهذه المسألة، أنها مسألة خلافية، بل احتدم الخلاف فيها بين نحاة البصرة والكوفة واستمر هذا الخلاف بين علماء النحو المحدثين فمنهم من تبع رأي الكوفيين، ومنهم من تبع رأي البصريين . يقول الشايب: "ومسألة تقدم الفاعل على عامله تعد واحدة من هذه المسائل التي احتدم حولها الخلاف بين مدرستي: البصرة والكوفة . فالبصريون يحظرون ويرفضون، والكوفيون يقبلون ولا يمانعون (٤) ."

وكذلك اختلف الفريقان في عامل الرفع للاسم المرفوع بعد (إن) الشرطية، فذهب الكوفيون إلى أنه مرفوع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل، وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بتقدير فعل، والفعل المظهر هو تفسير للفعل المقدر . والأنباري في عرضه لهذه المسألة لم

^١ - ابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٩٣ .

^٢ - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٢٥، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٩٨ .

^٣ - أبو القاسم، الزجاجي، كتاب الجمل في النحو، تحقيق، توفيق الحمد، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٣٧ .

^٤ - فوزي حسن، الشايب، "تقدم الفاعل على عامله"، دراسات: السلسلة أ، مجلد ١٧، العدد الثاني، ١٩٩٠، ص ١٣٢ .

يجوز ما ذهب إليه الكوفيون فرجح رأي البصريين^(١).

ويرى الباحث أن عدم التقدير والتأويل أولى من التقدير والتأويل، إلا أن أداة الشرط لا تدخل على الأسماء، وإنما تدخل على الأفعال، لذلك لا مناص من تقدير فعل يرفع الاسم بعد أداة الشرط وما بعده يكون مفسراً له.

وكما اختلف النحاة قديماً حول هذه المسألة، كذلك اختلف علماء النحو المحدثون، فهذا فوزي الشايب يتبع رأي الكوفيين وينتصر لهم، ويرى أن تقدم الفاعل على الفعل يتفق مع روح اللغة، وفيه تيسير على المستمع، لأنه لا فرق في المعنى بين قام زيدٌ، وزيد قام^(٢). وبعد انتهائه من المناقشة يقول: "تخلص من هذا كله إلى القول: إن ما ذهب إليه الكوفيون هو الصحيح، وإن وجهة نظرهم هي السليمة؛ لأنها تتفق والواقع اللغوي ... فالأفعال عندهم قوية تعمل متأخرة كما تعمل متقدمة^(٣)".

ومن الذين تبعوا الكوفيين عبد القادر المهيري^(٤)، الذي يرى أن الجملة الاسمية هي التي تخلو من الفعل تماماً، والجملة الفعلية هي التي تحتوي على فعل مهما كانت رتبته. ويقترح لنا طريقة إعراب جديدة، نلاحظ من خلالها أن الفاعل والمفعول يكونان منصوبين، في مثل: إن الزائر وصل. فالزائر فاعل بديء به وهو منصوب بأن. وإن الزائر حييئة. فالزائر مفعول به بديء به منصوب بأن و(حييته)، فعل مسند إلى المتكلم (والهاء) رابط بين الفعل والمفعول المقدم.

وأرى أن هذه الطريقة أكثر تكلفاً وتعقيداً من الطريقة المألوفة. ومن الذين تبعوا رأي البصريين علي الجارم^(٥) الذي يرى أن تقديم الفعل على الفاعل هو الأصل، لأن المرء يهتم بالحدث أولاً ثم بالمحدث، ويرى أن الأسلوب العربي يندفع إلى ذكر الحدث قبل محدثه. ويدلل الجارم على أهمية الفعل أن كثيراً من اللغات، وبخاصة العربية تبني الفعل للمجهول دون أن تهتم بالفاعل، وتنسب الفاعل إلى شخص ما.

^١ - انظر، الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦١٥ وما بعدها.

^٢ - انظر، الشايب، "تقديم الفاعل على عامله"، مجلة دراسات، السلسلة أ، مرجع سابق، ص ١٤٠-١٤١.

^٣ - المرجع ذاته، ص ١٥٠.

^٤ - انظر، عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، ط ١، دار المغرب الاسلامي، ص ٥١-٤٨. وانظر، المهيري "مساهمة في تحديد الجملة الاسمية"، مجلة حوليات الجامعة التونسية، عدد ٥، ١٩٦٨م، ص ١٣ وما بعدها.

^٥ - انظر، الجارم، "الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية"، مجلة مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٣٤٩-٣٥٠.

ويرى أن العربي لا يجيز تقديم الفاعل على فعله، ولو أجازته لقال "أنا قام" وأنت "قام" ولكنه يقول: "أنت قمت"، و"أنا قمت" والتاء هنا لا تدل على الخطاب، فلو كانت كذلك من المدعين، فماذا نقول في قول القائل قمتُ لفلان؟ وهل هذه العبارة تخلو من الفاعل؟

ويرى الباحث أن أيَّ فعل في العربية لا يخلو من فاعل، فلا بدَّ من وجوده ظاهراً أو مضمراً، لأنه هو الذي يحدث الفعل، ويدلُّ على بؤرة الاهتمام في الجملة العربية، فإذا كان الشك في الفاعل، فإنما يُقدَّم ليدل على العناية به والاهتمام به، وإذا كان الشك في الفعل قُدِّم هو .

وأرى أن يكون إعراب الاسم المتقدم على الفعل حسب موقعه في الجملة، أي على الطريقة المألوفة، والباحث يأخذ برأي البصريين وينتصر له، فمثلاً في عبارة (زيد جاء) فزيد مبتدأ، وأخبر عنه بالمجيء، والفعل (جاء) استكن فيه ضمير يربط بين المبتدأ وخبره أما (جاء زيد)، فهنا إخبار عن مجيء زيد، وزيد فاعل ظاهر للفعل (جاء)، واختلاف التركيب يدل على أهمية المتقدم لجلب انتباه السامع، ويدل على سعة اللغة العربية، وكثرة أساليب تراكيبها . فالاسم الذي يخبر عنه بجملة فعلية أرى أنه لا يكون فاعلاً متقدماً وإنما يكون مبتدأ، ويربط بينه وبين خبره رابط لكي يستقيم التركيب .

أما في مادة الدراسة الشعرية، فبعد استقراءنا لها، وجدنا أن الفاعل تقدم على فعله في أسلوب الشرط بعد أداتي الشرط (إذا)، و(إن) ومن هنا نشأ الخلاف، أهذا الاسم مرفوع بفعل محذوف، أم مرفوع بالفعل الذي بعده؟ .

أولاً: بعد الأداة (إذا):

لقد جاء الاسم مرفوعاً بعد أداة الشرط (إذا) في عشرين موضعاً، وهذه المسألة من المسائل الخلافية بين نحاة البصرة والكوفة، ومن الأمثلة عليها قول الشاعر:

إذا النُّومُ أَلْهَاهَا عَنِ الزَّادِ خِلَّتْهَا بُعَيْدَ الْكَرَى بَاتَتْ عَلَى طَيِّ مُجَسَّدٍ^(١)

نلاحظ أن (النوم) جاء في الشاهد مرفوعاً، ويرى الكوفيون أن عامل الرفع فيه هو الفعل (ألهاها)، لأن الفعل قوي، أما البصريون، فيرون أن (النوم) مرفوع بفعل محذوف والتقدير (إذا ألهى النوم ألهاءها)، ودليل ذلك هو مجيء الفعل المفسر الموجود في السياق بعد الاسم المرفوع بعد (إذا) .

والحطينة قدم النوم هنا ليدل به على الاهتمام، ويجذب إليه انتباه السامعين فإذا نامت بدون أكل فإن رائحة فمها تبقى طيبة كرائحة الزعفران ولا تختلف رائحة فمها . وقدم الشاعر النوم وخصه بالإلهاء، لأن النائم لا يدري بشيء .

^١ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٦٩، مُجَسَّد: الجَسَاد، الزعفران .

ونلاحظ أن الفعل (ألهاها) قد اتصل به ضمير يقع في محل (مفعول به) وفاعله ضمير مستتر يعود على النوم وأن هذه الجملة لا محل لها من الإعراب لأنها مفسرة للفعل المحذوف .
ثانياً: بعد الأداة الشرطية (إن):

وردت هذه المسألة في ديوان الحطيئة في موضع واحد فقط، وذلك في قوله:
فَرَوَى قَلِيلاً ثُمَّ أَخْجَمَ بُرْهَةً وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هَمًّا^(١)
نلاحظ أن (هو) جاء بعد أداة الشرط (إن)، وهو مرفوع بفعل محذوف يفسره السياق، والتقدير (وإن لم يذبح هو لم يذبح فتاه فقد همًّا)، فالضمير (هو) فاعل لفعل محذوف . وقدمه الشاعر ليدل على أهمية واختصاص مَنْ سيقوم بفعل الذبح، وليلفت انتباه المتلقي إليه .
وخلاصة القول نجملها بما يلي:

- ١) أن مسألة تقدم الفاعل على فعله، مسألة خلافية بين مدرستي الكوفة والبصرة، واستمر هذا الخلاف عند علماء النحو المحدثين .
- ٢) الكوفيون يجيزون تقدم الفاعل على فعله، والبصريون لا يجيزون إلا في الضرورة الشعرية، وفي حالة إجازة الكوفيين فإن الفعل يخلو من فاعل مستتر، وهذا لا يجوز؛ لأنه لا بد لكل فعل من فاعل .
- ٣) يدل الاختلاف في هذه القضية وغيرها على سعة العربية، وكثرة أساليبها، وأنها تقدم ما تراه مهماً لكي تجذب انتباه السامع إليه .
- ٤) جاء الفاعل متقدماً على فعله بعد أداة الشرط (إذا) أكثر منه بعد أداة الشرط (إن)، وهذا الفاعل مرفوع بفعل محذوف يفسره السياق .
- ٥) الدليل على أن الفعل محذوف بعد (إذا) و (إن) هو أن أداة الشرط لا تدخل إلا على فعل .

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٣٧، هم: كاد يذبحه .

المبحث الثاني

دلالة الحذف

الحذف لغةً هو: "القطع من الطرف، والاسقاط، ومنه حذفت الشعر إذا أخذت منه"^(١)،
والحذف اصطلاحاً: "إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل"^(٢).

نلاحظ أن هناك تقارباً بين المعنى اللغوي، والمعنى الاصطلاحي، فالحذف لا يكون
إخلالاً إذا وجد دليل عليه، وإذا لم يوجد ما يدل عليه، فهو إخلال ونقص ولا يدل على بلاغة في
الأسلوب^(٣)، إذن الحذف يعتبر فناً من أفانين البلاغة. ولقد بين لنا عبد القاهر الجرجاني سمات
هذا الباب، فهو باب لطيف، ودقيق، وقد يكون عدم الذكر أبلغ من الذكر^(٤).

إنَّ للحذف في العربية دلالات متعددة منها:

أولاً: الاختصار والاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر، أو لضيق المقام في السياق^(٥)، وهذا
يجعل المبدع، أو الشاعر يقدر زناد عقله في التفكير والتخيّل.

ثانياً: التفخيم والإعظام، لما فيه من الإبهام، لذهاب الذهن كل مذهب، وتشوفه إلى ما هو المراد،
فيرجع قاصراً عن إدراكه فعند ذلك يعظم شأنه ويعلو في النفس مكانه، وإذا تمّ تحصيل المعنى
فإن ذلك يوصل إلى اللذة في النفس؛ لأن العقل استطاع استنباط المحذوف^(٦).

ونرى أن الحذف ظاهرة لغوية تمتاز بها اللغة العربية، إذا دل على المحذوف دليل يسوغ
الحذف، وإذا لم يدل عليه دليل يكون إخلالاً. ويدل على براعة الأسلوب، وذوق رفيع في
استنتاج المحذوف، والاقتصاد في اللغة، وقدرة العربية على التعبير.

وفي هذا المبحث سنتناول ثلاث قضايا وردت في ديوان الحطيئة هي: حذف المبتدأ،
وحذف الخبر، وحذف جواب الشرط.

^١ - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة حذف، وانظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٠٢.

^٢ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٠٢.

^٣ - انظر، ابن الأثير، المثل السائر، القسم الثاني، مصدر سابق، ص ٢٢٠، وانظر، زعير، أسرار النحو في ضوء أساليب القرآن، مرجع سابق، ج ١، ص ١٣.

^٤ - انظر، الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص ١٦٢.

^٥ - انظر، السكاكي، مفتاح العلوم، مصدر سابق، ص ٨٤، والخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص ٣٨-٤٠.

^٦ - انظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٠٤.

(١) حذف المبتدأ:

بعد استقرارنا لديوان الحطيئة وجدنا أن حذف المبتدأ يُشكل أحد المظاهر اللغوية التي استخدمها الشاعر وسيلة للتعبير الشعري: "وذلك لبث الحركة والحيوية في التركيب، والابتعاد به عن رتابة التقريرية، أو لكي يعمل على جذب انتباه السامع إلى المسند لعنيزة فيه، أو ليرتفع بالمسند إليه المحذوف إلى الغاية التي يريد لها" (١).

ونرى أن المبتدأ هو أحد العناصر الإسنادية المهمة في الجملة الاسمية إذ بدونه لا تتم عملية الفهم والإفهام، ولا تتم الفائدة التي يتوخاها السامع، ذلك لأننا "نفكر بجمل، ولا يمكن للعنصر الواحد أن يكون مفيداً بمفرده، فلا بدّ من تقدير اعتماده وإسناده إلى عنصر آخر منوي ذهناً حتى تتكون منهما جملة، وهذه الجملة المقدرة المرتبطة بالمعنى هي ما يسميه التحويليون بالبنية العميقة، أو بالتركيب الباطن، أما ما ينطق لفظاً أو يكتب خطأ، فهو البنية السطحية بعد أن حذف منها من العناصر ما دلت عليه القرائن" (٢).

ونحادثنا قالوا: بحذف المبتدأ، وإنه يحذف جوازا، ووجوباً، وبينوا المواضع التي يسوغ فيها ذلك، وفي كل ذلك لا بد من قرينة سياقية تدل عليه (٣).

وبعد تفحصنا للديوان وجدنا أن المبتدأ اطرّد حذفه في مواضع الجواز أكثر منها في مواضع الوجوب.

أما في مواضع الجواز، فقد اطرّد حذفه في موضع القطع والاستئناف، حيث جاء في أربعة وثلاثين موضعاً، يقول الجرجاني: "ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ، القطع والاستئناف، يبدأون بذكر الرجل ويقدمون بعض أمره ثم يدعون الكلام الأول ويستأنفون كلاماً آخر، وإذا فعلوا ذلك أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ" (٤).

ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر:

مطاعين في الهيجاء بيضٌ وجوههم إذا ضجّ أهلُ الرّوع ساروا وهم وقّر (٥)

نلاحظ في هذا البيت أن المبتدأ محذوف جوازا، والتقدير هو: "هم مطاعين"، فحذف المبتدأ هنا للدلالة على التعظيم والافتخار بالقوم الممدوحين، وكأنه يريد أن يجذب انتباه القارئ

١ - حمدان، الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة الذبياني، مرجع سابق، ص ١٢٤.

٢ - طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، ص ١٧٨.

٣ - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ١، ص ٢١٧-٢١٩، وابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٤٦-٢٥٦.

٤ - الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص ١٦٢.

٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٠٨.

أو السامع، إلى هذه الدلالة، وهي أنهم قوم مطاعين .

والبيت مكون من بنيتين^(١) الأولى: سطحية وهي الظاهرة أمامنا في البيت الشعري، والثانية عميقة، وهي الصورة الأصلية مع وجود المبتدأ المحذوف، ولأنه حُذف سميت عميقة، والسياق يدل على المبتدأ المحذوف، ويدل الحذف على بلاغة الأسلوب، واختصار اللغة ولو ذكره لاختل الوزن الشعري . يقول الحطيئة:

فليَجْزِهِ اللهُ خَيْرًا مِنْ أُخَى ثَقَةٍ وَلِيَهْدِهِ بِهِدَى الْخَيْرَاتِ هَادِيهَا .
المُخْلَفُ الْأَلْفَ بَعْدَ الْأَلْفِ تُثْلِفُهَا وَالْوَاهِبُ الْمِائَةَ الْمِئَكَاءَ رَاعِيهَا^(٢) .

نلاحظ أن المبتدأ حذف هنا جوازاً، لأن الموضع موضع قطع واستئناف، والتقدير (هو المخلف)، و(هو الواهب)، وهذه هي البنية العميقة، والحذف هنا يأخذ دلالة الفخر والتعظيم والسخاء، وحذف لكي يلفت انتباه القارئ إلى أهميته، ولكي يقدح زناد فكره في معرفته ويتلهف إلى سماعه، والحذف هنا جائز .

ومن المواضع التي يُحذف فيها المبتدأ جوازاً، والتي وردت في الديوان، بعد فاء الجواب الشرطي، وهومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ جوازاً^(٣) .

أما في ديوان الحطيئة، فقد جاء المبتدأ محذوفاً في هذا الموضع، في موضع واحد، فلم يرد عنده باطراد . يقول الشاعر:

خَفِيفُ الْمَعَى لَا يَمْلَأُ الْهَوْلُ صَدْرَهُ إِذَا سُمْتُ الزَادَ الْخَبِيثَ عَيُوفُ^(٤)

نلاحظ على هذا الشاهد، حذف الفاء التي تربط بين فعل الشرط وجوابه من البنية السطحية، وحذف بعدها المبتدأ، والتقدير للبنية العميقة هو (فهو عيوف) .

ونلاحظ أن هذه العبارة مرت في ثلاث مراحل كما يرى التحويليون هي:

(١) فهو عيوف: وهي عندهم الجملة التوليدية .

(٢) فعيوف، وهي عندهم مُحَوَّلَةٌ عن الأولى .

(٣) عيوف، جملة محولة عن السابقتين .

ونلاحظ أن الحذف هنا دلّ عليه دليل سياقي، أجاز حذفه، والحذف هنا يدل على الإيجاز

^١ - تمثل البنية السطحية الصورة الصوتية، وتمثل البنية العميقة الصورة الدلالية . انظر الفهري، اللسانيات واللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٠٤، وأحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ط ١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٩٤ .

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٨١، والمعكاء: المكتنزة الغليظة .

^٣ - انظر، ابن جني، اللمع في العربية، مصدر سابق، ص ٧٧ .

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٧٢ . المعى: الأمعاء .

والاختصار، ويقع موقع اللذة في النفس.

أما حذف المبتدأ وجوباً فلاحظنا أنه جاء ضمن أسلوب المدح والذم في ديوان الحطيئة، وقد قال النحاة بوجوب الحذف هنا حيث يكون المخصوص بالمدح خبراً للمبتدأ المحذوف. ونحن نعلم أن هناك خلافاً في إعراب المخصوص بالمدح^(١). وهذا إذا ذكر المخصوص بالمدح، أو الذم، فكيف إذا حُذف؟

يرى الباحث في حالة حذف المخصوص بالمدح أن يقدر الضمير (هو) فقط، ويكون إعرابه مبتدأ، وخبره الجملة الفعلية السابقة له. وهذا أفضل من تقدير محذوفين هما المبتدأ والخبر، لأن ذلك يكون تكلفاً.

ولقد ذهب ابن السراج إلى كون المخصوص مرفوعاً بالابتداء، و(نعم) وما عملت فيه خبراً تقدم على مبتدئه^(٢)

ولقد جاء المخصوص بالمدح في هذا الأسلوب مذكوراً ومحذوفاً في مادة الدراسة الشعرية. ويرى الباحث أن يكون إعراب المخصوص بالمدح مبتدأ مؤخرًا، وجملة (نعم) خبراً مقدماً، لأن عدم التقدير أولى من التقدير. وجاء المخصوص بالمدح والذم مذكوراً في خمسة مواضع من الديوان، ومن الأمثلة عليها قوله:

وَنِعَمَ الْحَيُّ حَيُّ بَنِي كَلِيبٍ إِذَا اخْتَلَطَ الدَّوَاعِي بِالدَّوَاعِي^(٣)

إذا أخذنا برأي القائلين: إن المخصوص بالمدح خبر لمبتدأ محذوف، يكون الحذف هنا واجباً والتقدير (نعم الحي هو حي بني كليب)، وهذه صورة البنية العميقة، والحذف يدل على الإيجاز وبلاغة الأسلوب، وكذلك يوجد فخر وتعظيم لحي بني كليب.

أما المخصوص بالمدح أو الذم، فقد حذف في ديوان الحطيئة في ثمانية مواضع منها:

فَاعْتَرَقَتْ الرُّغْبَى هُنَيْدَةً مِنْ فَضْـلِ نَوَاهٍ لِنِعَمِ مَأْوَى الرُّحَالِ^(٤)

نلاحظ هنا أن المخصوص بالمدح محذوف، وتقدير البنية العميقة هو (لنعم ماوى الرجال هو). فإذا اعتبرناه خبراً محذوفاً لمبتدأ محذوف صار التقدير (لنعم ماوى الرجال هو هو) وهنا يحدث التكلف والالتباس، لذلك أرى أن يكون المخصوص بالمدح المحذوف هو المبتدأ، والخبر الجملة الفعلية التي سبقتة، وذلك أيسر وأسهل، ونلاحظ أن الحذف دل على الإيجاز، والاختصار.

^١ - انظر، أحمد فليح، الحذف في الحديث النبوي الشريف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٨٧م، ص ١٠٦-١٠٧.

^٢ - انظر، ابن السراج، الأصول في النحو، مصدر سابق، ج ١، ص ١١٢.

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٣٧.

^٤ - المصدر ذاته، ص ٢٤٣.

(٢) حذف الخبر:

من المعروف أن الخبر هو الجزء الذي تتم به الفائدة وهو أحد ركني الإسناد الأساسيين في الجملة الاسمية، ولا تكتمل الجملة الاسمية بدونه فهو المنتظر من قبل السامع .
 ووجدنا نحائنا يقولون: إن الخبر لا يحذف اعتباطاً من السياق، فلا بد من وجود قرينة تدل عليه، وقاموا بتحديد تلك المواضع التي يجب فيها الحذف والأخرى التي يجوز فيها^(١).
 وأرى أنهم قالوا: بوجوب الحذف بسبب اطراد الحذف في المواضع التي ذكرها النحاة، ولو قمنا بذكر الخبر في المواضع التي قالوا بوجوب حذف الخبر فيها، فهل يختل المعنى؟ أعتقد أننا لو قلنا مثلاً: لولا زيدٌ موجود لما فسد الأمر . ولما اختل المعنى ولا فسد التركيب، ولكن لاطراد استخدام هذا التركيب أو غيره بدون ذكر الخبر قالوا بوجوب حذفه .
 وبعد تفحصنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن الخبر حُذف في موضعين من المواضع التي يجب فيها الحذف فقط ، هما: الأول: جاء المبتدأ محذوفاً وجوباً في ديوان الحطيئة بعد (لولا) في عشرة مواضع، ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر:

فلولا بقايا من بنيهِ ورهطهِ لهانتَ وجُوه من تقيفٍ وذلتَ^(٢).

نلاحظ أن هذه هي البنية السطحية لهذا الشاهد، وأما البنية العميقة، ففيها الحذف، والتقدير (لولا بقايا من بنيهِ ورهطهِ موجودون أو حاضرون لهانت ٠٠)، ونلاحظ أن امتناع الإهانة والإذلال لوجوه من تقيف، لوجود بقايا من رهطه وبنيه ، وحذف الخبر هنا دلّت عليه قرينة مقدرة في السياق .

وقد دلّ الحذف هنا على الإيجاز والاختصار، ولو ذكر الحطيئة الخبر، لفسدت موسيقي الشاهد، ثم إن الحطيئة جارى سَمَت كلام العرب، فحذف الخبر بعد لولا، ولعل الاطراد في حذف الخبر في هذا الموضع هو الذي دفع النحاة إلى القول بوجوب الحذف .
 الثاني: جاء الخبر محذوفاً وجوباً في ديوان الحطيئة، لأن المبتدأ جاء نصاً صريحاً في القسم، وكان ذلك في أربعة عشر موضعاً، ومن الأمثلة على ذلك:

لَعَمْرُ الرّاقيصَاتِ بِكُلِّ فَجٍّ مِنْ الرُّكبانِ مَوْعِدُهَا مِنْأَهَا
 لَقَدْ شَدَّتْ حَبَائِلُ آلِ لَأَيٍّ حَيَالِي بَعْدَمَا رَثَّتْ قُؤَاها^(٣)

^١ - انظر، ابن هشام، أوضح المسالك، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٢٠-٢٣٠ . وابن عقيل، شرح ابن عقيل، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٤٤-٢٥٣ . وانظر، عبد الفتاح الحموز، المبتدأ والخبر في القرآن الكريم، ط ١، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٦م، ص ٢٣٠ وما بعدها .

^٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٠١ .

^٣ - المصدر ذاته، ص ٩٧ . الرقص والرقصان: ضرب من سبر الإبل، الفج: الطريق .

نلاحظ أن البنية السطحية لهذا التركيب خالية من خبر المبتدأ وهو (لعمر الراقصات بكل فج)، وأن الخبر محذوف، وتقدير البنية العميقة التي تدل على الخبر المحذوف هو (لعمر الراقصات بكل فج قسمي أو يميني)، فالمبتدأ نص صريح في القسم، لذلك حُذف الخبر، والحذف هنا يدل على الإيجاز لأن المقام لا يحتمل إطالة الكلام، ولو ذكره لاختل الوزن الشعري، كذلك يدل الحذف هنا على بلاغة في الأسلوب.

(٣) حذف جواب الشرط:

بعد أن تفحصنا ديوان الحطينة، وجدنا أن حذف جواب الشرط يشكل أحد الأساليب اللغوية التي استخدمها الحطينة للتعبير الشعري، وقد شكل هذا الحذف ظاهرة لغوية، وهذا الظاهرة قال عنها سيبويه: "وسألت الخليل عن قوله جلّ ذكره: (حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها)^(١) أين جوابها؟ . . فقال إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر [الجواب] في كلامهم لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام"^(٢).

نفهم من كلام سيبويه أن حذف جواب الشرط موجود في اللغة، ولكن لا بد من قرينة سياقية تدل على ذلك.

أما في عبارة "أنت طالق إن دخلت الدار"، نرى الكوفيين لا يقدرّون جواباً بل المقدم هو الجواب، بينما عند البصريين، فالمتقدم دليل على الجواب، والزركشي يرجح رأي الكوفيين^(٣) وأرى أن رأي البصريين هو الصواب، لأن الحذف يحتاج إلى قرينة تدل عليه وفي العبارة السابقة لم يذكر جواب الشرط، وإنما دل عليه الجزء المتقدم على أداة الشرط.

ويرى طاهر حمودة أنه يجب حذف جواب الشرط إذا تقدم على الشرط أو اكتنف على ما يدل على الجواب، نحو: أنت ظالم إن فعلت. ويجوز الحذف إذا كان الجواب معلوماً دون أن يكون الدليل جملة مذكورة في الكلام متقدمة لفظاً، أو تقديرًا^(٤).

وحذف جواب الشرط يدل على:

- (١) التفخيم والتعظيم.
- (٢) علم المخاطب به.
- (٣) يحذف لقصد المبالغة، لأن السامع مع أقصى تخيله يذهب به الذهن كلّ مذهب، ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المُصرّح به، فلا يكون له ذلك الوقع، ومن ثم لا يحسن تقدير.

^١ - القرآن الكريم، سورة الزمر، مكية، آية رقم ٧٣.

^٢ - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٠٣.

^٣ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٦٦.

^٤ - انظر، حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، مرجع سابق، ص ٢٥٤-٢٥٥.

الجواب مخصوصاً إلا بعد العلم بالسياق^(١).

(٤) يحذف جواب الشرط للدلالة على الإيجاز، وطلباً له^(٢)

وفي مادة الدراسة الشعرية وجدنا أن جواب الشرط حذف في ثلاثة وسبعين موضعاً، وشكل هذا الحذف ظاهرة بارزة في ديوان الحطيئة، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي من قول الشاعر:

فَكَانُوا الْعُرْوَةَ الْوُثْقَى إِذَا مَا تَصَعَّدَتِ الْأُمُورُ إِلَى عُرَاهَا^(٣)

نلاحظ أن البنية السطحية لهذا الشاهد تخلو من جواب الشرط، لأنه محذوف وتضمنه البنية العميقة، لأنها تحتوي عليه تقديراً، ويدل على الجواب المحذوف ما قبل أداة الشرط، فالتقدير: إذا ما تصعدت الأمور إلى عراها كانوا العروة الوثقى. ولهذا الحذف دلالة على بلاغة الأسلوب، ودلالة على الإيجاز بالحذف، وهذا الحذف لم يخل بالمعنى. ويقول الشاعر أيضاً:

قُومِي بَنُو عَمْرُو بْنِ عَوْ قَوْمِي بَنُو عَمْرُو بْنِ عَوْ
فَإِنْ أَرَادَ الْعِلْمَ عَالِمٌ^(٤)

نلاحظ أن جواب الشرط حذف من البنية السطحية لوجود دليل، أو قرينة تدل عليه، والبنية العميقة لهذا التركيب هي: (إن أراد العلم عالم قومي بنو عمرو بن عوف).

ونلاحظ أن هذا الحذف يدل على التعظيم والتفخيم لقوم الشاعر. وحذف الجواب يدل على بلاغة الأسلوب، والإيجاز، ويدفع السامع إلى التفكير بمكانة وعظمة هؤلاء القوم.

وخلاصة القول نجملها بما يلي:

(١) لقد شكل الحذف ظاهرة لغوية في ديوان الحطيئة، وهذه الظاهرة كانت وسيلة من

وسائل التعبير الشعري عند الشاعر بأسلوب بليغ.

(٢) كثر حذف المبتدأ جوازا في ديوان الحطيئة في موضع القطع والاستئناف، وحذف

وجوبا في أسلوب المدح والذم. إذا أخذنا بالرأي القائل بذلك. وجاء المبتدأ محذوفاً بغير

اطراد في ديوان الحطيئة بعد فاء الجواب.

(٣) لاحظنا أن الخبر حذف وجوبا في ديوان الحطيئة في موضعين فقط هما: بعد (لولا)، وفي

أسلوب القسم، ولم يرد الخبر محذوفاً بعد إذا الفجائية، وبعد واو المعية ولم يأت المبتدأ

مصدراً صريحاً وبعده الخبر حالاً سدت مسد الخبر.

(٤) أن الحذف يدفع على إعمال الذهن، والعقل لكشف المحذوف، وبعد الاكتشاف تكون اللذة

وحسن وقعها على النفس.

^١ - انظر، الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٦١، والزركشي، البرهان في علوم

القرآن، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٨٣.

^٢ - حمدان، الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة، مرجع سابق، ص ١٣٦.

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٠٠.

^٤ - المصدر ذاته، ص ٢٦٤.

المبحث الثالث

دلالة الزمن في الأفعال

مقدمة:

لقد سبق تعريف الفعل في الفصل الأول من هذا البحث، ويرى النحاة القدامى والمحدثون أن الفعل ما دل على حدث مقترن بزمان.

ولقد اختلف النحاة قديماً في تقسيم الفعل بحسب دلالاته على الزمن، فذهب البصريون إلى أن الفعل الماضي يدل على ما مضى من الزمن، والفعل المضارع يدل على ما يستقبل من الزمن، ويدل على الحال، وفعل الأمر يدل على المستقبل.

وذهب الكوفيون إلى أن الفعل قسمان، قسم يدل على الماضي، وقسم يدل على المستقبل، وجعلوا الأمر مقتطعاً من المضارع.

وفهمنا هذا الأمر من قول السيوطي: "الفعل ثلاثة أقسام خلافاً للكوفيين في قولهم: قسمان، وجعلهم الأمر مقتطعاً من المضارع"^(١)، وإلى ذلك ذهب أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ، ١٣٣٤ م)، وخالد الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ، ١٥٠٠ م) وغيرهما.

أما علماء النحو المحدثون، فقد ساروا على نهج النحاة القدامى في تقسيمهم للأفعال من حيث الدلالة على الزمن، فمنهم من أيد البصريين في رأيهم، ومنهم من أيد الكوفيين في رأيهم. فهذا شوقي ضيف يرى أن الفعل يدل على الزمن الماضي، والمضارع يدل على الحاضر، والأمر يدل على المستقبل^(٢) فهو في هذا التقسيم مؤيد لتقسيم البصريين.

^١ - السيوطي، معجم الهوامع، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٢، ج ١، ص ١٥، وانظر في هذه المسألة: أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، كتاب الجمل في النحو، تحقيق، علي الحمد، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣ م، ص ٧، وركن الدين جمال الاسلام الشوكاني، كتاب القواعد والفوائد في الإعراب، تحقيق، عبد الله الخثرا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣ م، ص ٣٩، وجمال الدين بن مالك، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافت، تحقيق، عبد المنعم هريدي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٧٥ م، ص ١٣-١٤، وأبو حيان الأندلسي، إرتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق، مصطفى أحمد النحاس، ط ١، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٩ م، ج ٣، ص ٣، وخالد الأزهرى، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق، عمر يوسف، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، ١٩٩٤ م، ص ٩٦.

^٢ - انظر ضيف، تجديد النحو، مرجع سابق، ص ٢٥٣. ومصطفى النحاس، فعل ويفعل بين التصريف والنحو، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد ٢، العدد ١، ١٩٨٤ م، ص ٤٥. وعبد الجبار توامه، زمن الفعل في اللغة العربية قرائنه وجهاته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤ م، ص ٤ وأحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ط ١، دار الفكر المعاصرة، بيروت، ١٩٩٦ م، ص ٢٠١. وعبد الفتاح الدجني، الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، ط ١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٤ م، ص ١٢٩-١٣٠.

أما إبراهيم السامرائي، فوجدناه مناصراً، ومؤيداً لما قاله الكوفيون عن تقسيم الفعل ودلالته على الزمن حيث يقول: "ويبدو لنا أن الكوفيين على حق في إبعاد الأمر أن يكون قسيماً للماضي والمستقبل وذلك أن "فعل الأمر" طلب وهو حدث كسائر الأفعال غير أن دلالاته الزمنية غير واضحة، ذلك أن الحدث في هذا "الطلب" غير واقع إلا بعد زمن التكلم وربما لم يترتب على هذا الطلب أن يقع حدث من الأحداث"^(١).

ونرى أنه مهما كان الاختلاف، فإن الفعل يقسم من حيث صيغته إلى ثلاثة أقسام هي: (فَعَلَ ، وَيَقْعَلُ ، واقْعَلْ)، وأن الزمن يقسم إلى ثلاثة أقسام بشكل عام وهي: الماضي ، والحاضر ، والمستقبل، ونرى أن الحاضر هو الوقت القصير الذي يربط الماضي بالمستقبل، أو قل العكس المستقبل بالماضي . فبناء (فَعَلَ) يدل على الماضي، وبناء (يَقْعَلُ) يدل على المستقبل، وبناء (اقْعَلْ) هو الذي يربط بينهما . ولا ننكر أهمية القرائن التي ترتبط بالصيغ، فتعمل على إحكام دلالة زمن البناء، فعندما نقول: (يأكل الولد الآن)، فإنه يدل على الحاضر، وعندما نقول سيأكل الولد، فإن ذلك يدل على المستقبل . وقد يكون الماضي قريباً وقد يكون بعيداً، وكذلك المستقبل، ولكل ذلك تراكيب وصيغ تدل عليه . ولكن الذي نفهمه بشكل عام أن (فعل) يدل على الماضي، و(يَقْعَلُ) يدل على المستقبل، و(اقْعَلْ) يدل على الحال . لقد وُجِهَ إتهام للغات السامية، ومن ضمنها اللغة العربية أنها ناقصة الدلالة على الزمن، وكان ذلك من بعض المستشرقين ، وبعض علماء العرب الذين تبعوا المستشرقين في آرائهم، ومن بين المتهمين اللغوي (فندرس) حيث يقول: "فليس في السامية المشتركة أية وسيلة للتمييز بين أزمنة الفعل المختلفة . . أما الزمن بمعناه الحقيقي، فلا يوجد منه في السامية إلا اثنان: غير تام ، والتام"^(٢) .

ويقول إبراهيم أنيس: "إن معظم اللغات السامية قد اتخذت صيغاً قليلة العدد للتعبير عن تلك الأزمنة المتقدمة، في صورة غامضة بعيدة عن التحديد المنطقي، ونرى المستشرقين قد قسموا الحدث إلى قسمين: حدث تام وقع وانتهى ، وحدث ناقص لم يتم ولم ينته . ثم جعلوا تلك الصيغ التي يسميها النحاة العرب بالفعل الماضي ، وخاصة بالأحداث التي تمت وانتهى وقوعها، وتلك الصيغة التي نسميها بالمضارع للتعبير عن أحداث لم ينته وقوعها وهكذا نرى الربط بين الصيغ والفكرة الزمنية غير وثيق في اللغات السامية"^(٣).

^١ - إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٢١-٢٢ . وانظر: إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧، ص ٦ .

^٢ - ج . فندريس، اللغة، ترجمة، عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ص ١٣٦-١٣٧ .

^٣ - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ص ١٥٢-١٥٣ .

نلاحظ أن فندرس وجه اتهامه بطريقة صريحة وواضحة، فالزمن عنده في السامية تام، وغير تام، وربما كان ذلك لقلة الصيغ التي تعبر عن الفعل، وهي الماضي والمضارع. وأرى أن هذا الكلام غير صحيح، لأن اللغة العربية فيها من التراكيب والصيغ ما تستطيع من خلاله التعبير عن الماضي البعيد، والماضي القريب، والمستقبل البعيد والقريب، والحال. وهذا ما سنراه في الصفحات اللاحقة بإذن الله. أما إبراهيم أنيس، فإننا نلاحظ أنه تبع فندرس في رأيه هذا، وأنه وجه اتهاماً إلى العربية، ولكنه في موضع آخر يقف موقف المدافع عن العربية، ويرى أنها قادرة على التعبير عن الزمن.

ويمكننا تلخيص رأي إبراهيم أنيس بما يلي:

(١) عندما درس المستشرقون اللغات اللاتينية، وجدوا فيها صيغاً كثيرة للدلالة على الزمن بينما لم يجدوا في اللغات السامية سوى ثلاث صيغ، فظنوا ذلك عيباً فيها، لأن المستشرقين يعتمدون على التقسيم السباعي للصيغ وهي: الماضي، وقبل الماضي، وبعد الماضي، والحاضر، وقبل المستقبل، والمستقبل، وبعد المستقبل.

(٢) يرى أن اللغة العربية قادرة أن تعبر عن هذه الأزمنة السبعة، من خلال صيغها، فهي لم تقصر في التعبير عن الأزمنة بل عالجته بطريقة تتفق مع أساليب العربية نفسها، وذلك بورود فعل بعد فعل.

(٣) يرى أن عدم الزبط الوثيق بين الصيغ والزمن هو الأفضل، فعندما يكون الفعل مجرداً يدل على الماضي وعندما يسبقه فعل آخر يكون لماضي الماضي مثل: (عفا الله عما سلف) فالعربية استطاعت التعبير بدقة عن الزمن^(١).

ونرى أن إبراهيم أنيس هو واحد من الذين دافعوا عن العربية، ومنهم أيضاً عباس محمود العقاد، فقد درأ عن لغتنا هذا الاتهام الخطير، ورأى أن اللغة العربية خالية من نقص القواعد والتراكيب، وهي قادرة على التعبير عن الزمن، وفهمنا هذا الشيء من قوله: "أما النقص المعيب حقاً، فهو نقص الأصول والقواعد الأساسية في تكوين اللغة، ومن قبيله ما نُسب إلى لغتنا من نقص الدلالة على الزمن في صورته المختلفة، وإنه لنقص خطير لو صحت نسبته إليها ولكنه بحمد الله غير صحيح. ويحق لنا أن نقول: إن هذه اللغة العربية لغة الزمن بأكثر من معنى واحد: لغة الزمن، لأنها تستحق التعبير عنه، ولغة الزمن لأنها قادرة على مسايرة الزمن في عصرنا هذا، وفيما يلي من عصور"^(٢).

^١ - انظر، عباس محمود العقاد، "مقالة الزمن في اللغة العربية"، مجلة مجمع اللغة العربية، جزء (١٤)، مصر، ١٩٦٢م، ص ٥٠-٥١.

^٢ - المرجع ذاته، ص ٤٤.

وهذا إبراهيم السامرائي يضم صوته إلى أصوات المدافعين، فيقول: "وليست العربية بدعا بين اللغات في هذا السبيل فقد دل استقراء الفعل العربي وقدرته على الإعراب عن دقائق الزمن"^(١).

ويضم الباحث صوته إلى أصوات المدافعين عن اللغة العربية، لذلك أخذ بأرائهم وأرخصها، ويرى الباحث أن هذه اللغة وهي العربية، هي لغة أكبر معجزة، وهو القرآن الكريم، وهذا القرآن صالح لكل زمان ومكان، إذن لغته صالحة للتعبير عن كل زمان ومكان. فالصيغ، والتراكيب، والأساليب المختلفة في لغتنا العربية تجعلها غنية كل الغنى في التعبير عن الزمن والوقت. فلا صحة لما يقوله المستشرقون.

وسوف نتضح لنا دلالة الزمن في الأفعال من خلال دراستنا لها في ديوان الحطيثة من خلال أبنية الأفعال (فعل)، و(يَفْعَل)، وكذلك من خلال ما يضاف لها من ضمائم مثل، (قد)، أو (إذا) ... الخ، وبذلك نأخذ برأي تمام حسان بوجود الزمن الصرفي، والزمن النحوي. فالزمن الصرفي هو: "وظيفة صيغة الفعل خارج السياق، فلا يستفاد من الصفة التي تفيد موصوفاً بالحدث، ولا يستفاد من المصدر الذي يفيد الحدث دون الزمن"^(٢).

بينما الزمن النحوي هو: "وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نثقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والخوالب"^(٣)، فالزمن الصرفي يقتصر على معنى الصيغة، يبدأ بها وينتهي بها، أما الزمن النحوي، فهو وظيفة السياق تحددها الضمانم والقرائن^(٤).
أولاً: دلالة الزمن في صيغة (فعل):

قبل البدء في بحث دلالة الزمن في صيغة (فعل)، أود أن أشير إلى أن بناء (فعل)، وبناء (فعل)، لا يدلان على الزمن، وإنما يدلان على صفة مستمرة أسندت إلى الفاعل. يقول الباحث فؤاد فراج: "وكما أفاد بناء (فعل) بضم العين منح الفاعل صفة مستمرة، كذلك يفيد بناء الفعل (فعل) هذه الصفة، ومثال ذلك عَرَج الرجل"^(٥). ومثال (فعل) "كُرُمْتُ كوثر" فالفعلان (عَرَج

^١ - السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مرجع سابق ص ١٥.

^٢ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥، ص ٢٤٠-٢٤١، وانظر، قدور، مبادئ اللسانيات، مرجع سابق، ص ٢٠٢، وريمون طحان، فنون التقعيد وعلوم الألسنية، ط ١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص ٢٤٣.

^٣ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص ٢٤٠.

^٤ - المرجع ذاته، ص ٢٤٢.

^٥ - فؤاد فراج، الدلالات الزمنية للفعل الماضي في اللغة العربية وأهميتها في الترجمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٨٨، ص ٢٧. وانظر، السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مرجع سابق، ص ٣٠.

وكرم) لا يدلان إلا على صفة مسندة إلى الفاعل، ولا نشعر بوجود دلالة الزمن الماضي، إلا أن ظاهر اللفظ يدل على الماضي، أما بناء (فعل)، فإنه يدل على دلالات كثيرة منها:

(١) "الدلالة على وقوع الحدث بزمن الماضي المطلق، وهذا الاستعمال هو الغالب على بقية استعمالات "فعل"، بل هو الاستعمال الأصل، دون ضبطه أو تقيده نحو: قرأ الرجل الكتاب" (١)، يقول الشاعر:

طَافَتْ أَمَامَهُ بِالرُّكْبَانِ أَوْنَةٌ يَا حُسْنُهُ مِنْ قَوَامٍ مَا وَمُتَّبِعًا (٢)

نقول: إن فعل الطواف قد وقع من أمانة، وكان ذلك في الزمن الماضي، فحدث الطواف قد وقع قبل أن يتلفظ به الحطيئة، لذلك لا تستطيع تحديد وقوع الحدث، هل وقع في الماضي البعيد؟ أو وقع في الماضي القريب؟، كذلك فعل الطواف تكرر في الماضي أكثر من مرة، ويدل على ذلك قوله: (أونة)، واعتقد أنه وقع في الماضي القريب.

(٢) يدل بناء (فعل) على أن الحدث وقع في الزمن الماضي وعلى أنه أمر كان قد تردد وقوعه مرات عديدة، ومثال ذلك: أشرقت الشمس، وطلع القمر (٣).

ومثال ذلك في ديوان الحطيئة قوله:

تَنَادَوْا فَحَثُّوا لِلتَّرْحُلِ عَيْرَهُمْ فَبَانُوا بِيَيْضَاءِ الْخُدُودِ قَتُول (٤)

نلاحظ أن حدث (الحدث) قد وقع في الماضي، ونرى أنه حدث يدل على التكرار، لأنه كلما أراد القوم الرحيل، فإنهم يحثون عيرهم، وإبلهم ليتم حدث الرحيل. فالحدث وقع في الماضي، وينتظم على وقوعه بتكرار في المستقبل.

(٣) قد يدل بناء (فعل) على الزمن المستقبل، إذا جاء في أسلوب الدعاء، ويكون الدعاء للخير إذا لم يكن الفعل مسبقاً بأداة النفي (لا). وجاء بناء (فعل) دالاً على الخير في موضعين أحدهما قول الشاعر:

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَذَاكَ الْمَلِيكَ فَإِنَّ لَكَ مَقَامَ مَقَالَا (٥)

نلاحظ أن الحطيئة يدعو للممدوح بالهداية، وهذا الحدث سوف يقع مستقبلاً، فبذلك يكون

١ - عصام نور الدين، الفعل والزمن، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٢، ص ٥٤.

٢ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٥.

٣ - انظر، السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مرجع سابق، ص ٢٨، وانظر، نور الدين، الفعل والزمن، مرجع سابق، ص ٥٥.

٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٤.

٥ - المصدر ذاته، ص ٣٣٥.

الشاعر قد استخدم الفعل الماضي (فعل) للدلالة به على المستقبل، وذلك في أسلوب الدعاء، ومن هنا نلاحظ أن العربية قادرة على التعبير على المستقبل بصيغة الماضي، وهذا فيما نرى يدرأ الاتهام الموجه إلى لغتنا.

أما في أسلوب الدعاء بالشر، فقد استخدمه الحطيئة في موضع واحد وهو قوله:

جَمَعْتَ اللُّومَ لَا حَيَّاكَ رَبِّي وَأَبْوَابَ السَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ^(١)

نلاحظ أن الحطيئة يدعو على المذموم، بعدم البقاء والحياة، وهذا الحدث ربما يقع في المستقبل، فهو يدعو الله ألا يبقيه في المستقبل. وهناك أساليب أخرى يدل فيها بناء (فعل) على الاستقبال مثل التحضيض، والترجي، والشرط^(٢).

ويقول ابن مالك: "وينصرف الماضي إلى الحال بالإنشاء وإلى الاستقبال بالطلب والوعد، وبالعطف على ما علم استقباله، وبالنفي بـ "لا" و "إن" وبعد القسم، ويحتمل المضى والاستقبال بعد همزة التسوية، وحرف التحضيض، وكما، وحيث، وبكونه صلة أو صفة لنكرة عامة"^(٣). ويدل بناء (فعل) على الحال بألفاظ العقود مثل زوجتك، وبعثك. وعلى أمر محقق الوقوع في المستقبل، ويكون ذلك كثيراً في الوعد والوعيد والمعاهدات^(٤). وقد يأتي بناء (فعل) في مواضع لما لم ينقطع بعد، ولما لم يكن بعد، ومثال ذلك قول الشاعر:

شَهِدَ الحَطيئةَ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنْ الوليدَ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ^(٥)

نلاحظ أن الحطيئة استعمل الفعل (شَهِدَ) للدلالة على الزمن المستقبل، بمعنى يشهد، لأن الحطيئة عندما قال بيته هذا لم يكن قد لقي ربّه بعد. فاللقاء سيكون يوم تقوم الساعة، وذلك يدل على قدرة العربية على التعبير عن الزمن بدقة، ويدل على بلاغة الأسلوب، ويدل أيضاً أن بناء (فعل) له دلالات زمنية، ونلاحظ أن في هذا البيت بلاغة في الأسلوب، يقول إبراهيم أنيس: "ويقرر علماء البلاغة أن التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي، إنما يكون تنبيهاً على تحقق وقوعه"^(٦).

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٣٤.

^٢ - انظر، تمام، اللغة العربية مبناها ومعناها، مرجع سابق، ص ٢٥٦. وانظر، النحاس، فَعْلٌ وَيَفْعُلُ بَيْنَ التصريف والنحو، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، مرجع سابق، ص ٦٤.

^٣ - ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق، محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م، ص ٥-٦.

^٤ - انظر، النحاس، فَعْلٌ، وَيَفْعُلُ بَيْنَ التصريف والنحو، مرجع سابق، ص ٥٣-٥٤.

^٥ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٥٩، وانظر الهامش في الصفحة نفسها.

^٦ - أنيس، من أسرار اللغة، مرجع سابق، ص ١٥٧.

ويمكننا القول: إنَّ بناء (فعل) يأتي للدلالة على أزمنة مختلفة من خلال وجوده داخل السياق، مقترناً بضمائم إيجابية مثل (قد)، أو (إن)، أو سلبية مثل: (لا) النافية، أو من خلال استخدامه في أساليب معينة كالدعاء، والتحضيض، وغير ذلك، فإذا جُرد من السياق دلَّ على الزمن الماضي.

(١) دلالة (قد + فعل) على الزمن:

إن (قد) تدخل على بناء (فعل)، وبناء (يفعل)، وتحقق معهما دلالات متعددة ^(١) منها: التوقع مع الفعل المضارع، وأثبتته الأكثرون مع الماضي، وتقريب الماضي من الحال، والتقليل نحو: "قد يصدق الكذوب"، والتحقيق، والتوكيد، والذي يهمننا هنا هو دخولها على بناء (فعل)، ولاحظنا أن النحويين مجمعون على أن دخول (قد) على (فعل)، تقرب زمنه من الحال، يقول ابن يعيش: "إذا قلت قد قام فيكون ذلك إثباتاً لقيامه في أقرب الأزمنة الماضية إلى زمن الوجود ولذلك صلح أن يكون حالاً فقالوا: جاء زيدٌ قد ضحك" ^(٢).

وبعد استقرارنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن (قد) دخلت على بناء (فعل) في ثمانية وأربعين موضعاً، ومن الأمثلة على ذلك قول الحطيئة:

وَقَدْ مَدَحْتُكُمْ عَمْدًا لَأَرْشِدَكُمْ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ مَتَجِي وَإِمْرَاسِي ^(٣)

نلاحظ أن (قد) دخلت على الفعل (مدح) ، فأكدت وقوع الفعل في الزمن الماضي إلا أن زمن المدح غير بعيد، وإنما هو قريب من الحاضر، أو الحال، ولو قال الشاعر (مدحتكم) بدون قد، لدلَّ ذلك على الزمن الماضي البعيد، فهنا أفادت (قد) دلالة تقريب الزمن إلى الزمن الحاضر والحال. ويقول الحطيئة أيضاً:

فِرَاقٌ حَبِيبٍ وَانْتِهَاءٌ عَنِ الْهَوَى فَلَا تَعْذِلْنِي قَدْ بَدَأَ لَكَ مَا أَخْفَى ^(٤)

^١ - انظر، الحسن بن القاسم المرادي، الجنى الداني، تحقيق، فخر الدين قباوة، ومحمد فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٢٥٦ وما بعدها. وابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج ١، ص ٢٩٣ وما بعدها. ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، مصدر سابق ص ٨٩.

^٢ - ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج ٨، ص ١١٠. وانظر أيضاً ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، مصدر سابق، ص ٢٤٢-٢٤٣. الأندلسي، أبو حيان، ارتشاف الضرب، مصدر سابق، ج ٣، ص ٢٥٦ وحسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص ٢٤٥. السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مرجع سابق، ص ٢٩.

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٤٦، المتح: استسقاء الماء ببكرة، الإمراس: أن يزول الحبل عن مجراه فيرد إليه.

^٤ - المصدر ذاته، ص ١٢١.

نلاحظ أن (قد) هنا دخلت على الفعل (بدا) لتقرب زمن الفعل الماضي إلى الحال، فهو يطلب منها ألا تعذله، لأنها عرفت ما الذي يخفيه في وقت قد مضى قريباً وليس بعيداً. وأفادت (قد) هنا التحقيق، لأنها تحققت من الأشياء التي يخفيها لذلك طلب منها عدم العذل.

(٢) دلالة (إن + فعل) على الزمن:

أجمع نحائنا على أن (إن) الشرطية هي أم باب أدوات الشرط، ومن الذين ذهبوا هذا المذهب: سيبويه، وابن جني، وابن يعيش وغيرهم^(١).

وتختص (إن) بالدخول على الجملة الفعلية، والنحاة مجمعون على أن الفعل بعد أداة الشرط يخلص للاستقبال، يقول الهروي: "الفعل الماضي في الجزاء معناه المستقبل"^(٢). ويرى الزركشي أن الفعل (كان) إذا وقع بعد (إن) كان في المعنى للاستقبال، مخالفاً بذلك المبرد الذي يرى أنها تبقى للمضي لتجردها للدلالة على الزمان فلا تغيرها أداة الشرط. ويرى الزركشي أن هذا ضعيف لبنائه على أنها للزمان وحده والحق خلافه، بل تدل على الحدث والزمان كغيرها من الأفعال، وقد استعملت مع (إن) للدلالة على الاستقبال، ومثال ذلك قوله تعالى: "إن كنتم صادقين"^(٣). ويرى الباحث أن ما ذهب إليه الزركشي صحيح، لأن الشرط يدل على الاستقبال، لأنه لم يقع بعد.

وذهب علماء النحو المحدثون إلى ما ذهب إليه القدماء من دلالة الماضي على المستقبل في أسلوب الشرط، فبناء (فعل) "ينصرف أيضاً إلى الاستقبال بدخول (إن) الشرطية وما يتضمن معناها"^(٤).

ونرى أن ما ذهب إليه النحاة قديماً، وحديثاً صحيح، لأن الشرط يكون مستقبلاً دائماً، ومتوقعاً حصوله في المستقبل فمثلاً عندما نقول: إذا جاء محمود أكرمه، فالإكرام لم يحصل بعد بل هو متوقع حصوله، ويرتبط ذلك بمجيء محمود، ويدل الشرط أيضاً على الترتيب الزمني، فالمجيء يكون أولاً، والإكرام يكون ثانياً.

^١ - انظر، سلمان القضاة، "ظاهرة الأماط في النحو العربي"، دراسات السلسلة أ: العلوم الإنسانية، مجلد ٢٢، عدد ٦، ١٩٩٥م، ص ٢٩٧٢-٢٩٧٣.

^٢ - علي بن محمد الهروي، كتاب الأزهية في علم الحروف، تحقيق، عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١، ص ٥٥، وانظر، ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤١. العكبري، أبو البقاء، الباب في علل البناء والإعراب، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٨.

^٣ - انظر، الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٢٧.

^٤ - نور الدين، الفعل والزمن، مرجع سابق، ص ٥٨، وانظر، حسان، اللغة العربية معناها ومعناها، مرجع سابق، ص ٢٤٣.

وبعد استقراننا للديوان وجدنا أن تركيب (إنْ + فَعَلَ) قد جاء في تسعة عشر موضعاً مع (فَعَلَ) الماضي، وفي أربعة مواضع مع (كان)، يقول الشاعر:

وإنْ خَافَ مِنْ وَقَعِ الْمُحَرَّمِ يَنْتَحِي عَلَى عَضْدٍ رِيًّا كَسَارِيَةِ الْقَصْرِ^(١)

نلاحظ على هذا الشاهد، أن الزمن في التركيب (إنْ خَافَ) قد أخلص للمستقبل؛ لأن فعل الخوف لم يقع بعد، وكذلك الانتحاء لم يقع أيضاً، ولكن إذا حصل ذلك فإن الخوف يكون أولاً ثم الانتحاء يكون ثانياً. فأسلوب الشرط ينظم الدلالة الزمنية داخل السياق. ومثل هذا الترتيب لا يحصل في الزمن الصرفي. لذلك كان الزمن النحوي أعمق دلالة من الزمن الصرفي. وإذا كان فعل الشرط مضارعاً، وجوابه مضارعاً أيضاً، فإن دلالة الزمن تكون مستقبلاً وحدث الأفعال يكون مترتباً من الناحية الزمنية. يقول الحطيئة:

فَقُومُوا وَلَا تَعْطُوا اللَّثَامَ مَقَادَةً وَقُومُوا وَإِنْ كَانَ الْقِيَامُ عَلَى الْجَمْرِ^(٢)

نلاحظ على هذا الشاهد أن (إنْ) دخلت على الفعل الناقص (كان) فأخلصت دلالاته الزمنية على المستقبل، لأنه يقول لهم، إن كان القيام على الجمر، فقوموا ولا تعطوا اللثام مقادة. فالقيام على الجمر لم يكن بعد، لأنهم لم يعطوا اللثام مقادة.

٣) دلالة (إذا + فَعَلَ) على الزمن:

إن الأداة (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، خافض لشرطه منصوب بجوابه. فهي تخلص (فَعَلَ) للدلالة على الزمن في المستقبل، وهذا قاله نحائنا. يقول أبو حيان: "إذا ظرف زمان فيه معنى الشرط غالباً قبل، وقد اتفقوا على أنه للاستقبال وزعم بعضهم أنه يكون للحال"^(٣). وكذلك يرى العلماء المحدثون أن (إذا) تدل على ما يستقبل من الزمان، فتركيب (إذا + فعل) يكون لما يُستقبل من الزمان^(٤). وكذلك إذا دخلت (إذا) على الفعل المضارع فإنها تخلصه للمستقبل.

وبعد استقراننا لتركيب (إذا + فَعَلَ) وجدنا أنه تكرر في تسعين موضعاً، ومن الأمثلة عليه قول الشاعر:

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٥٠، ينتحي: يقصد ويعتمد، المحرّم: السوط الذي لم يُلن من طول الضرب.

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٩٥.

^٣ - الأندلسي أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، مصدر سابق، ج ٢، ص ٥٤٩.

^٤ - انظر، توأمة، زمن الفعل في العربية، مرجع سابق، ص ٢٤. مصطفى النحاس، "فعل، ويفعل، بين التصريف والنحو"، أبحاث اليرموك، مرجع سابق، ص ٦٤.

إذا ذقتَ فأما ذقتَ طعمَ مُدَامَةٍ بِئُظْفَقَةِ جَوْنٍ سَالَ مِنْهُ الْأَبَاطُحُ^(١)

نلاحظ على هذا الشاهد أن أداة الشرط (إذا) دخلت على الفعل (ذاق)، فأخلص زمنه إلى المستقبل، وذلك لأن حدث الذوق لم يحدث بعد، فإذا حصل ذلك في المستقبل، فكانك ذقت طعم فيها، ونلاحظ الترتيب الزمني المستقبلي، فذوق الفم أولاً ثم ذوق المدامة ثانياً .

٤) دلالة التركيب (قد + كان + فعل) على الزمن:

يقول إبراهيم السامرائي عن هذا التركيب "ويأتي بناء (فعل) مسبوقاً بـ (كان) مسبوقاً بـ (قد) أو (متلوة) بـ (قد) للدلالة على الماضي البعيد"^(٢).

ويؤيد مالك المطلبي رأي السامرائي بقوله: "كان وتصريفاتها + الصيغ الفعلية البسيطة كـ "كان فعل"، "يكون يفعل"، "لم يكن يفعل"، "قد كان فعل" . . . الخ يشير إلى وجود زمن (Time) فإذا دلَّ زمن عبر عن جهة في الماضي وهي الماضي القريب، أو الماضي البعيد بالنسبة لزمن حدث يقع معه في السياق"^(٣).

وأقول: إن ما ذهب إليه السامرائي، والمطلبي صحيح، لأن الفعل الماضي إذا سبق بفعل خاص آخر دل ذلك على تباعد الزمن الماضي، ودخول قد على الفعل الماضي يقربه من الحال كما مر معنا سابقاً، ولكن وجود فعلين ماضيين بعد (قد) يدل على الماضي البعيد .

ولقد وجدنا هذا التركيب في ديوان الحطيئة في موضع واحد، في قول الحطيئة:

مَا كَانَ ذَنْبُكَ فِي جَارٍ جَعَلْتَ لَهُ عَيْشًا، وَقَدْ كَانَ ذَاقَ الْمَوْتَ أَوْ كَرَبًا^(٤).

نلاحظ على هذا الشاهد أنه جاء فعلاً ماضيان هما: (كان)، و(ذاق)، وقبلهما الأداة (قد) . ويدل هذا التركيب على الماضي البعيد، فهو (كان قد ذاق الموت أو كرباً) قبل أن يجعل العيش له، فهو قبل أن يعرفه بزمن كان قد ذاق الموت وربما يحتمل هذا الترتيب تقريب زمن الفعل في قوله (قد كان ذاق الموت) من زمن جعل العيش له، فلو كان هناك زمن بعيد جداً لمات من الجوع وهلك . أما تركيب (كان قد فعل)، فلم يرد في ديوان الحطيئة .

ثانياً: دلالة الزمن في صيغة (يفعل):

إن للفعل المضارع دلالات زمنية مختلفة، فإذا لم يكن داخل السياق، تعين فيه الزمن الصرفي، وهو الدلالة على الحال، يقول ابن السراج: "والحاضر نحو قولك: "يصلى" يدل على الصلاة وعلى الوقت الحاضر"^(٥). ويقول تمام حسان: "الزمن الصرفي من صيغة للفعل يبدو

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٥٢ . لجون: سحاب إلى السواد ، الأباطح: بطون الأودية .

^٢ - السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مرجع سابق، ص ٢٩ .

^٣ - مالك يوسف المطلبي، الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص ٢٤٦ .

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٨ . كرب: أي قرب .

^٥ - ابن السراج، الأصول في النحو، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٨ .

قاطعاً في دلالة كل صيغة على معناها الزمني على النحو الآتي: صيغة يَفْعَل وقبيلها تفيد وقوع الحدث في الحال أو الاستقبال^(١).

نفهم من هذا القول أن للمضارع دالتين على الزمن، الأولى إذا كان مجرداً، فهو يحمل دلالة زمن الحاضر أو المستقبل، والثانية إذا كان مقترناً بضمائم أخرى فإن دلالاته الزمنية تكون حسب السياق.

ولقد بين لنا السيوطي أن هناك خمسة أقوال في دلالة الفعل المضارع على الزمن هي^(٢):

- (١) أنه لا يكون إلا للحال، وعليه ابن الطراوة، قال: لأن المستقبل غير محقق الوجود.
 - (٢) أنه لا يكون إلا للمستقبل، وعليه الزجاج، فهو ينكر أن يكون للحال صيغة لقصره، فلا يسع العبارة، لأنك بقدر ما تتطرق بحرف من الحروف التي للمضارع صار ماضياً.
 - (٣) أنه صالح لهما حقيقة فيكون مشتركاً بينهما، وهذا رأي سيبويه والجمهور.
 - (٤) أنه حقيقة في الحال، مجاز في الاستقبال، وعليه الفارسي، وابن أبي ركب، وهذا هو الرأي المختار عند السيوطي، لأن المضارع يخلص للاستقبال إذا دخلت عليه السين والعلامات لا تدخل إلا على الفروع، ولأنه يتجرد للحال إذا خلى من القرائن.
 - (٥) أنه حقيقة في الاستقبال، مجاز في الحال، وعليه ابن طاهر، لأن أحوال الفعل أن يكون منتظراً، ثم حالاً، ثم ماضياً، فالمستقبل أسبق، فهو أحق بالمثال.
- وأرى أن الفعل المضارع المجرد من القرائن أو الضمائم يدل على الحال المتصل بالمستقبل، لأن المستقبل يجري إلى الحال، وما انقضى من الحال، أو المستقبل صار ماضياً، فمثلاً لو قلنا: (ياأكل)، فإن هذا الفعل يدل على الحال المتصل بالمستقبل وما أكل أصبح في عداد الماضي، وبعد اطلاعنا على ديوان الحطينة وجدنا الفعل المضارع في ثلاثمائة وأربعة وثلاثين موضعاً، ومن الأمثلة عليها قول الشاعر:

وَتَرَعَى بَرَا حاً حَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُهَا مِنْ النَّاسِ أَهْلُ الشَّاءِ وَالْحُمُرَاتِ^(٣)

نلاحظ أن الفعل (ترعى) يدل على المستقبل المتصل بالحال، فالذي لم يُرَع هو مستقبل والذي يُرَعَى يدل على المستقبل المتصل بالحال، وما رُعي هو الماضي. وأرى أن تكون دلالة

^١ - حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص ٢٤١.

^٢ - انظر، الاندلسي أبو حيان، إرتشاف الضرب من لسان العرب، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥، وما بعدها والسيوطي، همع الهوامع، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ج ١، ص ١٧-١٨.

^٣ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ١١٦. البراج: المستوى من الأرض، الشاء الحمرة: قصيرة الأظماء فلا تصبر على العطش.

(يفعل) الزمنية هي المستقبل الدال على الحال وما انقضى منهما صار ماضياً .
أما إذا اقترن الفعل المضارع بالضمائم، داخل السياق، فإن دلالاته الزمنية تكون مختلفة باختلاف الأدوات والضمائم الداخلة عليه على نحو ما سيتضح في الصفحات التالية:
أولاً: السين + يَفْعَل:

لقد وجدنا أن النحاة يقولون: إن المضارع يخلص زمنه للمستقبل إذا سبق بالسين أو سوف أو غيرهما من الأدوات، ويبين ذلك ابن مالك في قوله: "ويتخلص (أي المضارع) للاستقبال بطرف مستقبل، وبإسناد إلى متوقع، وباقتضائه طلباً أو وعداً، وبمصاحبة ناصب، أو أداة ترج ٠٠٠ أو "لو" المصدرية أو نون توكيد أو حرف تنفيس وهو "السين" أو "سوف" أو "سف" (١).

ولقد وافق علماء النحو المحدثون على ما ذهب إليه القدماء، فرأوا أن الفعل المضارع يخلص زمنه للاستقبال إذا اقترن بأحد الأدوات المذكورة سابقاً، يقول النحاس: "وهناك أدوات تصرفه للاستقبال مثل السين وسوف وأدوات الشرط، ونون التوكيد، وأدوات النصب" (٢).
أما في ديوان الحطيئة، فلقد وجدنا أن الفعل المضارع جاء مسبوقاً بحرف السين في موضعين فقط، نذكر أحدهما، وهو قول الشاعر:

تَقُولُ حَلِيلَتِي لَمَّا اشْتَكَيْتَنِي سَيُذَرِّكُنَا بَنُو الْقَرَمِ الْهَجَانِ (٣)

نلاحظ أن السين اقترنت بالفعل (يدرك) في هذا الشاهد، لكي تخلص زمنه إلى المستقبل الذي لم يقع بعد حتى الآن، ولكنه بعد قليل سوف يقع، ويدركهم بنو القرم الهجان، فالسين تفيد المستقبل القريب، وسوف تفيد المستقبل البعيد، فإذا وقع فعل الشكوى فإن زمن الإدراك يكون بعده مباشرة، وهذا يدل أيضاً على قدرة لغتنا العربية في التعبير عن دقائق الزمن. أما الفعل المضارع المسبق بسوف، فلم يرد في ديوان الحطيئة.

ثانياً: لن + يَفْعَل:

إن هذا التركيب يدل على المستقبل أيضاً، بل يُخْلِص الفعل المضارع لزمن المستقبل وهذا واضح في قول المالقي: "اعلم أن لن حرف ينفي الأفعال المضارعة ويخلصها للاستقبال معنى، وإن كان في اللفظ باقياً على احتماله للحال، والاستقبال" (٤).

^١ - ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، مصدر سابق، ص ٥٥، وانظر: السيوطي، همع الهوامع، مصدر سابق، ص ٢٠-٢٢.

^٢ - النحاس، "فعل"، و"يفعل" بين التصريف والنحو، أبحاث اليرموك، مرجع سابق، ص ٤٤.

^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٣٨.

^٤ - أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني، تحقيق، أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص ٢٨٥.

ولقد لاحظنا أن هذا التركيب جاء في تسعة مواضع في ديوان الحطيئة منها قوله:

لَنْ يَعْدَمُوا رَائِحًا مِنْ إِرْثِ مَجْدِهِمْ وَلَنْ يَبِيَّتَ سِوَاهُمْ حِلْمُهُمْ عَزَبًا^(١)

نلاحظ أن دلالة الفعل المضارع على الزمن المستقبلي، بعد الأداة (لن) واضحة، فهم (لن يَعدَمُوا) من إرث مجدهم أية رائحة في المستقبل، وكذلك لن يذهب حلمهم إلى غيرهم ولن يبيت . فمثل هذه الأحداث لن تقع في المستقبل، لأن الأداة (لن) تفيد الدلالة على استغراق النفي في زمن المستقبل أيضا .

ثالثاً: لم + يَفْعَل:

تدخل (لم) على الفعل المضارع، لا سيما أنها تختص به، فتتقل معناه إلى الماضي، ويتضح لنا ذلك من قول المرادي: " وظاهر مذهب سيبويه أنها تدخل على مضارع اللفظ، فتصرف معناه إلى الماضي، وهو مذهب المبرد وأكثر المتأخرين"^(٢) .

ولم يقتصر قلب معنى الفعل المضارع إلى الزمن الماضي على الأداة (لم) بل إن هناك أدوات أخرى تدخل عليه، فتصرف معناه للماضي مثل: لما الجازمة و(لو) الشرطية في الغالب وإذ، وربّما^(٣) .

ولقد وجدنا أن المنفي بـ (لم) يدل على أزمنة أخرى غير الماضي، فقد يكون المنفي بـ(لم) متصلاً بالحال مثل قوله تعالى: " ولم أكنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا"^(٤) . وقد يكون منفيها دالاً على الزمن المستمر مثل قوله تعالى: " لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد"^(٥) . وهذه الدلالات قال بها ابن هشام^(٦)، ويرتضي الباحث قوله ويأخذ به .

وبعد اطلاعنا على ديوان الحطيئة، وجدنا أن تركيب (لم يَفْعَل) قد جاء في ثلاثة وستين موضعاً، ومن هذه المواضع المثال التالي، قال الحطيئة:

فَلَمْ تَرَ إِلَّا فِئْتَةً وَرَحَالَهُمْ وَجُرْدًا عَلَى أَثْبَاجِهِمْ لِبُودٍ^(٧) .

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٢، حلمهم عزبا: أي غاب عنهم .

^٢ - المرادي، الجنى الداني، مصدر سابق، ص ٢٦٧ .

^٣ - انظر، ابن مالك، تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد، مصدر سابق، ص ٥ . الأندلسي أبو حيان، ارتشاف

الضرب من لسان العرب، مصدر سابق، ج ٣، ص ٧-٨ .

^٤ - القرآن الكريم، سورة مريم، مكية، آية رقم ٣ .

^٥ - القرآن الكريم، سورة الاخلاص، مكية، الآيتان رقم ٣ و ٤ .

^٦ - انظر، ابن هشام، شرح شذور الذهب، مصدر سابق، ص ٢٦ .

^٧ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٨٥ - أثباجهم: أوساطهم .

نلاحظ أن تركيب (لم تر) في هذا الشاهد يدل على الزمن الماضي، مع أن الفعل المضارع يحمل دلالة الحال، أو الاستقبال، والسبب في ذلك هو دخول (لم) عليه، فنفته، وقلبت معناه إلى الماضي . فهو يشير إلى المخاطب أنه لم ير قديماً، أو في الوقت الماضي إلا فتية ورحالهم، وخيلاً .

ولقد وجدنا حامد عبد القادر^(١) يعرض دلالات زمنية للفعل المضارع من خلال وجوده مع الضمائم داخل السياق . ومن هذه الدلالات التي يراها حامد عبد القادر:

١. دلالة الفعل المضارع على الزمن الماضي، ومثّل له بعبارة "مجلس الوزراء يجتمع أمس ثلاث ساعات، ثم يصدر قرارات هامة" فعنده أن الفعل وقع في الماضي بدليل وجود الظرف (أمس) وأطلق عليه اسم المضارع الحكائي .

وأرى أن هذه العبارة فيها تناقض، لأن تركيبها غير سائب . والتركيب الأفضل هو "اجتمع مجلس الوزراء أمس . . . " فهنا دلالة واضحة على الماضي لا تناقض فيها، ويُناقض ما ذهب إليه ابن يعيش، لأنه لا يجوز مثل تلك التراكيب، يقول: "لا يجوز زيد يضرب أمس"^(٢) .

٢. دلالة الفعل المضارع على الماضي، والحاضر، والمستقبل: ومثّل لذلك: إني أذهب إلى عملي كل يوم، وهذا عنده (المضارع التعودي) .

وأرى أن الفعل في هذا السياق يفيد التجدد والاستمرار، فهو كل يوم يذهب إلى عمله كما أن الشمس تشرق كل يوم .

٣. عدم الدلالة على زمن معين، بل يدل على جميع الأزمنة، لأن فعله ظاهرة طبيعية كونية جعلها الله في جميع الأزمنة مثل تشرق الشمس . . الخ وأطلق عليه اسم (مضارع الظواهر الطبيعية الثابتة) . وأرى أن هذا المضارع لا يختلف شيئاً عن المضارع التعودي، فهو يحدث في جميع الأزمنة .

رابعاً: لَمَّا + يَفْعَلْ:

المقصود بـ (لَمَّا) هنا (لَمَّا) الجازمة، حيث قرر النحاة أنها مثل (لم) تنقل الفعل المضارع معنىً إلى الماضي . إلا أن منفيها يكون قريباً من الحال، ويتوقع ثبوته . جاء في شرح الأشموني: "وقال المصنف: كون منفي (لَمَّا) يكون قريباً من الحال غالب لا لازم . ويكون منفيها يتوقع ثبوته بخلاف منفي (لم)، ألا ترى أن معنى (وَبَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَاباً)^(٣) أنهم لم يذوقوه إلى

^١ - حامد عبد القادر، "معاني المضارع في القرآن الكريم"، مجلة مجمع اللغة العربية، ج ١٣، القاهرة، ١٩٦١م، ص ١٥٠ وما بعدها .

^٢ - ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج ٧، ص ٤١ .

^٣ - القرآن الكريم، سورة ص، مكية، آية رقم ٣٨ .

الآن، وأن ذوقهم له متوقع" (١). وتدل (لَمَّا + منفيها) على الابتداء والتطاول في الزمن (٢)، فمثلا في عبارة ندم زيد ولم ينفعه ندمه أي عقيب ندمه انتفى النفع، ولو قال: ولَمَّا ينفعه ندمه نلاحظ أنه يمتد ويطول.

أما عند براجشتراسر فهي مقصورة على توقع الفعل وانتظاره وإطالة زمانه (٣). وأرى أن معنى المضارع بعد (لَمَّا) يكون ماضيا، وأن وقوعه متوقع، وقد يكون وقوعه قريبا، وقد يكون بعيدا. وهي تنفي صيغة (قد فَعَلَ) فعندما نقول: قد أكل زيد، يكون نفيه (لَمَّا يأكل)، وهذا يدل على الزمن الماضي، ولكن حدوث الأكل متوقع إما قريبا، وإما بعيدا.

ولقد جاء هذا التركيب في ديوان الحطيئة في موضع واحد، وهو في قول الشاعر:

وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَبْغِي أَبَا قَدْ ضَلَلْتَهُ هَبَيْتَ أَلَمَّا تَسْتَفِيقُ مِنْ ضَلَالِكَ؟ (٤)

نلاحظ أن الفعل المضارع بعد (لَمَّا) في هذا الشاهد انقلب معناه إلى الزمن الماضي، القريب من الحال، وأن حدث هذا الفعل متوقع، فهو يتوقع له الاستفاقة من الضلال في أي وقت إما قريبا، وإما بعيدا. وكأنني بحدث الاستفاقة مرتبط مع وجوده لأبيه ضلَّه وضيعه.

خامساً: كان + يَفْعَلُ:

إن هذا التركيب مكون - كما نلاحظ - من فعل الكينونة الماضي، وفعل مضارع، فما هي دلالاته الزمنية؟ لقد لاحظنا أن علماء النحو المحدثين يقولون: إن هذا المركب يدلُّ على حدوث الفعل في الزمن الماضي على سبيل الاستمرار، أو أن حدوثه كان مستمرا في الماضي، ويدل على الماضي المتجدد. يقول إبراهيم السامرائي: "إن هذا المركب يدل على أن الحدث كان مستمرا في زمان ماضٍ" (٥).

وأرى أن تركيب (كان + يَفْعَلُ) يدل على الماضي المستمر، لأن (كان) تحمل دلالة الماضي، و (يَفْعَلُ) تحمل دلالة المستقبل، والفعل الذي يدل على المستقبل يقع قبل أن يصير ماضيا، فلو قلنا: كان يأكل، فحدث الأكل وقع قبل حدث الكينونة، وعندما ضُمَّا إلى بعض دل ذلك على الماضي المستمر.

لقد جاء هذا التركيب في ديوان الحطيئة - كما لاحظنا - في موضعين، يقول الحطيئة:

١ - شرح الأشموني، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥٧٧.

٢ - انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج ٨، ص ١١٠.

٣ - براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة، عبد الحليم النجار وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص ١٧٣.

٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٣١.

٥ - السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، مرجع سابق، ص ٣٣. وانظر عبد القادر، معاني المضارع في القرآن الكريم، مجلة مجمع اللغة العربية، مرجع سابق، ص ١٥٧، وحسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، مرجع سابق، ص ٢٤٥. والمطلبي، الزمن واللغة، مرجع سابق، ص ٢٤٩.

سَنَامًا وَمَحْضًا أَثَبْنَا اللَّحْمَ فَالْكُتْسُ عِظَامُ امْرِئٍ مَا كَانَ يَشْبَعُ طَائِرُهُ ^(١)

نلاحظ أن تركيب (كان يشبع) يدل على استمرارية الشبع في الماضي وجاء هذا التركيب منفياً بـ (ما)، فدل على أن الطائر لم يكن يشبع في الماضي .
فعدم الشبع للطائر يدل على التجدد، وسبق بـ كان فدل على الماضي المتجدد . ويقول الحطيئة:

فَمَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يُسَاوِيَ سَعْيَهُ لِمَسْعَاتِهِمْ قَدْ الْأَدِيمَ كَمَا قَدُّوا ^(٢)

نلاحظ أن تركيب (كان يرجو) قد جاء في أسلوب شرط، والفعل الماضي إذا جاء بعد أداة شرط دل على الاستقبال . وأرى أن دلالة (كان يرجو) قد انقلبت إلى المستقبل . فالذي يريد أن يساوي سعيه لمسعاتهم مستقبلاً، فعليه قَدْ الْأَدِيمَ، وأي فعل مثل فعلهم في اكتساب الشرف .
وخلاصة القول نجمله بما يلي:

(١) اختلف النحويون في تقسيمهم للفعل، فمنهم من يرى أنه ماضٍ، ومضارع، ومنهم من يرى أنه ماضٍ، وحاضر، ومستقبل .

(٢) هناك ثلاثة أبنية صرفية، وجدت لتتلاءم مع الزمن الصرفي وهي: (فَعَلَ)، و(يَفْعَلُ)، و(افْعَلْ) .

(٣) يضم البحث صوته إلى الأصوات التي نفت التهمة الموجهة إلى لغتنا العربية وهي أنها غير قادرة على التعبير عن الأزمنة بدقة، ولاحظنا خلال العرض السابق أن اللغة العربية قادرة على التعبير عن دقائق الزمن من خلال تراكيبيها وأساليبيها .

(٤) يرى الباحث أن الدلالة الزمنية تفهم بالكامل من خلال السياق . لذلك يكون الزمن النحوي أكثر شمولية، وأقدر على التعبير عن الزمن، ودقائقه من الزمن الصرفي .

(٥) يرى الباحث أن الزمن الحاضر ما هو إلا نقطة وصل بين الزمن المستقبل، والزمن الماضي، فالمستقبل يحدث أولاً ثم يقترب إلى الحال، ثم يصير حالاً، ثم ينقضي ماضياً .
فزمن الحاضر لا يتعدى ثانية، ثم ينتقل المستقبل إلى الماضي .

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣١ .

^٢ - المصدر ذاته، ص ٣٢٢ . قَدْ الْأَدِيمَ: قَدْ الْجِلْدُ .

المبحث الرابع

دلالة الزيادة

مقدمة:

الزيادة لغة: "النمو، وكذلك الزيادة، والزيادة: خلاف النقصان"^(١).
 أما في الاصطلاح، فمعناه: "الذي لم يؤت به إلا لمجرد التقوية، والتوكيد، لا المهمل"^(٢).
 أما أحمد البكري، فيرى أن الزيادة تعني شيئين: "١- جواز حذفه دون اختلال المعنى،
 ٢- أن تأثيره الإعرابي منعدم على وجه العموم، وإن لم يصح أصل المعنى بإسقاطه"^(٣).
 ويرى الباحث أن أحمد البكري يناقض نفسه، فهو يرى في النقطة الأولى أن حذف الحرف الزائد لا يخل في المعنى، ويرى في النقطة الثانية أن إسقاط الحرف الزائد لا يصح به أصل المعنى، وهذا أرى فيه تناقضاً، ثم إن تأثيره الإعرابي غير منعدم، وأعني بذلك أنه يغير حركة ما بعده، أما الوظيفة الإعرابية، فتبقى كما هي.
 وحروف الزيادة المقصودة هنا هي الحروف التي تزداد في السياق، وهي: "إن، وأن، وما، ولا، ومن، والباء"^(٤). وزاد الرضي، والزركشي، على هذه الحروف حرف اللام^(٥).
 ولا يعني هذا أن هذه الأحرف أينما جاءت تكون زائدة، بل تزداد في مواضع معينة حددها النحاة، وسنعرض لها عند الحديث عن كل حرف على حدة. وهذه الأحرف قد تقع زائدة وليس أينما وردت تكون زائدة، ووقوعها غير زائدة أكثر^(٦).
 لقد لاحظنا أن التسميات المطلقة على هذه الحروف كثيرة، وفيها اختلاف، فمنهم من يسمي الحرف الزائد صلة، ومنهم من يسميه مؤكداً، وبعضهم يسميه لغواً، وقد يُطلق عليها اسم الحشو، أو اسم الإلغاء، إلا أن اجتناب اسم الزائد واللغو والإلغاء، والحشو، واجب في القرآن، وأن الاسم المناسب هو حرف الصلة، لأن القرآن يخلو من الزيادة والحشو والنقصان ٠٠٠ الخ^(٧).

^١ - ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، مادة زيد.

^٢ - ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، مصدر سابق، ص ١٠٨.

^٣ - أحمد البكري، أساليب النفي في القرآن، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٩م، ص ٥٠.

^٤ - الزمخشري، المفصل في علم العربية، مصدر سابق، ص ٣١٢.

^٥ - انظر: الاسترأبادي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٨٤. و الزركشي، البرهان في

علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٣، ص ٧٥.

^٦ - انظر، الاسترأبادي، شرح شافية ابن الحاجب، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٨٤.

^٧ - انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٢٨، وابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب،

مصدر سابق، ص ١٠٩.

إن للحروف الزائدة فائدتين: الأولى: معنوية، والثانية: لفظية .

فالمعنوية: تدلُّ على تأكيد المعنى، واللفظية: تدلُّ على تزيين اللفظ، ويكون بزيادتها أفصح، وينتهي بها استقامة الوزن وحسن السمع، ولا يجوز أن تخلو الحروف الزوائد من دلالات، لأن ذلك يُعد عبثاً في كلام الفصحاء، ولا سيما في القرآن الكريم^(١).

وهذا ابن جني يقول: " وأما زيادتها، فلا إرادة التوكيد بها ، وذلك أنه قد سبق أن الغرض في استعمالها إنما هو الإيجاز والاختصار، والاكتفاء من الأفعال وفاعليها، فإذا زيد ما هذا سبيله، فهو تناء في التوكيد به"^(٢). نفهم من كلام ابن جني أن للزيادة دلالتين الأولى: معنوية وهي التوكيد، والثانية: لفظية وهي الاختصار والإيجاز .

وكذلك أن الحرف الزائد يقوم مقام جملة فيكتفي من تكرار الأفعال وفاعليها .

أما علماء النحو المحدثون، فقد قالوا: بأن الحروف الزوائد تفيد التوكيد أو بمنزلة إعادة الجملة، يعني أن المحدثين تبعوا القدماء في دلالات حروف الزيادة . يقول عباس حسن: "أما الحروف الزائدة - ومنها بعض حروف الجر كالباء- فإنها تفيد توكيد المعنى في الجملة كلها، لأن زيادة الحرف تعتبر بمنزلة إعادة الجملة كلها"^(٣).

إن الحرف الزائد - فيما أرى - لا يضيف معنى جديداً، لأن المعنى الأصلي يكون حاصلًا، وإنما يفيد توكيد المعنى . وإذا استأصلنا هذا الحرف الزائد فلا يخل المعنى، وأرى أنه إذا اختلف المعنى يكون الحرف أصلياً وغير زائد .

ولقد لاحظنا أن هذه المسألة ظهرت وترعرعت في بيئة النحاة، وأنها قضية خلافية، ونفهم ذلك من خلال اختلاف النحاة في إطلاق التسمية عليها .

يقول فضل عباس: "والحقيقة أن هذه الزيادة نمت في بيئة النحاة وترعرعت في حجورهم، وكان ذلك نتيجة للقواعد التي قعدوها وألزموا أنفسهم بها"^(٤).

ولقد لاحظنا أن النحويين لا يتخرجون في إطلاق الزيادة على تلك الحرف^(٥) ويستشهدون

^١ - انظر الاسترأبادي، شرح الكافية في النحو، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٨٤ .

^٢ - ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٨٦ .

^٣ - حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج ١، ص ٧٠، وانظر مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، ط ١١ شركة ومكتبة مطبعة مصطفى الحلبي، مصر ١٩٦٦م، ص ٤٠-٤١ .

^٤ - فضل حسن عباس، لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، ط ١، دار النور للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩م، ص ٥٩ .

^٥ - منهم: "أبو الحسن الأخفش، وأبو العباس المبرد، وأبو القاسم بن برهان". انظر، الأنباري، ، الإنصاف في مسائل الخلاف، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٥٦ .

عليها بآيات من القرآن الكريم، وهذا في رأي الباحث أمر خطير، لأن القرآن الكريم هو كلام الله، وكلام الله منزّه عن الزيادة والنقصان، وكل حرف فيه، جاء لحكمة يريد بها الخالق، وتدل على إعجاز القرآن البياني، لذلك وجدنا الكثير من المفسرين قديما وحديثا دفعوا هذا القول عن القرآن الكريم، ولاحظنا أن بعض النحاة أطلقوا على الحروف الزوائد اسم الصلة تخرجاً من القول بالزيادة، فعلى سبيل المثال، لو ألقينا نظرة على كتاب معاني القرآن، نجد مؤلفه يطلق لفظ الصلة على الحروف الزائدة، ويمثل لها بآيات من القرآن، ويتضح ذلك من خلال تفسيره للآية الكريمة (قال ما منعك ألا تسجد)^(١). قال الفراء عند تفسيره لها: "المعنى - والله أعلم - ما منعك أن تسجد، وأن في هذا الموضع تصحبها (لا) وتكون (لا) صلة"^(٢).

ولم نجد كل النحاة يقولون بالزيادة في القرآن الكريم، فهناك من دعا إلى تجنب القول بالزيادة منهم ابن هشام حيث يقول: "وينبغي أن يتجنب المعرب أن يقول في حرف في كتاب الله تعالى إنه زائد، لأنه يسبق إلى الأذهان أن الزائد هو الذي لا معنى له، وكلام الله منزّه عن ذلك"^(٣).

ومن المحدثين الذين نافحوا عن القول بالزيادة في القرآن الكريم مصطفى صادق الرافعي، حيث يرى استحالة أن يقع في تراكيب القرآن كلمة أو حرف يقال عنها زائدة^(٤). وكذلك فضل عباس، فهو يرفض قضية الزيادة في القرآن، ويرى أنها ظاهرة إعجازية أرادها الله، وليس هو للايقاع أو ظاهرة أسلوبية، وإنما جاء ليكون لحكمة عقلية، ويرى أن ذلك برهان ساطع على إعجاز الكتاب بل هي من أهم روافد هذا الإعجاز^(٥).

ويرى الباحث أن القول بالزيادة في القرآن الكريم هو أمر خطير، ولا يجدر بنا أن نقول ذلك على القرآن، لأن ما من حرف جاء في القرآن إلا كان لمعنى أو لحكمة يريد بها الله، ولابد بذلك على إعجاز القرآن. فالباحث يميل لرأي فضل حسن ويأخذ به.

وبعد استقراءنا لمادة الدراسة الشعرية - ديوان الحطيئة - وجدنا أن الحروف الزائدة التي وردت في ديوانه الشعري هي: (ما)، و(إن)، و(أن)، و(الباء)، و(من)، و(لا)، أما اللام، فلم نجدها زائدة عند الحطيئة.

^١ - القرآن الكريم، سورة الأعراف، مكية، آية رقم ١٢.
^٢ - أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، ط٣، عالم الكتب، ١٩٨٣م، ج١، ص ٣٧٤ - وانظر، ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مصدر سابق، ج٣، ص ١٣-١٤.
^٣ - ابن هشام، الإعراب عن قواعد الإعراب، مصدر سابق، ص ١٠٨.
^٤ - انظر، مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط٩، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م، ص ٢٢٤ - ٢٢٥.
^٥ - انظر، عباس، لطائف المنان وروائع البيان، مرجع سابق، ص ٥، و ص ٦٢-٦٣، و ص ٧١ وانظر، البكري، أساليب النفي في القرآن، مرجع سابق، ص ٥٠.

أولاً: زيادة (ما):

لقد قسم المالقي (ت ٧٠٢هـ، ١٣٠٣م) مواضع زيادة (ما) إلى أربعة أقسام^(١):

القسم الأول: يكون دخول (ما) كخروجها وتقع (ما) هنا بعد: (إذا) الظرفية مثل: إذا ما قمت أكرمتك، وبعد (إن) الشرطية مثل: إما تقوم فأني أقوم، وبعد الكاف نحو: فعلت كما فعّلك، وبعد كي الناصبة، وبعد ليت إذا عملت وبعد رُبّ، وتكون زيادتها في هذه المواضع للتوكيد.

القسم الثاني: زيادتها تكون لازمة في اللفظ، نحو ضربته ضرباً ما، وأنكر المالقي أن تكون (ما) هنا اسم في معنى الصفة للتعظيم والتكثير، وقال إنها حرف يفيد التوكيد، كما تفيد النون في نحو لتضربن، وتكون هذه الزيادة لإصلاح اللفظ فهي كالألف واللام في الذي.

وأرى أن (ما) هنا لا تكون زائدة بل هي اسم في محل نصب صفة.

القسم الثالث: تكف عن عمل ما تدخل معه، وتسمى المغيرة أو الكافة وهي اللاحقة، لـ (إن)، و (أن) و (كأن)، و (ليت)، و (لعل)، و (رُبّ)، و (بين).

القسم الرابع: توطيء لدخول ما تتصل به على ما لم يكن له دخول عليه وتسمى الموطئة، فهي توطيء ما يختص بالدخول على الأسماء للدخول على الأفعال. أما إذا عمل الحرف الذي قبل (ما) في الكلمة التي بعد (ما)، (أي لا تكون كافة)، فإنها تكون في موضع حشو، يقول البغدادي: "وما في موضع حشو قال الله تعالى: (فبما رحمة من الله^(٢)) أي فبرحمة، ومثله (عمّا قليل^(٣)) أي، عن قليل، و (ما حشو"^(٤) ويرى الباحث أن (ما) هنا ليست حشواً بل جاءت لتدل على التوكيد، لأن كتاب الله منزّه عن الزيادة والحشو.

وبعد استقرارنا وتفحصنا لديوان الحطيئة، وجدنا أن (ما) جاءت زائدة، أو قل صلة في أربعة وأربعين موضعاً، وكان ورودها بعد (إذا) الشرطية في خمسة وثلاثين موضعاً، وبعد (إن) الشرطية في ثلاثة مواضع وبعد (إن) العاملة عمل ليس فكفتها عن العمل في موضعين، وبعد (كي) ولم تكفها عن العمل في موضعين، وبعد كأن فكفتها عن العمل في موضعين: يقول الحطيئة:

^١ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٣، ص ٥١٤-٥١٥، و ج ٤، ص ٢٢١، والزجاجي، كتاب الجمل في النحو، مصدر سابق، ص ٣٢١-٣٢٢، والمالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، مصدر سابق، ص ٣١٥، وما بعدها.

^٢ - القرآن الكريم، سورة آل عمران، مدنية، آية رقم ١٥٩.

^٣ - القرآن الكريم، سورة المؤمنين، مكية، آية رقم ٢٣.

^٤ - أبو بكر أحمد بن الحسن البغدادي، المحلى في وجوه النصب، تحقيق، فائز فارس، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٢٩٠.

حَتَّى إِذَا مَا بَدَأَ لِي غَيْبُ أَنْفُسِكُمْ وَلَمْ يَكُنْ لِحِرَاحِي فِيكُمْ أَسِي
أَزْمَعْتُ يَاسَا مُبِينًا مِنْ نَوَالِكُمْ وَلَنْ تَرَى طَارِدًا لِلْحُرِّ كَالْيَاسِ^(١)،

نلاحظ أن (ما) جاءت بعد (إذا) الشرطية، وكانت دلالتها معنوية، وهي التوكيد، وكذلك لتدل على تحسين اللفظ، وإقامة الوزن الشعري، وكان (ما) هنا بمثابة إعادة حرف الشرط وذلك لتقويته وتوكيده، ويقول الحطيئة:

إِمَّا تُبَاشِرُكَ الْهُمُ مُمْ فَإِنَّهَا دَاءٌ مُخَازِمٌ^(٢)،

نلاحظ أن (ما) هنا جاءت زائدة بعد (إن) الشرطية، لإفادة التوكيد وهي دلالة معنوية، ولتحسين اللفظ، وإقامة الوزن الشعري وهي دلالة لفظية. ونلاحظ أنها لم تكف (إن) عن العمل، بل إن (إن) جازمت فعل الشرط، ويقول الحطيئة:

وَأَمَرْتَنِي كَيْمًا أَجَا مَعَ أَسْرَةٍ فِيهَا مَقَازِرُ^(٣)

نلاحظ أن (ما) زيدت في هذا الشاهد بعد (كي)، ولم تكفها عن العمل بل عملت كي فيما بعدها النصب. نقول إن (ما) في هذه الشواهد السابقة كانت زيادتها فيها كخروجها وهو القسم الأول الذي قال به المالقي. ويقول الحطيئة:

أَتَتْ آلَ شَمَّاسٍ بِنَ لَآيٍ وَإِنَّمَا أَتَاهُمْ بِهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَسْبُ الْعِدُّ^(٤)
وَتَضْحِي غَضِيضَ الطَّرْفِ دُونِي كَأَنَّمَا تَضْمَنَ عَيْنِيهَا قَذَى غَيْرُ مَقْسَدٍ^(٥)

نلاحظ على هذين الشاهدين أن (ما) جاءت زائدة فيهما بعد (إن)، و(كأن) وكفتها عن العمل، ثم إنها وطأتها للدخول على الفعلين (أتى)، و(تضمن)، لأن هاتين الأداتين مختصتان بالدخول على الأسماء. وأخذت (ما) هنا دلالة التغيير، لأنها غيرت دخول (إن) و(كأن) من الأسماء إلى الأفعال.

وختلاصة القول نجملها بما يلي:

- ١) وردت (ما) زائدة في ديوان الحطيئة، وكانت أكثر انتشارا في الأسلوب الشرطي وخاصة بعد (إذا) لإفادة التأكيد، وتقوية الشرط.
- ٢) جاءت (ما) للدلالة على التأكيد، وهي دلالة معنوية، وكذلك على التغيير، والتوطئة بعد (إن) و(كأن) وهي دلالة معنوية أيضا، وجاءت للدلالة اللفظية، وهي تعديل الوزن وتحسينه.

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٤٨.

^٢ - المصدر ذاته، ص ٥٥، مخامر: مخالط بقلبك.

^٣ - المصدر ذاته، ص ٥٧، مقادر: سوء أخلاق.

^٤ - المصدر ذاته، ص ٦٤.

^٥ - المصدر ذاته، ص ٧٠، غضيض: لا ترفع طرفها لشدة الحياء.

٣) جاءت (ما) في ديوان الحطيئة غير كافة عن العمل تارة، وكافة عن العمل تارة أخرى، ولكن الأكثر انتشاراً هي (ما)، غير كافة عن العمل.

٤) لم ترد (ما) زائدة بعد (ليت)، و(رُبّ)، و(الكاف)، في ديوان الحطيئة.

ثانياً: زيادة (إن):

لقد قال النحاة إنَّ (إنَّ) تطرد زيادتها بعد (ما) النافية^(١)

ويقول الهروي عن (إنَّ) الزائدة: "تكون زائدة مع "ما" لتوكيد الجحد ويبطل عمل "ما" في لغة أهل الحجاز، وتسمى كافة لـ "ما" عن عملها، ويكون ما بعدها مبتدأ وخبر، كقولك "ما إنَّ زيد قائم" . . . وأما في لغة بني تميم إذا قلت "ما إنَّ زيد قائم" فتكون "إنَّ" مع "ما" لغوا وتأكيداً، لأنهم لا يعملون "ما"^(٢)، وتأتي (إنَّ) الزائدة مؤكدة للنفي وذلك في رأي الفراء^(٣)

وبعد اطلاعنا على ديوان الحطيئة، وجدنا أن (إنَّ) جاءت زائدة في أربعة مواضع، هي:

فَبَنَى عَلَيْهَا النَّيَّ فَهِيَ جَلَالَةٌ	مَا إِنَّ يُحِيطُ بِجُوزِهَا التَّصْدِيرُ ^(٤)
فَمَا إِنْ كَانَ عَنْ وَدٍّ وَلَكِنْ	أَبَاخُوَهَا بِصَمِّ السَّمْهَرِيِّ ^(٥)
مَتَى جِئْتُمْ؟ إِنَّا رَأَيْنَا شُخُوصَكُمْ	ضَيْلًا فَمَا إِنْ بَيْنَنَا مِنْ تَنَازُرٍ
فَمَا إِنْ فَضَّلْ دُثْيَانِ عَلَيْنَا	بَشْيٍ غَيْرَ أَقْوَالِ الضَّلَالِ ^(٦)

نلاحظ على هذه الشواهد أن (إنَّ) جاءت فيها بعد (ما)، وأن (إنَّ) هنا جاءت زائدة لتوكيد

النفي، وهذا الأمر يتفق مع ما قاله النحاة، من اطراد زيادة (إنَّ) بعد (ما).

ونلاحظ أن (ما)، و(إنَّ) في الشاهدين الأولين دخلتا على فعلين، لتأكيد النفي، أما في

الشاهد الثالث، فقد دخلتا على الظرف (بيننا) لتأكيد النفي، أما في الشاهد الرابع، فقد دخلتا على

اسم وهو (فضل) وبذلك تكون (إنَّ) كفتها عن العمل، وكذلك لو حذفنا (إنَّ) من (الشواهد السابقة)

لما تغير المعنى ولبقي النفي قائماً، وهذا يتفق مع قول ابن هشام: "وحيث اجتمعت (ما) و(إنَّ)

فإن تقدمت (ما) فهي نافية و (إنَّ) زائدة، وإن تقدمت (إنَّ) فهي شرطية، وما زائدة"^(٧).

^١ - انظر، المبرد، المقتضب، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٦٢، وابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج ١،

ص ٤١ وما بعدها، والزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٣، ص ٧٥.

^٢ - الهروي، كتاب الألفية في علم الحروف، مصدر سابق، ص ٥١.

^٣ - انظر، ابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٢٩.

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٤٥، النّي: الشحم، الجوز: الوسط، التصدير: الحزام

^٥ - المصدر ذاته، ص ١٨٠، السّمهري: القنا الصلاب.

^٦ - المصدر ذاته، ص ٣١٣.

^٧ - ابن هشام، الإعراب قواعد الإعراب، مصدر سابق، ص ٧٩.

نقول: ولكن إذا دخلت (ما) و(إن) على جملة اسمية، فإن (إن) تكف ما عن عملها، ولا تتغير الحركة الإعرابية للجملة الاسمية. ونقول: إن لـ (إن) الزائدة دلالتين الأولى: التأكيد والثانية: الكف عن العمل، ونقول: إن زيادة (إن) تطرد بعد (ما).

ثالثاً: زيادة (أن):

لا تكون (أن) الزائدة كسابقاتها، فهي ليست كافية، وغير كافية، وليس لها أي نوع من العمل إلا أن الأخفش ذهب إلى أنها تنصب الفعل المضارع^(١)، وهي زائدة إلا أن النحاة لا يقبلون ما قاله الأخفش. يقول أبو حيان: "ولا تعمل (أن) زائدة خلافاً للأخفش"^(٢).

وتطرد زيادة (أن) بعد (لما)^(٣) ومن مواضع زيادتها أيضاً:

١) بعد القسم الذي يليه لو: نحو والله أن لو فعلت لفعلت. ٢) بعد حتى، نحو قد كان ذلك حتى أن كان كذا. ٣) وتزاد بغير اطراد بعد كاف التشبيه وهو نادر، نحو كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم. ٤) بعد إذا على غير اطراد نحو: أمهله حتى إذا أن كأنه معاطي^(٤).

أما دلالة (أن) الزائدة، فهي التوكيد لا غير - يقول ابن هشام: "ولا معنى "لأن" الزائدة غير التوكيد كسائر الزوائد"^(٥).

وبعد أن استقرينا الديوان وجدنا أن (أن) جاءت زائدة في ثلاثة مواضع هي:

ولمّا أن مدحتُ القومَ قُلتُم	هَجَوْتُ وَلَا يَحِلُّ لَكَ الْهَجَاءُ ^(٦)
ولمّا أن دَعَوْتُ أَخِي بغيضاً	أَتَانِي حَيْثُ أَسْمَعُهُ الدُّعَاءُ ^(٧)
سَرَيْنَا فَلَمّا أن أَتَيْنَا بِلادَهُ	أَقَمْنَا وَأَرْتَعْنَا بِخَيْرِ مَرِيعٍ ^(٨)

^١ - انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٥-٦٦.

^٢ - الأندلسي أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٩٠.

^٣ - انظر، المرادي، الجني الداني، مصدر سابق، ص ٢٢٢.

^٤ - انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ط ١، ص ٦٤-٦٦، والأندلسي أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٢٣-٢٢٤، وأبو عبد الله السلسلي، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تحقيق، الشريف عبد الله البركاني، ط ١، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ج ٢، ص ٩٣٩، ونور الدين، الفعل بناؤه وإعرابه، مرجع سابق، ص ١٠٩.

^٥ - ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج ١، ص ٦٦.

^٦ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ٨٤.

^٧ - المصدر ذاته، ص ٩٠.

^٨ - المصدر ذاته، ص ٣٠٩.

نلاحظ على الشواهد الثلاثة أنَّ (أن) جاءت زائدة بعد (لما)، وقد وردت عند الحطيئة بعد لما فقط. ولم ترد بعد (حتى)، أو (إذا)، أو كاف التشبيه. ولقد دلت (أن) هنا على التوكيد، وهذه دلالة معنوية، فقد أكدت حصول الفعل الأول بعد الثاني، وفي ذلك ترتيب زمني لحدوث الأفعال، وكذلك تقريب الزمن بينهما.

ثم إننا نلاحظ وجود دلالة لفظية لزيادة (أن)، وهذه الزيادة تكمن في تحسين اللفظ، وإقامة الوزن الشعري. ولكننا إذا حذفنا (أن) من أي بيت، هل يختل المعنى؟، أرى أن المعنى لا يختل أبداً، فلا فرق بين قول الشاعر: (ولما أن مدحت القوم قلت ٠٠)، وبين: (لما مدحت القوم قلت ٠٠٠)، فلم يتغير أي شيء، ولكن (إن) هنا جاءت زائدة لإفادة التوكيد.

وخلاصة القول:

- (١) جاءت (أن) زائدة في ديوان الحطيئة في ثلاثة مواضع بعد (لما) .
- (٢) أفادت (أن) دلالة التوكيد حيث تؤكد وجود الفعلين بعد لما التوفيقية، وتقريب زمنهما .
- (٣) لم ترد (أن) الزائدة بعد (حتى) أو بين القسم و (لو)، أو بعد كاف التشبيه في ديوان الحطيئة .

رابعاً: زيادة الباء:

إنَّ الباء من حروف المعاني، وتعمل الجر في الأسماء، فأينما دخلت على اسم غيرت حركته الإعرابية إلى حركة الجر، وتقوم (الباء) بوظيفتها الإعرابية سواء أكانت زائدة أم غير زائدة. لقد ذكر النحاة أربعة عشر معنى للباء^(١) منها التوكيد وهو المعنى المختص بالباء الزائدة.

أما سيبويه، فلم يذكر لها إلا معنى واحداً في كتابه وهو الإلحاق يقول: "وباء الجر إنما هي للإلحاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد، ودخلت به، وضربت بالسوط: ألزمت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا الكلام فهذا أصله"^(٢).

ونفهم من كلام سيبويه، أنَّ المعنى الأصلي للباء هو الإلحاق إلا أنه قد يتفرع عنه معان أخرى، مثل الاستعانة، أو السببية، أو التعدية، إلا أن معنى الإلصاق يظل مشتقاً فيها.

وبعد استقرائنا لديوان الحطيئة، وجدنا (الباء) زائدة في المواضع التالية:

^١ - انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج ١، ص ١٧٢، وما بعدها. - والأندلسي أبو حيان، ارتشاف

الضرب من لسان العرب، مصدر سابق، ج ٢، ص ٤٢٦، وما بعدها.

^٢ - سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢١٧.

(١) في خبر ليس، و (ما) العاملة عملها . حيث وردت زائدة في الخبر في إحدى عشرة مرة ومن الأمثلة عليها قول الشاعر:

فَتَى لَا يُضَامُ الدَّهْرَ مَا عَاشَ جَارُهُ وَلَيْسَ لِإِدْمَانِ الْقَرَى بَمَلُولٍ ^(١) .

نلاحظ على الشاهد أن (الباء) جاءت زائدة في خبر ليس وهو (بملول)، واسمها ضمير مستتر تقديره هو يعود على (فتى) . ولقد زيدت الباء هنا لتدل على تأكيد النفي . فهذا الفتى لا يمل القرى وجاء الشاعر بأداة النفي (ليس) وأكدها بإيراد الباء لتأكيد النفي، ثم إن هذه (الباء) وصلت حرف النفي، لأن الخبر بُعد عنها، وذلك لوجود الجار والمجرور بينهما (لإدمان القرى) . فهذه الباء تؤكد النفي للسامع، وهي مقابلة (اللام) التي تؤكد الإيجاب ^(٢) في قولنا: (إن محمداً لقائم) .

(٢) جاءت (الباء) زائدة في صيغة التعجب (أفعل به) في موضع واحد فقط، يقول الحطيئة:

تَوَارَى النَّدَى لَمَّا تَوَارَتْ عِظَامُهُ فَأَعْظَمَ بِهَا فِي الْمُعْتَقِينَ وَجَلَّتْ ^(٣)

نلاحظ أن الباء جاءت هنا زائدة في فاعل فعل التعجب، وهذا من المواضع التي قال النحاة بزيادتها وجوباً ^(٤) وجاءت الباء زائدة هنا لتدل على التوكيد . وذلك ليؤكد لنا عظم المصيبة التي واجهها بموت الممدوح، فعندما توارت عظامه في القبر توارى الندى معه أيضاً . فهذه مصيبة عظيمة وجليلة لذوي السؤال . فجاء بالباء في فاعل (أعظم) ليؤكد على عظم هذه المصيبة . والسبب في زيادة (الباء) في هذه الصيغة هو كما يقول السلسلي (ت ٧٧٠ هـ، ١٣٦٩م): "إنما زادوا الباء لأنه على صيغة أمر المخاطب، وإذا كان كذلك، فهو لا يرفع الظاهر، فلما قَبِحَ ذلك زادوا الباء فيه" ^(٥) .

وخلاصة القول:

(١) إن (الباء) جاءت زائدة في ديوان الحطيئة في موضعين وهما: أ) في خبر ليس، و(ما) العاملة عملها، ب) في صيغة التعجب (أفعل به) .

(٢) لم ترد (الباء) زائدة في المبتدأ، وفاعل كفى، وفي المفعول به وفي خبر كان الذي قال به ابن هشام ^(٦) في ديوان الحطيئة .

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٤٠ .
^٢ - انظر، الرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص ٤٠-٤١ .
^٣ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٠١ المعتقين: السؤال .
^٤ - انظر، ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج ١، ص ١٨٠، محمد التونجي، معجم الأدوات النحوية، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م، ص ٤٢ .
^٥ - السلسلي، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، مصدر سابق، ج ٢، ص ٦٠١ .
^٦ - ابن هشام، تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد، تحقيق، عباس مصطفى الصالحي، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٢٨٥ .

خامساً: زيادة (لا):

تأتي (لا) بشكل عام لتدل على ما يلي:

أولاً: التوكيد، ثانياً: نفي الفعل المضارع، وإخلاص زمنه للمستقبل، ثالثاً: تفيد التغيير^(١).

و(لا) الزائدة تنقسم في دلالتها، ومعناها إلى قسمين^(٢): ففي قسم منهما تدل على معناها، وإذا أخرجت من الكلام يخل المعنى، والقسم الآخر إذا أخرجت أو لم تخرج لا تخل بالمعنى. ويكون القسم الأول في موضعين: الأول أن تزداد بمعنى "غير" بين الجار والجار، والمعطوف والمعطوف عليه، والنعت والمنعوت، مثل غضبت من لا شيء ومثل: مررت بزيد لا ضاحك ولا باك. ولا يجوز إخراجها من الكلام لئلا يصير النفي إثباتاً، والمعنى على النفي، ولكنه يقال عنها زائدة لأنها تصل عمل ما قبلها إلى ما بعدها، وهو اصطلاح النحويين في الزيادة. الثاني: أن تزداد بين ناصب الفعل المضارع ومنصوبه وبين جازمه ومجزومه باستثناء زيادتها بعد لام كي، ولام الجحود، و(أو)، و(لن).

وفي القسم الثاني تزداد في موضعين أيضاً، ويكون دخولها كخروجها، الأول: أن تكون زائدة بعد واو العطف المسبوقة بنفي: مثل ما قام زيدٌ ولا عمرو. وتدل هنا على تأكيد النفي. وإذا أخرجت لا يخل المعنى، لأن الواو تشرك ما بعدها بما قبلها في الحكم والمعنى.

الثاني: تكون زائدة شذوذاً في خبر كاد، كقول الشاعر:

تَدَكَّرْتُ لَيْلَى فَاعْتَرَّتْنِي صَبَابَةٌ وَكَادَ ضَمِيرُ الْقَلْبِ لَا يَنْقَطِعُ.

بمعنى يتقطع.

أما في مادة الدراسة الشعرية، فبعد استقراننا لها وجدنا أن (لا) جاءت زائدة في خمسة عشر موضعاً، في ثلاثة مواضع منها جاءت في مواضع القسم الأول، وفي اثني عشر موضعاً جاءت في مواضع القسم الثاني وكان دخولها كخروجها. أما مواضع القسم الأول، فهي:

أحَقَّا أَبَا زَرْءٍ حَدِيثَ سَمِعَتْهُ	وَالْإِلَّا يُحَلُّ مِنْ دُونِ خَيْرِكَ تَنَفَّعَ ^(٣)
فَلَمَّا رَأَتْ أَلَا يُجِيبُ دُعَاءَهَا	سَقَتْهُ عَلَى لَوْحِ دِمَاءِ الدَّرَارِحِ ^(٤)
إِنْ لَا يَكُنْ مَالٌ يُثَابُ فَإِنَّهُ	سَيَأْتِي ثَنَائِي زَيْدًا بَنَ مُهْلَهْلٍ ^(٥)

^١ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٢٢.

^٢ - انظر، المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، مصدر سابق، ص ٢٧٠ وما بعدها.

والزركشي، البرهان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٥٦ وما بعدها.

^٣ - الحطينة، الديوان، مصدر سابق، ص ١٨٨.

^٤ - المصدر ذاته، ص ٢٠١. الدَّرَارِح: مفرد دَرَّاح، وهو دود يكون في البقل.

^٥ - المصدر ذاته، ص ٣٠٢.

نلاحظ على هذه الشواهد أن (لا) جاءت فيها زائدة، ولكنها لم تغير عمل ما قبلها، ووصل عمل ما قبلها إلى ما بعدها. وإذا أخرجت من السياق اختل المعنى إلى الإثبات، ففي الشاهد الأول: نلاحظ أن (إلا يحل) أصلها إن لا يحل. فجزمت إن فعلها. وجاءت (لا) بين الجازم ومجزومه فكانت زائدة ودلت على التوكيد، وهو توكيد النفي، ولو أخرجناها من السياق لتحول المعنى إلى الإثبات. وهذا الأمر واضح في الشاهد الثالث أيضاً.

أما في الشاهد الثاني، فقد جاءت (لا) زائدة بين الناصب ومنصوبه وهو (ألا يُجيب) وأصل التركيب (أن لا يجيب)، وإذا أخرجنا (لا) من السياق تحول المعنى من النفي إلى الإثبات، وقد أفادت (لا) هنا توكيد النفي.

أما في مواضع القسم الثاني، فقد جاءت في اثني عشر موضعاً في الديوان، كلها بعد واو العطف المسبوق بنفي. وقال النحاة إنها تأتي باطراد في هذا الموضع، إذن شعر الحطيئة يؤيد ما قاله النحويون، لأنها اطردت زيادتها في ديوانه في هذا الموضع، ومن الشواهد على ذلك قول الحطيئة:

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْمَرْءُ لَا وَاهِنُ الْقُوَى وَلَا هُوَ لِلْمَوْلَى عَلَى الدَّهْرِ خَاذِلٌ^(١)

مَاذَا تَقُولُ لِأَقْرَاحٍ بِيْذِي مَرَّخٍ حُمُرُ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرٌ^(٢)

نلاحظ هنا أن (لا) جاءت زائدة بعد واو العطف، لأن المعطوف عليه مسبوق بنفي، ففي الشاهد الأول (لا واهن القوى ولا هو للمولى) نلاحظ أن (لا) جاءت لتوكيد النفي، وأن دخولها كخروجها، لأن واو العطف شركت بين المعطوف والمعطوف عليه، وقبلهما حرف نفي، إذن النفي حاصل، وإذا أخرجناها بقي النفي، لذلك تكون زائدة لتأكيد النفي، وهذا الكلام ينطبق على الشاهد الثاني (لا ماء ولا شجر).

وخلاصة القول:

- (١) جاءت (لا) زائدة باطراد بعد واو العطف المسبوق بنفي في شعر الحطيئة، وكان دخولها كخروجها.
- (٢) جاءت (لا) زائدة في ثلاثة مواضع، ولم يكن دخولها كخروجها، وذلك بين الجازم ومجزومه في موضعين، وبين الناصب ومنصوبه في موضع. ولم ترد بين الجار ومجروره في ديوان الحطيئة، أو بين النعت ومنعوتة، أو بين المعطوف والمعطوف عليه غير المسبوق بنفي.
- (٣) لم ترد (لا) زائدة في خبر كاد في ديوان الحطيئة.

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٢٣٧.

^٢ - المصدر ذاته، ص ١٩١. حمر الحواصل: أي أنها صغار.

سادساً: زيادة (من):

تُزاد (من) في السياق، ويبقى عملها، أي أنها تؤثر على مدخولها فتجره، حتى ولو كانت زائدة، فوظيفتها النحوية تقوم بها سواء كانت زائدة أو غير زائدة. وإن لزيادة (من) في السياق دلالة التوكيد للمعنى الموجود فيه، ويكون التوكيد بمثابة التكرار، فهي تعطي دلالة إيجابية للمعنى، ولو خرجت (من) الزائدة من السياق، فإن الكلام لا يختل بل يبقى مستقيماً. وزيادتها لا تحدث معنى غير موجود من ذي قبل بل إنها تؤكد المعنى الموجود^(١). إن (من) تأتي لتدل على خمسة عشر معنى^(٢) ومن ضمنها توكيد العموم إذا كانت زائدة، وهو ما يهمل هنا. ولكي نحكم على زيادة (من) لا بد من توفر الشروط التالية:

(١) أن يتقدمها نفي، أو نهي، أو استفهام بـ(هل) (٢) أن يكون مجرورها نكرة (٣) أن يكون مجرورها فاعلاً، أو مفعولاً به، أو مبتدأ^(٣).

ومن هذه الشروط نعرف أن مواضع زيادة (من) تكون مع الفاعل، أو المفعول، أو المبتدأ.

أما زيادة (من) في ديوان الحطيئة، فقد وجدنا من خلال استقراءنا لديوانه أنها جاءت في المواضع التالية:

(١) جاءت زائدة مع المبتدأ في موضعين أحدهما قول الشاعر:

مَا يُبْقِيكَ اللَّهُ لَا أُخْتَرُ عَلَيْكَ أَخَا وَمَا لِفَقْدِكَ فِي الْأَحْيَاءِ مِنْ بَدَلٍ^(٤)

نلاحظ أن (من) جاءت زائدة هنا، وقد تحققت شروط زيادتها حيث سبقت بنفي، ومجرورها نكرة، وهو مبتدأ مؤخر، وجاءت (من) لتدل على توكيد المعنى حيث لا بدل له في الأحياء إذا فقد. ولو قال الشاعر (وما لفقدك في الأحياء بدل) لما اختل المعنى، ولكن الوزن الشعري يختل، فهي زينت اللفظ أولاً، وأكدت المعنى ثانياً.

(٢) جاءت زائدة مع الفاعل في موضعين: أحدهما قول الشاعر:

تَكَلَّفَ أَثْمَانَ الْمُلُوكِ فَسَاقَهَا وَمَا غَضَّ عَنْهُ مِنْ سُؤَالٍ وَلَا زَنْدٍ^(٥)

نلاحظ أن (من) جاءت زائدة مع الفاعل (سؤال)، حيث تحققت الشروط التي تمكننا من

^١ - انظر، سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج ٤، ص ٢٢٥ - وابن يعيش، شرح المفصل، مصدر سابق، ج ٨، ص ١٣٧.

^٢ - انظر، الرماني، معاني الحروف، مصدر سابق، ص ٩٧ وما بعدها، والمالفي، رصف المباني، مصدر سابق، ص ٣٢٢ وما بعدها، وابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ج ١، ص ٥١٤، وما بعدها.

^٣ - انظر، ابن هشام مغني اللبيب، مصدر سابق، ج ١، ص ٥٢٣-٥٢٤.

^٤ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٣٠٧.

^٥ - المصدر ذاته، ص ٣٢٢، أثمان الملوك: دية الملوك.

الحكم عليها بالزيادة فهي مسبوقه بنفي، ومجرورها نكرة، وهو (فاعل)، ولقد دلت (مِنْ) الزائدة على توكيد المعنى، وإذا حذفنا الحرف الزائد، فإن المعنى لا يختل، ولكن وجود الحرف الزائد يزين اللفظ، ويحافظ على موسيقى البيت، ويؤكد المعنى.

(٣) جاءت زائدة مع التمييز:

يقول الحطيئة:

طَافَتْ أَمَامَهُ بِالرُّكْبَانِ أَوْنَةٌ^١ يَا حُسْنُهُ مِنْ قَوَامٍ مَا وَمُنْتَقَبَا^(١)

نلاحظ أن (مِنْ) جاءت زائدة قبل التمييز، والتمييز نكرة، وغير مسبوق بنفي أو نهي أو استفهام. وهذا البيت استخدمه النحاة شاهداً على زيادة من قبل التمييز، و"الشاهد فيه: "يا حُسْنُهُ من قوام" حيث زيدت (مِنْ) الجارة قبل التمييز (قوام) بدليل العطف على موضعها بالنصب^(٢) ودلالة الزيادة هنا التوكيد على حسن القوام، ورشاقته، وكذلك دلت على استقامة الوزن وتحسين اللفظ.

ونجمل القول عن زيادة (مِنْ) بما يلي:

- (١) تأتي (مِنْ) زائدة لدلالة التوكيد، وهي دلالة معنوية، وتكون عاملة فيما بعدها.
 - (٢) جاءت (مِنْ) زائدة في الديوان مع الفاعل في موضعين، ومع المبتدأ في موضعين.
 - (٣) لم ترد (مِنْ) زائدة في ديوان الحطيئة مع المفعول به.
 - (٤) جاءت (مِنْ) زائدة في ديوان الحطيئة مع التمييز في موضع واحد.
- وبعد انتهائنا من الحديث عن حروف الزيادة يمكننا أن نجمل خلاصة البحث بما يلي:

- (١) الزيادة في اللغة تعني النمو.
- (٢) الزيادة عند النحويين لا تضيف معنى جديداً في السياق وإنما دخولها كخروجها، وتدل على التوكيد، إلا أن (لا) الزائدة في بعض مواضعها تفيد معنى النفي وإذا أخرجناها تحول المعنى إلى الإثبات.
- (٣) تباينت المصطلحات التي أطلقت على الحروف الزائدة، فمنها، الزائدة، ومنها المؤكدة، والصلة، والحشو، وذلك بسبب تخرجهم إطلاق لفظ الزيادة على الأحرف الواردة في القرآن الكريم، وابن هشام دعا إلى تجنب القول بالزيادة في القرآن.
- (٤) اختلف البصريون والكوفيون في الحروف الزائدة، فأغلب البصريين يسمونها الزائدة، وأما الكوفيون فيسمونها الصلة.

^١ - الحطيئة، الديوان، مصدر سابق، ص ٥.

^٢ - يعقوب، المعجم المفصل في شواهدج النحو الشعرية، مرجع سابق، ج ١، ص ٤٣.

- (٥) وردت جميع الحروف التي قال بزيادتها النحويون في ديوان الحطيئة ما عدا حرف اللام، وجاءت (من) زائدة قبل التمييز دون أن تسبق بنفي، أو أنهى، أو استفهام.
- (٦) أكثر حروف الزيادة انتشاراً في ديوان الحطيئة هو الحرف (ما)، وخاصة في أسلوب التركيب الشرطي.
- (٧) كان لحروف الزيادة دلالتان، الأولى: معنوية وهي التوكيد، والثانية: لفظية، وهي: تحسين اللفظ، والإلغاء، والكف، والتوطئة.
- (٨) حروف الزيادة لا تكون زائدة أينما وردت، بل لها مواضعها التي قال بها النحويون، فعلى سبيل المثال (إن) ترد زائدة، وترد شرطية جازمة لفعلين.
- (٩) يرتضي الباحث إطلاق مصطلح الصلة على الحروف الزائدة، بدلاً من حروف الزيادة.

الخاتمة

بعد العرض السابق في دراستي لديوان الحطيئة على المستويات الصرفية والنحوية والدلالية، أستطيع القول: إن البحث قد توصل إلى النتائج التالية:

- (١) بيّن البحث أن استخدام الصيغ الثلاثية المزيدة أكثر من استخدام الصيغ الرباعية المزيدة.
- (٢) لقد كشف البحث أن الصيغ الثلاثية في الأفعال والأسماء أكثر انتشاراً واستخداماً في الديوان من الصيغ الرباعية.
- (٣) أظهر البحث أن الحطيئة استخدم في شعره تسعة أبنية، من أبنية الأسماء الثلاثية المجردة، وكان أكثرها انتشاراً واستخداماً بناء (فعل)، وذلك لسهولة، وخفته في النطق، وأبنية الأسماء التي لم يستخدمها هي: (فعل)، و (فعل)، و (فعل)، وكذلك كشف البحث أن أقل أبنية الأسماء استخداماً في الديوان هو بناء (فعل).
- (٤) كشف البحث أن شعر الحطيئة لم ترد فيه أبنية الاسم الرباعي المجرد التالية: (فعل)، و (فعل)، و (فعل).
- (٥) أن الحطيئة استخدم في شعره جميع حروف الزيادة (سألتمونيها) باستثناء الحرف (هاء).
- (٦) أظهر البحث أن شعر الحطيئة لم يرد فيه مصادر للأفعال الرباعية المجردة، بينما أكثر مصادر الأفعال انتشاراً هو مصدر الفعل الثلاثي الذي على وزن (إفعال).
- (٧) أن الحطيئة لم يستخدم في شعره اسم فاعل من الأفعال الرباعية.
- (٨) كشف البحث عن ورود بناء (فعل) في شعر الحطيئة بكثرة للدلالة على صيغة المبالغة، وكان وروده أكثر من (فعل)، و (مفعال)، والنحاة رتبوا صيغ المبالغة حسب كثرة الورد كما يلي: (فعل)، و (فعل)، و (مفعال)، و (فعل)، و (فعل).
- (٩) جاء حرف الجر (من) زائداً قبل التمييز في ديوان الحطيئة، ولم يسبق بنفي، أو نهي، أو استفهام.
- (١٠) لقد جاء في شعر الحطيئة بناء (مفعل) للدلالة على اسم المكان، وهذا البناء مشابه لبناء اسم الآلة.
- (١١) أظهر البحث أن الحطيئة لم يستخدم في شعره بناء (فاعلة)، وبناء (فعالة) للدلالة على اسم الآلة، وهي من الأبنية القياسية التي أقرها علماء النحو حديثاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ونراه استخدم البناء (فاعول) للدلالة على اسم الآلة. كذلك لم يستخدم الحطيئة بناء (فعل) وهو من الأبنية القياسية لاسم الآلة.

(١٢) بيّن البحث أن استخدام الحطيئة للجملة الفعلية المثبتة، أكثر من استخدامه للجملة الاسمية المثبتة فالأولى جاءت في تسعمائة وأربعة وستين موضعاً، أما الاسمية، فقد جاءت في ثلاثمائة واثنين وسبعين موضعاً.

(١٣) أظهر البحث أن الحطيئة لم يستخدم في شعره أي نمط للجملة الفعلية المنفية المصدرة بفعل ماضٍ مبني للمجهول.

(١٤) بيّن البحث أن الحطيئة استخدمت للجملة الخبرية في ديوانه أكثر من الجملة الإنشائية، حيث جاءت الجملة الخبرية في ألف وستمائة وسبعة وتسعين موضعاً أما الإنشائية، فقد جاءت في خمسمائة وثلاثة عشر موضعاً.

(١٥) لقد أظهر البحث أن الحطيئة استخدمت في الجملة الشرطية فعل الشرط مضارعاً، وجوابه ماضياً، ومثل هذا النمط قليل، وجائز عند النحاة وقد ورد بقلة في ديوان الحطيئة.

(١٦) قال النحاة إن الأداة الشرطية (إذا) يليها الفعل المضارع بقلة، بينما يليها الماضي بكثرة، وقد كشف البحث عن صدق هذا القول.

(١٧) لقد قال النحاة عن جملة جواب الشرط: إنها إذا كانت طلبية أو اسمية، أو مصدرة بفعل جامد، أو بفعل مضارع مسبوق بـ(لن)، أو (ما)، أو حرف تنفيس، أو (أن) وجب اقترانها بالفاء. وقد بيّن البحث صحة هذه القاعدة من خلال شعر الحطيئة، وهو أحد الشعراء المحتج بشعرهم.

(١٨) أظهر البحث أن جملة جواب الشرط لم ترد في الديوان مصدرة بفعل مضارع، ومنفية بالأداة (لن).

(١٩) لقد بيّن البحث كثرة انتشار وشيوع الأداة الشرطية (إذا) في الأسلوب الشرطي في ديوان الحطيئة.

(٢٠) كشف البحث أن الفعل المضارع لم يؤكد بالنون الخفيفة في ديوان الحطيئة.

(٢١) لم يستخدم الحطيئة في شعره أسلوب الحصر بـ (إنما) لتأكيد الجملة الاسمية.

(٢٢) أن الحطيئة لم يستخدم لغة مَنْ لا ينتظر في أسلوب النداء، بينما استخدم لغة مَنْ ينتظر.

(٢٣) لقد وردت أساليب متعددة للدعاء في ديوان الحطيئة، فقد يكون بأسلوب الجملة الفعلية، أو الاسمية.

(٢٤) أظهر البحث أن الأسلوب الشرطي يحمل أزمنة الأفعال للدلالة على المستقبل.

(٢٥) وضّح البحث دلالات التقديم والتأخير في الديوان وهي: بلاغة الأسلوب، والتشويق للمتأخر، وإظهار أهمية المتقدم.

(٢٦) وجد البحث أن مسألة تقديم الفاعل على فعله مسألة خلافية، ورأى أن الفاعل إذا تقدم على فعله تحولت الجملة إلى اسمية وأضمر في الفعل فاعل يعود عليه .

(٢٧) أظهر البحث أن الحذف في ديوان الحطيئة شكل ظاهرة لغوية لها دلالة على بلاغة الأسلوب، وقوته، وكذلك للدلالة على الإيجاز .

(٢٨) بيّن البحث أن لغتنا العربية قادرة على التعبير عن الزمن بشكل دقيق، وذلك لتعدد أساليبها وتراكيبها، وصيغها، وقد دفع البحث التهمة الموجهة إلى العربية، وهي أنها غير قادرة على التعبير عن الزمن .

(٢٩) كشف البحث عن وجود أحرف الزيادة في شعر الحطيئة وهي (ما)، و(إن)، و(أن)، و(الباء)، و(لا)، و(من)، وأنها تفيد التوكيد، وارتضى البحث مصطلح الصلة بدلاً من الزيادة .

(٣٠) جاء البناء (أَفْعَل) بمعنى (تَفَعَّل) وهذا المعنى لم يذكره الصرفيون - حسب اطلاعي - يقول الشاعر:

وَحَيْلٌ تَعَادَى بِالْكُمَاةِ كَأَنَّهَا وَعُولٌ كَهَافٍ أَعْرَضَتْ لِيُوْعُولُ

فالفعل (أَعْرَضَتْ) هنا بمعنى (تَعَرَّضَتْ) وهذا يدل على المبالغة .

(٣١) جاء من بناء (فَعِل) بناء (فَعْلَان) للدلالة على جمع التكسير، وقد ورد في الديوان، ومثاله: قُرَيَان (٢/٢٠) والمفرد قَرِي .

وهناك العديد من الملاحظات التي توصلنا إليها، وأشرنا إليها في مواضعها خلال عرضنا للبحث .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،

المصادر

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) ابن هشام اللخمي، (ت ٥٧٧هـ، ١١٨٢م)، شرح الفصيح، ط١، تحقيق، مهدي عبيد جاسم، وزارة الثقافة والإعلام دائرة الآثار التراث، العراق، ١٩٨٨م.
- (٣) أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، (ت ١٨٠هـ، ٧٩٧م) الكتاب، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت.
- (٤) أبو البقاء عبد الله بن الحسن، العكبري، (ت ٦١٦هـ، ١٢١٩م)، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق، عبد الإله نبهان، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٥م.
- (٥) أبو بكر أحمد بن الحسن، البغدادي، (ت ٣١٧هـ، ٩٢٩م)، المحلى في وجوه النصب، تحقيق، فائز فارس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.
- (٦) أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، (ت ٣١٦هـ، ٩٢٨م)، الأصول في النحو، تحقيق، عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.
- (٧) أبو الحسن أحمد بن فارس الرازي، (ت ٣٧٥هـ، ٩٨٦م)، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق، عمر فاروق الطباع، ط١، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٣م.
- (٨) أبو الحسن بن عيسى الرماني، (ت ٣٨٤هـ، ٩٤٤م)، معاني الحروف، تحقيق، عبد الفتاح شبلي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.
- (٩) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، (ت ٢٠٧هـ، ٨٢٣م)، معاني القرآن، ط٣، عالم الكتب، ١٩٨٣م.
- (١٠) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت ٢٨٥هـ، ٨٩٨م)، المقتضب، تحقيق، محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.
- (١١) أبو عبد الله محمد بن عيسى السلسيلي، (ت ٧٧٠هـ، ١٣٦٩م)، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تحقيق الشريف عبد الله علي البركاني، ط١، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٩٨٦م.
- (١٢) أبو علي الحسن بن أحمد عبد الغفار النحوي، (ت ٣٧٧هـ، ٩٨٨م)، كتاب الإيضاح، تحقيق، كاظم بحر المرجان، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م.

- (١٣) أبو عمر جمال الدين عثمان ابن الحاجب، (ت ٦٤٦هـ، ١٢٤٨م)، الأمالي النحوية، أمالي القرآن الكريم، تحقيق، هادي حسن حمودي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.
- (١٤) أبو الفتح عثمان ابن جني، (ت ٣٩٢هـ، ١٠٠٢م)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط٤، دار الشؤون الثقافية العامة، "أفاق عربية"، العراق
- اللمع في العربية، تحقيق خالد المؤمن، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥م.
- (١٥) أبو الفرج الأصفهاني، (ت ٣٥٦هـ، ٩٦٧م)، كتاب الأغاني، ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٨م.
- (١٦) أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي، (ت ٣٤٠هـ، ٩٥٢م)، كتاب الجمل في النحو، تحقيق، علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣م.
- (١٧) أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (ت ٥٣٨هـ، ١١٤٤م)، المفصل في علم اللغة، ط٢، دار الجيل، بيروت.
- (١٨) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (ت ٢٧٦هـ، ٨٩٩م)، أدب الكاتب، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.
- الشعر والشعراء، تحقيق، مفيد قميحة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.
- (١٩) أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام، (ت ٧٦١هـ، ١٣٦٠م)، الإعراب في قواعد الإعراب، تحقيق، علي فودة نيل، ط١، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، ١٩٨١م.
- أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، تحقيق، عباس مصطفى الصالحي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٦م.
- شرح جمل الزجاجي، تحقيق، علي محسن عيسى مال الله، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م.
- شرح شذور الذهب، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد.
- قطر الندى وبل الصدى، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩٢م.
- (٢٠) أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية الجديدة، بيروت.

- (٢١) أحمد عبد النور المالقي، (ت ٧٠٢هـ، ١٣٠٣م)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق، أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- (٢٢) بدر الدين محمد بن عبد ربه الزركشي، (ت ٧٩٤هـ، ١٣٩٢م)، البرهان في القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار المعرفة، بيروت.
- (٢٣) جروول بن أوس الحطينة، (ت ٣٠هـ، ٦٥١م)، ديوان الحطينة، برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق نعمان محمد طه، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م.
- (٢٤) جلال الدين أبو عبد الله محمد، الخطيب القزويني، (ت ٣٣٨هـ، ٩٥٠م)، الإيضاح في علوم البلاغة، المعاني، البيان، البديع، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٢٥) جلال الدين عبد الرحمن، السيوطي، (ت ٩١١هـ، ١٥٠٢م)، الأشباه والنظائر في النحو، ط١، دار الكتب العلمية؛ بيروت.
- الإتقان في علوم القرآن، دار مكتبة الهلال، بيروت.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق، محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الفكر للطباعة والنشر.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحويين، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا.
- (٢٦) جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد ربه ابن مالك، (ت ٦٧٢هـ، ١٢٧٢م)، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق، محمد كامل بركات، دار الكتب العربي، ١٩٦٧م.
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، تحقيق، عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٧٥م.
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٢م.
- (٢٧) جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، (ت ٧١١هـ، ١٣١١م)، لسان العرب، تحقيق، أمين محمد عبد الوهاب وآخرون، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦م.
- (٢٨) الحسن بن قاسم المرادي الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق، فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

- (٢٩) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- (٣٠) خالد بن عبد الله الأزهرى، (ت ٩٠٥ هـ، ١٥٠٠م)، شرح التصريح على التوضيح، تحقيق عمر يوسف مصطفى، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة دمشق، ١٩٩٤م.
- (٣١) خير الدين الزركلى، الأعلام، قاموس تراجم، ط ١٠، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م.
- (٣٢) رضى الدين محمد بن الحسن الاستربادي، (ت ٦٨٦ هـ، ١٢٨٧م)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.
- شرح كتاب الكافية في النحو، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.
- (٣٣) ركن الدين جمال الإسلام أبو محمد بن محمد الشوكاني، (ت ٥٧١ هـ، ١١٧٦م)، كتاب القواعد والفوائد في الإعراب، تحقيق عبد الله بن أحمد الخثران، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م.
- (٣٤) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١، ١٩٩٥م.
- (٣٥) ضياء الدين ابن الأثير، (ت ٦٣٦ هـ، ١٢٣٩م)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد الحوفي وبدوي طبانة، نهضة مصر، القاهرة.
- (٣٦) عبد القادر بن عمر البغدادي، (ت ١٠٩٣ هـ، ١٦٨٢م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية، ط ١، المطبعة الميرية، بولاق.
- (٣٧) عبد القاهر الجرجاني، (ت ٤٧١ هـ، ١٠٧٩م)، دلائل الإعجاز، مكتبة سعد الدين، ط ٢، ١٩٨٧م.
- (٣٨) عبد الله بن أحمد الفاكهي، (ت ٩٧٢ هـ، ١٥٦٥م)، شرح كتاب الحدود في النحو، تحقيق، المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٣م.
- (٣٩) علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، (ت ٨١٦ هـ، ١٤١٣م)، كتاب التعريفات - معجم فلسفي صوفي فقهي لغوي نحوي، تحقيق، عبد المنعم الحنفي، دارالرشاد، القاهرة.
- (٤٠) علي بن محمد الهروي، (ت ٤١٥ هـ، ١٠٢٤م)، كتاب الأزهية في علوم الحروف، تحقيق، عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٨١م.
- (٤١) علي بن مؤمن ابن عصفور الأشبيلي، (ت ٦٦٩ هـ، ١٢٧١م)، المقرب، تحقيق، أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد.
- الممتع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، ط ١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م.

- (٤٢) كمال الدين أبو البركات الأنباري، (ت ٥٧٧ هـ، ١١٨٢ م)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٩٨٢ م.
- كتاب أسرار العربية، تحقيق، فخر صالح قدارة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٥ م.
- (٤٣) محمد بن سلام الجمحي، (ت ٢٣١ هـ، ٨٤٦ م)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمد شاکر، دار المدني، جدة.
- (٤٤) محمد بن شاکر الکتبی، فوات الوفيات والذیل علیها، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- (٤٥) محمد بن محمد الرعيني الخطاب، الكواكب الدرية، شرح، محمد بن أحمد الأهدل، ط١١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٥ م.
- (٤٦) محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، (ت ٧٤٥ هـ، ١٣٤٤ م)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق، مصطفى أحمد النماس، ط١، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٨٩ م.
- المبدع في التصريف، تحقيق، عبد الحميد السيد طلب، ط١، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٨٢ م.
- (٤٧) موفق الدين يعیش بن علي بن يعیش، (ت ٦٤٣ هـ، ١٢٤٦ م)، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر.
- (٤٨) ناصيف اليازجي، (ت ١٢٨٨ هـ، ١٨٧١ م)، فصل الخطاب في أصول لغة الإعراب، ط١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٨٤ م.

المراجع

- (١) ابتسام أحمد حمدان، الحذف والتقديم والتأخير في ديوان النابغة الذبياني، دراسة دلالية تطبيقية معنوية، ط٢، دار طلاب للدراسات والترجمة، ١٩٩٢ م.
- (٢) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩ م.
- من أسرار اللغة، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، بدون تاريخ.
- (٣) إبراهيم السامرائي، الفعل زمانه وأبنيته، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣ م.

- (٤) إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧م.
- المعجم الوسيط، دار الدعوة، استانبول، ١٩٨٩م.
- (٥) أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، المكتبة الثقافية، بيروت.
- (٦) أحمد ماهر البقري، أساليب النفي في القرآن، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ١٩٨٩م.
- (٧) أحمد محمد فليح، الحذف في الحديث النبوي الشريف من كتاب رياض الصالحين للإمام النووي (رسالة ماجستير غير منشورة) جامعة اليرموك، إربد، ١٩٨٧م.
- (٨) أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٦م.
- (٩) أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٣م.
- (١٠) أميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
- (١١) بلعيد صالح، "التركيب النحوية ودلالاتها في السياقات الكلامية والأصول التي ترتبط بها عند الإمام عبد القادر الجرجاني"، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الجزائر، الجزائر، ١٩٨٧م.
- (١٢) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.
- (١٣) جورج فندريس، اللغة، ترجمة، عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.
- (١٤) خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد.
- (١٥) خليل أحمد عمايره، أسلوبا النفي والاستفهام في العربية منهج وصفي في التحليل اللغوي، جامعة اليرموك.
- (١٦) ربيعة الكعبي، التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم، دراسة نحوية بلاغية، ط١ دار القرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.
- (١٧) ريمون طحان، فنون التعيد وعلوم الأسنية، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- (١٨) سعيد الأفغاني، في أصول النحو، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م.
- (١٩) شوقي ضيف، تجديد النحو، ط٣١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٢م.
- (٢٠) طه حسين، حديث الأربعاء، ط١٣، دار المعارف، مصر.
- (٢١) طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في درس اللغوي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية.

- (٢٢) عباس حسن، النحو الوافي، ط٥، دار المعارف، مصر .
- (٢٣) عبد الجبار توأمة، زمن الفعل في اللغة العربية وقرائنه وجهاته، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤م .
- (٢٤) عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م .
- (٢٥) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤م .
- (٢٦) عبد الغني الدقر، معجم النحو، ط٢، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، ١٩٨٢م .
- (٢٧) عبد الفتاح الحموز، المبتدأ والخبر في القرآن الكريم، ط١، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٦م .
- (٢٨) عبد الفتاح الدجني، الإعجاز النحوي في القرآن الكريم، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٤م .
- (٢٩) عبد القادر أحمد عبد القادر، الإعراب الكامل للأدوات النحوية، ط١، دار قتيبة، ١٩٨٨م .
- (٣٠) عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، ط١، دار توبقال للنشر، المغرب، ١٩٨٥م .
- (٣١) عبد القادر المهيري، نظرات في التراث اللغوي العربي، ط١، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م .
- (٣٢) عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩ .
- التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨م .
- دروس في المذاهب النحوية، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨م .
- (٣٣) عصام نور الدين، الفعل والزمن، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤م .
- (٣٤) فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء والأفعال، ط٢، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٤م .
- (٣٥) فضل حسن عباس، لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، ط١، دار النور للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩ .
- (٣٦) فؤاد عبد عودة فراج، الدلالات الزمانية للفعل الماضي في اللغة العربية وأهميتها في الترجمة (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٨٨م .
- (٣٧) قسطندي شوملي، مدخل إلى علم اللغة الحديث، ط٣، جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٩٣م .

- (٣٨) كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة، عبد الحليم النجار وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.
- (٣٩) كمال محمد بشر، علم اللغة العام قسم الأصوات، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦م.
- (٤٠) مالك يوسف المطليبي، الزمن واللغة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
- (٤١) محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- (٤٢) محمد التونجي، معجم الأدوات النحوية، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م.
- (٤٣) محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣م.
- (٤٤) محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكييب، دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٧م.
- (٤٥) محمد جواد النوري، دراسات في المعاجم العربية، ط١، مطبعة النصر التجارية، نابلس، ١٩٩١م.
- (٤٦) محمد يسري زعير، أسرار النحو في ضوء أساليب القرآن، ط٢.
- (٤٧) محمود أحمد نخلة، نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١م.
- (٤٨) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت.
- (٤٩) مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط٩، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٣م.
- (٥٠) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ط٢٥، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٩١م.
- (٥١) مصطفى النحاس، أساليب النفي في العربية، جامعة الكويت، ١٩٧٥م.
- (٥٢) المنصف عاشور، بنية الجملة العربية بين النظرية والتحليل، منوبة، جامعة تونس، ١٩٩١م.
- (٥٣) مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث، ط١، شركة ومكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٦٦م.
- (٥٤) يوسف عيد، ديوان الحطينة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

الدوريات

- ١) حامد عبد القادر، "معاني المضارع في القرآن الكريم"، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد (١٣)، ١٩٦١ م.
- ٢) سلمان القضاة، "ظاهرة الأَمَات في النحو العربي"، مجلة دراسات "السلسلة أ: العلوم الإنسانية"، مجلد (٢٢)، العدد (٦)، ١٩٩٥ م.
- ٣) الطيب البكوش، "علم الصرف بين النظرية والألسنية الحديثة"، المجلة التونسية للعلوم الإجتماعية، مجلد (١٨)، العدد (٦٦)، ١٩٨١ م.
- ٤) عباس محمود العقاد، "مقالة الزمن في اللغة العربية"، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد (١٤)، ١٩٦٢ م.
- ٥) عبد القادر المهيري، "مساهمة في تحديد الجملة الاسمية"، مجلة حوايات الجامعة التونسية، عدد (٥)، ١٩٦٨ م.
- ٦) علي الجارم، "الجملة الفعلية أساس التعبير في اللغة العربية"، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد (٧)، ١٩٥٣ م.
- ٧) فؤاد إفرام البستاني، "شخصية الحطيئة الأدبية"، المشرق، بيروت، مجلد (٢٨)، ١٩٣٠ م.
- ٨) فوزي حسن الشايب، "تقدم الفاعل على عامله بين وصفية الكوفيين ومعيارية البصريين"، مجلة دراسات السلسلة (أ) العلوم الإنسانية، المجلد، (١٧)، عدد (٢)، ١٩٩٠ م.
- ٩) مصطفى النحاس، "(فَعَلَ وَيَقْعَل) بين التصريف والنحو"، مجلة أبحاث اليرموك سلسلة الآداب واللغويات، مجلد (٢)، عدد (١)، ١٩٨٤ م.

Abstract

Al-Hutia'a Anthology, Amorpho-Syntactic, Structural & Semantic Study

Prepared by: Ahmad Daoud Abdullah Da'mes

Supervisor: Dr. Ibrahim Yousef Al-Sayyed

The study aims at describing system of the Arabic language with reliance on a poetical text which represents the language in one of its stages to discover its secrets and usage, and to discover to what extent Al-Hutia'a was free in using the language, and his influence on it and the characteristics that distinguish his language.

The study has fallen into three chapters, a preface and a conclusion.

In The First Chapter: I talked about the etymological structures in Al-Hutia'a Anthology of Al-Hutia'a, and I divided it into four subjects.

The First Subject: Structures of verbs; I studied them in Al-Hutia'a Anthology as abstract and increased, defective, perfect, passive, active, transitive and intransitive verbs.

The Second Subject: Noun structures: I studied them as abstract nouns, increased nouns and gerunds.

The Third Subject: Structures of Derivation: I studied them as present participle, past participle, exaggeration, adverbs of place and adverbs of time and degrees of comparison.

The Fourth Subject: Plurals: I studied them and irregular plurals, unique nouns, feminine plurals and collective plurals.

In the Second Chapter: I talked about the syntactic structures in Al-Hutia'a Anthology of Al-Hutia'a. This chapter consists of two subjects.

In The First Subject: The syntactic structure of the statement. I explained the meaning of the statement linguistically and terminologically. I also clarified the patterns of the affirmative verb-clause, the emphatic sentence and the exclusive statement.

In the Second Subject: I talked about the syntactic structure of composition. I explained the meaning of composition. It is divided into two divisions: Requesting composition and un-requesting composition. I depended on rhetoric books and talked about three matters in this subject:

- 1) Patterns of requesting sentence: Command, interrogation, interjection, interdiction, demand, warning, optative, offer and exhortation.

- 2) Composite sentence (un-requesting): I talked in it about exclamation style, praise and dispraise style and the style of swearing.
- 3) The conditional sentence with conditional articles. I showed the conditional articles which the grammarians used and the types of conditional verbs.

In the Third Chapter: I talked about the indicatives in Al-Hutia'a Anthology. I divided this chapter into four subjects:

- 1) The indicative of time in verbs and in some structures such as: (already + past participle or may + infinitive verb).
- 2) The indicative of omission such as omission of subject or predicate.
- 3) The Indicative of precedence and posteriority such as: preceding the object and the predicate.
- 4) The indicative of increase such as increasing (from) and (by).

I think that this study requires me to follow the analytical descriptive method. I have analyzed Al-Hutia'a Anthology comprehensively, etymologically, structurally and inductively.

Then I have put the etymological structures in lists and commented on them, and showed their indicatives and the extent of its conformity with the grammarians' opinions and sayings.

I also counted the structural patterns in Al-Hutia'a Anthology and gave examples for them. I was very careful to document the opinions and attribute them to their supporters in order to express the scientific truth.

From the study, I have reached the following conclusion:

- 1) The research discovered the places of conformity and difference between the poetry of Al-Hutia'a and grammarians' opinions and grammar. The conformities were more than the differences.
- 2) the research discovered that the poetry of Al-Hutia'a does not include the structures of the quadrilateral abstract noun such as (Fa'lil), (Fi'al), (Fu'il).
- 3) The research shows that our language is capable to express accurately the time because of its various methods, structures and forms. The research denounced the claim that Arabic Language is incapable to express time.
- 4) the research disclosed the increased letters which are (Ma), (In), (An), (By), (La), (From) in the poetry of Al-Hutia'a and those letters mean emphasis. The research refused the notion of increasing. The research accepted the use of the term of relative instead of increasing.
- 5) The research showed that omission in Al-Hutia'a Anthology of Al-Hutia'a is a linguistic phenomenon having indicative on the rhetoric of the style and its strength and also an indicative on briefing.

There are many results which I reached in the research, and those results are shown in the conclusion of the research.